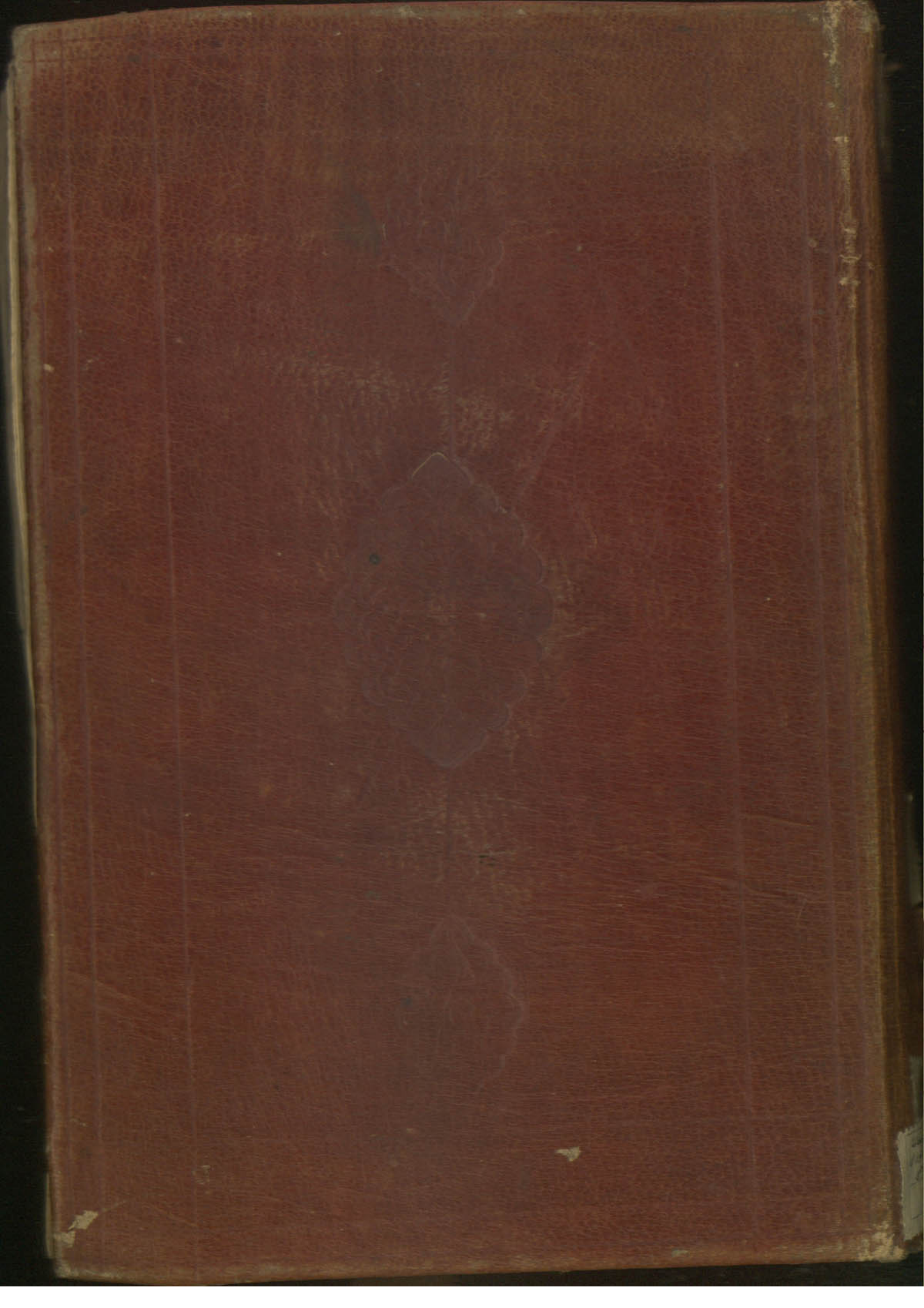




کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب تفسیر الکشاف
مؤلف
جلد (۲۶۱) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۳۰۹۶۱
۴۶۵۹
۱۲۹۷۹
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۲۶۱


کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب
مؤلف
جلد (۲۶۱) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
خطی اهدائی
۲۶۱

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا

سورة بني اسرائيل مكية
وهي مائة وعشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله
سبحان علم للتسبيح كعثمان للرجل وانتصابه
بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره اسبح
الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل
فسد مسده ودل على التنزيه البليغ من
جميع القبائح التي يضيفها اليه اعداء الله واسرى
وسرى لغتان وليلا نصب على الظرف
فان قلت الاسرا لا يكون الا بالليل
فما معنى ذكر الليل قلت اراد بقوله
ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسرا وانه
اسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام
مسيرة اربعين ليلة وذلك ان التنكير
فيه قد دل على معنى البعضية ويشهد له قراءة
عبد الله وابن مسعود من الليل اي بعض
الليل وكقوله ومن الليل فتهجد به يعني الامر
بالقيام في بعض الليل واختلف في المكان
الذي اسرى منه فقيل هو المسجد الحرام
بعينه وهو الظاهر وروي عن النبي صلى الله

من المسجد الحرام

عليه وسلم بينا انا في المسجد الحرام في الحجر
عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني
جبرئيل بالبراق وقيل اسرى به من دار ام
هاني بنت ابي طالب والمراد بالمسجد
الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه
به وعن ابن عباس الحرم كله مسجد وروي
انه كان نائما في بيت ام هاني وقال مثل
لي النبيون فصليت بهم وقام ليخرج الى
المسجد فتشبثت ام هاني بثوبه فقال ما لك
فقالت اخشى ان يكذبك قومك ان اخبرتهم
قال وان كذبوني فخرج فجلس اليه ابو جهل
فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحديث الاسراء فقال ابو جهل يا معشر
بني كعب بن لؤي هلم فاخبرهم فمن بين مصفق
وواضع يده على راسه تعجبا وانكارا وارتد
ناس ممن كان آمن به وسعى رجال الى
ابي بكر فقال ان كان قال ذلك لقد
صدق قالوا اتصدقه على ذلك فقال اني
لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق
ومنهم من سافر الى ثم فاستنعتوه المسجد
فجلى له البيت المقدس فجعل ينظر اليه وينعته

الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو

فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا
عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها فقال
تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل
اورق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو
الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس
قد شرقت ∴ فقال اخر وهذه والله العير
قد اقبلت يقدمها جمل اورق كما اخبر محمد
ثم لم يومنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وقد
عرج به الى السما في تلك الليلة وكان
العروج به من بيت المقدس واخبر قريشا
ايضا بما راى في السماء من العجايب وانه لقي
الانبيا وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى
واختلفوا في وقت الاسرا فقيل كان قبل
الهجرة بسنة ∴ وعن انس والحسن انه كان
قبل البعث ∴ واختلف في انه كان في
اليقظة او في المنام ∴ وعن عايشه رضي
الله عنها انها قالت والله ما فقد جسد
رسول الله صلى الله عليه وانما عرج بروحه
وعن الحسن كان رويا في المنام راها واكثر
الاقاويل بخلاف ذلك ∴ والمسجد الاقصى
بيت المقدس لانه حينيذ لم يكن وراه مسجد

السميع البصير واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني
وكيلا ذرية من حملنا مع نوح

باركنا حوله نريد بركات الدين والدنيا
لانه متعبد الانبيا من وقت موسى عليه السلام
ومهبط الوحي ∴ وهو محفوف بالانهار
الجارية والاشجار المثمرة ∴ وقرا الحسن ليريه
بالياء ∴ ولقد تصرف الكلام على لفظ الغايب
والمتكلم فقيل اسرى ثم باركنا ثم لنريه
على قراءة الحسن ثم من اياتنا ثم انه هو وهي
طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغة
انه هو السميع لاقوال محمد البصير بافعاله
العالم بتهذيبها وخلوصها فيكرمه ويقربه
على حسب ذلك ∴ الا تتخذوا قرى بالياء
على لئلا يتخذوا وبالتاء على لا تتخذوا كقولك
كتبت اليه ان افعل كذا ∴ وكيلا ربا
تكلون اليه اموركم ∴ ذرية من حملنا نصب
على الاختصاص ∴ وقيل على النداء فيمن قرا الا
تتخذوا على يعني قلنا لهم لا تتخذوا من دوني
وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح ∴ وقد يجعل
وكيلا وذرية مع حملنا مفعولي تتخذوا اي
لا تجعلوهم اربابا ∴ كقوله ولا يامركم ان تتخذوا
الملايكة والنبيين اربابا ∴ ومن ذرية المحمولين
مع نوح عيسى وعزير ∴ وقرى ذريه من حملنا

بالرفع بدلا من واو تتخذوا ∴ وقرا زيد بن ثابت
ذريه بكسر الذال ∴ وروى عنه انه
قرا فسرها بولد الولد ∴ ذكرهم الله النعمه
في انجاء اباهم من الغرق ∴ انه ان نوحا
عليه السلام كان عبدا شكورا ∴ قيل كان
اذا اكل قال الحمد لله الذي اطعمني ولو شا
اجاعني واذا شرب قال الحمد لله الذي اسقاني
ولو شا اظماني ∴ واذا اكتسى قال الحمد
لله الذي كساني ولو شا اعراني واذا احتذى
قال الحمد لله الذي حذاني ولو شا احفاني واذا
قضى حاجته قال الحمد لله الذي اخرج عني
اذاه في عافيه ولو شا حبسه ∴ وروى انه كان
اذا اراد الافطار عرض طعامه على من امن به فان
وجده محتاجا اثره به فان قلت
قوله انه كان عبدا شكورا ما وجه ملايمته لما
قبله قلت كانه قيل لا تتخذوا من
دوني وكيلا ولا تشركوا بي لان نوحا عليه
السلام كان عبدا شكورا وانتم ذريه من امن
به وحمل معه فاجعلوه اسوتكم كما
جعلوه اباكم اسوتهم ∴ ويجوز ان يكون
تعليلا لاختصاصهم والثناء عليهم بانهم اولاد

المحمولين مع نوح فهم متصلون به فاستاهلوا
لذلك الاختصاص ∴ ويجوز ان يقال ذلك
عند ذكره على سبيل الاستطراد ∴ وقضينا
الى بني اسرائيل ∴ واوحينا اليهم وحيا مقضيا
اي مقطوعا مبتوتا بانهم يفسدون في
الارض لا محاله ويعلون ∴ اي يتعظمون
ويبغون في الكتاب اي في التوراه ∴ لتفسدن
جواب قسم محذوف ∴ ويجوز ان يجري القضا
المبتوت مجرى القسم فيكون لتفسدن
جوابا له كانه قال واقسمنا لتفسدن وقرى
لتفسدن على البناء للمفعول ولتفسدن
بفتح التاء من فسد ∴ مرتين اولاهما قتل
زكريا وحبس ارمياء حين انذرهم سخط الله
والاخره قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى
ابن مريم ∴ عبادا لنا وقرى عبيدا لنا واكثر
ما يقال عباد الله وعبيد الناس
سنحاريب وجنوده ∴ وقيل بخت نصر
وعن ابن عباس جالوت قتلوا علماهم
واحرقوا التوريه وخربوا المسجد وسبوا منهم
سبعين الفا فان قلت كيف جاز
ان يبعث الله الكفره على ذلك ويسلطهم

ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسوءوا

عليه **قلت** معناه خلينا بينهم وبين ما فعلوا
ولم نمنعهم على ان الله عز وجل اسند بعث
الكفره عليهم الى نفسه فهو كقوله ولذلك
نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون
وكقول الراغب ∴ وخالف بن كلمهم
واسند الحوس ، وهو التردد ، وخلال
الديار بالفساد اليهم ∴ فتخريب المسجد
واحراق التوريه من جمله الجوس المستند
اليهم ∴ وقرا طلحه فحاسوا بالحا وقرئ
فحوسوا وخلل الديار **فان قلت** ما
معنى وعد اولاهما **قلت** معناه وعد عقاب
اولاهما ∴ وكان وعدا مفعولا ∴ يعني وكان
وعد العقاب وعدا لا بد ان يفعل ثم رددنا
لكم الكره عليهم ∴ اي الدوله والغلبه
على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم
عن الفساد ∴ والعلو قيل هي قتل بخت
نصر واستنقاذ بني اسرائيل اسراهم
واموالهم ورجوع الملك اليهم ∴ وقيل هي قتل
داود جالوت ∴ اكثر نفيرا ممن نفر معهم
كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه
وقيل جمع نفر كالعبيد والمعيز ∴ اي

وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم
وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا

الاحسان والاساه كلاهما مختص بانفسكم
لا يتعدى النفع والضر الى غيركم وعن
علي رضي الله عنه ما احسنت الى احد ولا
اسات اليه وتلاها ∴ فاذا جاء وعد المره
الاخره بعثناهم ليسوءوا وجوهكم
حذف لدلاله ذكره اولا عليه ∴ ومعنى
ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية اثار
المساءه والكابه فيها ∴ كقوله سيئت
وجوه الذين كفروا ∴ وقرئ ليسوء والضمير
لله عز وجل او للوعد او للبعث ولنسوء
بالنون ∴ وفي قراءه علي رضي الله عنه لنسوءن
وليسوءن ∴ وقرئ ليسوءن بالنون
الخفيفه ∴ واللام في ليدخلوا على هذا متعلق
بمحذوف وهو وبعثناهم ليدخلوا ولسوءن
جواب اذا ما علوا مفعول ليتبروا
اي ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه
او بمعنى مده علوكم ∴ عسى ربكم ان
يرحمكم بعد المره الثانيه ان تبتم توبة
اخرى وانزجرتم عن المعاصي وان عدتم
مره ثالثه عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا
فاعاد الله عليهم النقمه بتسليط الاكاسره

إِنَّ هذا القرآن يهدي لِلَّتِي هِيَ أقوم ويبشر المؤمنين الَّذِينَ يعملون الصالحات أَنَّ لهم أجراً
كبيراً وَأَنَّ الَّذِينَ لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليما ويدع الانسان

وضرب الاتاوه عليهم ۞ وعن الحسن
عادوا فبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم
فهم يعطون الجزيه عن يد وهم صاغرون
وعن قتاده كان اخر ذلك ان بعث الله
عليهم هذا الحي من العرب فهم في عذاب
الى يوم القيامه حصيرا محبسا تعالى
للسجن محصر وحصير ۞ وعن الحسن بساطا
كما يبسط الحصير المرمول ۞ التي هي اقوم
الحاله التي هي اقوم الحالات واسدها او
الملة او الطريقه وايتما قدرت لم تجد
مع الاثبات ذوق البلاغه الذي تجده
مع الحذف ۞ اما في الهام الموصوف بحذفه
من فخامه تفقد مع ايضاحه ۞ وقرئ
ويبشر بالتخفيف وان قلت كيف
ذكر المومنين الابرار والكفار ولم
يذكر الفسقه قلت كان الناس حينئذ
اما مومن واما كافر وانما حدث اصحاب
المنزله بين المنزلتين بعد ذلك فان
قلت علام عطف وان الذين لا يومنون
قلت على ان لهم اجرا كبيرا على معنى
انه بشر المومنين ببشارتين اثنتين بثوابهم

بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا اية النهار مبصرة
وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل

وبعقاب اعدائهم ويجوز ان يراد وبخبر بان
الذين لا يومنون معذبون ۞ ويدعوا الله على
عصبه بالشر على نفسه واهله وماله
كما يدعوه لهم بالخير ۞ كقوله ولو
يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير
وكان الانسان عجولا يسرع الى طلب
كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يتانى
فيه تاني المتبصر ۞ وعن النبي صلى الله
عليه وسلم ۞ انه دفع ۞ الى سوده بنت زمعة
اسيرا فاقبل يئن بالليل فقالت له مالك
تئن فشكا الم القد فارخت من كتافه
فلما نامت اخرج يده وهرب فلما اصبح
النبي صلى الله عليه وسلم دعا به فاعلم بشانه
فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اقطع
يديها فرفعت سوده يديها تتوقع الاجابه
وان يقطع الله يديها فقال صلى الله عليه
وسلم اني سالت الله ان يجعل لعنتي ودعائي
على من لا يستحق من اهلي رحمه لاني بشر
اغضب كما يغضب البشر فلترد سوده
يديها ويجوز ان يريد بالانسان الكافر
وانه يدعوا بالعذاب استهزا ويستعجل

لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ
تَفْصِيلًا

به كما يدعوا بالخير اذا مسّه الشره وكان
الانسان عجولا ان العذاب اتيه لا محاله فما
هذا الاستعجال ؞ وعن بن عباس هو النضر
بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك الايه ؞ فاجيب له فضربت عنقه
صبرا ؞ فيه وجهان احدهما ان يراد ان
الليل والنهار ايتان في انفسهما فتكون
الاضافه في ايه الليل وايه النهار للتبيين
كاضافه العدد الى المعدود ؞ اي فمحونا الايه
التي هي الليل ؞ اي جعلنا الليل ممحو الضوء
مطموسه مظلما لا يستبان فيه شي كما لا
يستبان ما في اللوح الممحو وجعلنا النهار
مبصرا ؞ اي يبصر فيه الاشيا ونستبان او
فمحونا ايه الليل التي هي القمر حيث لم يخلق له
شعاعا كشعاع الشمس فترى به الاشيا
رويه بينه ؞ وجعلنا الشمس ذات شعاع
يبصر في ضوها كل شي ؞ لتبتغوا فضلا
من ربكم ؞ لتتوصلوا ببياض النهار الى
استبانه اعمالكم ؞ والتصرف في معايشكم
ولتعلموا باختلاف الجديدين عدد السنين
وحسن الحساب وما تحتاجون اليه منه

وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ
مَنشُورًا

ولولا ذلك لما علم احد حساب الاوقات
ولتعطلت الامور ؞ وكل شي مما تفتقرون
اليه في دينكم ودنياكم ؞ فصلناه بيناه بيانا
غير ملتبس مازحنا عللكم وما تركنا
لكم حجه علينا ؞ طايره عمله ؞ وقد حققنا
القول فيه في سوره النمل ؞ وعن
ابن عيينه هو من قولك طار له سهم اذا
خرج ؞ يعني الزمناه ما طار من عمله والمعنى
ان عمله لازم له لزوم القلاده او الغل
لا يفك عنه ؞ ومنه مثل العرب تقلدها
طوق الحمامه ؞ وقولهم الموت في الرقاب
وهذا ربقه في رقبته ؞ وعن الحسن رحمه
الله يا ابن ادم بسطت لك صحيفه اذا بعثت
قلدتها في عنقك ؞ وقرى في عنقه بسكون
النون ؞ وقرى يخرج بالنون ويخرج
بالياء والضمير لله عز وجل ؞ ويخرج من
خرج والضمير للطاير ؞ اي يخرج الطاير
كتابا وانتصاب كتابا على الحال وقرى
يلقاه بالتشديد مبنيا للمفعول ويلقاه
منشورا صفتان للكتاب ؞ او يلقاه
صفه ومنشورا حال من يلقاه ؞ اقرا على

اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه
ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا

اراده القول ؞ وعن قتاده يقرا ذلك من لم
يكن قاريا في الدنيا وبنفسك فاعل كفى
حسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب كضريب
القداح بمعنى ضاربها وصريم بمعنى صارم
ذكرهما سيبويه ؞ وعلى متعلق به من قولك
حسب عليه كذا ؞ ويجوز ان يكون
بمعنى الكافي ووضع موضع الشهيد فعدى
بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما اهمه فان
قلت لم ذكر حسيبا قلت لانه
بمنزلة الشهيد والقاضي والامير لان الغالب
ان هذه الامور يتولاها الرجال فكانه
قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا ؞ ويجوز
ان يتأول النفس بالشخص كما يقال
ثلاثة انفس ؞ وكان الحسن اذا قراها
قال يا ابن ادم انصفك والله من جعلك
حسيب نفسك ؞ اي كل نفس حاملة
وزرا فانما تحمل وزر نفسها لا وزر نفس
اخرى ؞ وما كنا معذبين وما صح منا صحة
تدعو اليه الحكمة ان نعذب قوما الا بعد
ان نبعث اليهم رسولا فتلزمهم الحجة
فان قلت الحجة لازمة لهم قبل بعثه

وإذا اردنا ان نهلك اهل قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها

الرسل لان معهم ادلة العقل ؞ التي بها يعرف
الله وقد اغفلوا النظر وهم متمكنون
منه واستيجابهم العذاب لاغفالهم النظر
فيما معهم وكفرهم لذلك لا لاغفال
الشرائع التي لا سبيل اليها الا بالتوقيف
والعمل بها لا يصح الا بعد الايمان فان قلت
بعثة الرسل من جملة التنبيه على النظر
والايقاظ من رقدة الغفلة لئلا يقولوا كنا غافلين
فلولا بعثت الينا رسولا ينبهنا على النظر
في ادلة العقل قلت وإذا اردنا واذا دنا
وقت اهلاك قوم ولم يبق من زمان امهالهم
الا قليل ؞ امرناهم ففسقوا اي امرناهم
بالفسق والامر مجاز لان حقيقة امرهم
بالفسق ان يقول لهم افسقوا وهذا
لا يكون فبقي ان يكون مجازا ووجه المجاز
انه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها
ذريعة الى المعاصي ؞ واتباع الشهوات
فكانهم مامورون بذلك لتسبب ايلاء
النعمة فيه وانما خولهم اياها ليشكروا
ويعملوا فيها الخير ؞ ويتمكنوا من الاحسان
والبر كما خلقهم اصحاء اقوياء ؞ واقدرهم

على الخير والشر وطلب منهم إيثار الطاعة
على المعصية فآثروا الفسوق فلما فسقوا
حق عليهم القول وهو كلمة العذاب
فدمرهم **فإن قلت** هلا زعمت أن
معناه أمرناهم بالطاعة ففسقوا **قلت**
لأن حذف ما لا دليل عليه غير جائز فكيف
يحذف ما الدليل قائم على نقيضه وذلك
أن المأمور به إنما حذف لأن فسقوا يدل
عليه ۝ وهو كلام مستفيض يقال
أمرته فقام وأمرته فقرأ لا يفهم منه إلا أن
المأمور به قيام أو قراءة ولو ذهبت تقدر
غيره فقد رمت من مخاطبك علم الغيب
ولا يلزم هذا قولهم أمرته فعصاني أو فلم يمتثل
أمري لأن ذلك مناف للأمر مناقض له ولا
يكون ما يناقض الأمر مأمورا به فكان
محالا أن يقصد أصلا حتى يجعل دالا على المأمور
به فكان المأمور به في هذا الكلام غير
مدلول عليه ولا منوي لأن من يتكلم
بهذا الكلام ۝ فإنه لا ينوي لأمره
مأمورا به وكأنه يقول كان مني أمر
فلم يكن منه طاعة ۝ كما أن من يقول

فلان يعطي ويمنع ويأمر وينهى غير قاصد
إلى مفعول **فإن قلت** هلا كان
ثبوت العلم بأن الله لا يأمر بالفحشاء وإنما
يأمر بالقسط والخير دليلا على أن المراد
أمرناهم بالخير ففسقوا **قلت** لا
يصح ذلك لأن قوله ففسقوا يدافعه فكأنك
أظهرت شيئا وأنت تدعي إظهار خلافه
فكان صرف الأمر إلى المجاز هو الوجه
ونظير أمر شاء في أن مفعوله استفاض
فيه الحذف لدلالة ما بعده عليه تقول
لو شاء لأحسن إليك ۝ تريد لو شاء الإحسان
لأحسن إليك ولو شاء الإساءة فلو ذهبت
تضمر خلاف ما أظهرت وقلت قد
دلت حال من أسندت إليه المشيئة
أنه من أهل الإحسان أو من أهل الإساءة
فاترك الظاهر المنطوق به وأضمر ما دلت
عليه حال صاحب المشيئة لم تكن على
سداد ۝ وقد فسر بعضهم أمرنا بكثرنا
وجعل أمرته فأمر من باب فعلته ففعل
كثرته فكثر ۝ وفي الحديث خير المال
سكة مأبورة ومهرة مأمورة أي

وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا

النتاح ⁂ وروي ان رجلا من المشركين
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اني ارى امرك هذا حقيرا فقال عليه السلام
انه سيامر اي يكثر ويكبر ⁂ وقرئ آمرنا
من امر وامره غيره ⁂ او من امر امارة وامره
الله اي جعلناهم امرا وسلطناهم ⁂ كم مفعول
اهلكنا ومن القرون بيان لكم وتمييز له كما
تميز العدد بالجنس ⁂ يعني عادا وثمودا وقرونا
بين ذلك كثيرا ونبه بقوله وكفى به بذنوب
عباده خبيرا بصيرا على ان الذنوب هي اسباب
الهلكة لا غير وانه عالم بها فمعاقب عليها
من كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها
كالكفرة واكثر الفسقة تفضلنا عليه من
منافعها بما نشاء لمن نريد فقيد الامر بتقييدين
احدهما تقييد المعجل بمشيئته ⁂ والثاني تقييد
المعجل له بارادته ⁂ وهكذا الحال ترى
كثيرا يتمنون ما يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه
وكثير منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه
فاجتمع عليهم فقر الدنيا والاخرة ⁂ واما
المؤمن التقي فقد اختار مراده وهو غنى الاخرة
فما يبالي اوتي حظا من الدنيا ام لم يؤت فان

ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا

اوتي فيها ولا فربما كان الفقر خيرا له
واعون على مراده ⁂ وقوله لمن نريد بدل
من له ⁂ وهو بدل البعض من الكل لان الضمير
يرجع الى من وهو في معنى الكثرة وقرئ
يشاء ⁂ وقيل الضمير لله عز وجل فلا فرق اذا بين
القراءتين في المعنى ⁂ ويجوز ان يكون للعبد
على ان للعبد ما يشاء من الدنيا ⁂ وان ذلك
لواحد من الدهماء يريد به الله عز وجل ذلك
وقيل هو من يريد الدنيا بعمل الاخرة كالمنافق
والمرائي والمهاجر للدنيا والمجاهد للغنيمة
والذكر ⁂ كما قال صلى الله عليه وسلم
فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته
الى الله ورسوله ⁂ ومن كانت هجرته لدنيا
يصيبها ⁂ او امراة يتزوجها فهجرته الى ما
هاجر اليه ⁂ مدحورا مطرودا من رحمة الله
سعيها حقها من السعي وكفاها من الاعمال
الصالحة ⁂ اشترط ثلاث شرائط في
كون السعي مشكورا ⁂ ارادة الاخرة بان
يعقد بها همه ويتجافى عن دار الغرور والسعي
فيما كلف من الفعل والترك والايمان
الصحيح الثابت ⁂ وعن بعض المتقدمين من لم

كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا

يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت
ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية
وشكر الله الثواب على الطاعة كلا
كل واحد من الفريقين والتنوين عوض من
المضاف اليه نمدهم نزيدهم من عطائنا ونجعل
الآنف منه مددا للسالف لا نقطعه فنرزق
المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل
وفي الآخرة التفاوت اكثر وما كان
عطاء ربك وفضله محظورا اي ممنوعا لا يمنعه
من عاص لعصيانه انظر بعين الاعتبار كيف
جعلناهم متفاوتين في التفضل وفي الآخرة
التفاوت اكثر لانها ثواب واعواض وتفضل
وكلها متفاوتة وروي ان قوما من الاشراف
فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر رضي الله عنه
فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على ابي
سفيان فقال سهيل بن عمرو انما اتينا
من قبلنا انهم دعوا ودعينا يعني الى الاسلام
فاسرعوا وابطأنا وهذا باب عمر فكيف
التفاوت في الآخرة ولئن حسدتموهم
على باب عمر فلما اعد الله لهم في الجنة
اكثر وقرئ واكثر تفضيلا وعن

وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا

بعضهم ايها المباهي بالرفع منك في مجالس
الدنيا اما ترغب في المباهات بالرفع في مجالس
الآخرة وهي اكبر وافضل فتقعد من
قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كأنها حربة
بمعنى صارت يعني فتصير جامعا على نفسك
الذم وما يتبعه من الهلاك من الهك والخذلان
والعجز عن النصرة ممن جعلته شريكا له وقضى
ربك وامر امرا مقطوعا به ان لا تعبدوا ان
مفسرة ولا تعبدوا نهي او بان لا تعبدوا
وبالوالدين احسانا واحسنوا بالوالدين
احسانا او بان تحسنوا بالوالدين احسانا
وقرئ واوصى وعن ابن عباس ووصى وعن
بعض ولد معاذ بن جبل وقضاء ربك ولا
يجوز ان تتعلق الباء في بالوالدين بالاحسان
لان المصدر لا يتقدم عليه صلته اما
هي ان الشرطية زيدت عليها ما تأكيدا
ولذلك دخلت النون المؤكدة في
الفعل ولو افردت ان لم يصح دخولها لا
تقول ان تكرمن زيدا يكرمك ولكن
اما تكرمنه احدهما فاعل يبلغن وهو
فيمن قرأ يبلغان بدل من الف الضمير الراجع

إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما

الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على
احدهما فاعلا او بدلا فان قلت لو قيل
اما يبلغان كلاهما كان كلاهما توكيدا
لا بدلا فما لك زعمت انه بدل قلت
لانه معطوف على ما لا يصح ان يكون توكيدا
للاثنين فانتظم في حكمه فوجب ان
يكون مثله فان قلت ما ضرك
لو جعلته توكيدا مع كون المعطوف عليه
بدلا وعطفت التوكيد على البدل قلت
لو اريد التوكيد لقيل كلاهما فحسب
فلما قيل احدهما او كلاهما علم ان التوكيد
غير مراد فكان بدلا مثل الاول اف صوت
يدل على تضجر وقرئ اف بالحركات
الثلاث منونا وغير منون الكسر على اصل
البناء والفتح تخفيف للضمة والتشديد
والضم اتباع كمنذ فان قلت ما
معنى عندك قلت هو ان يكبرا
ويعجزا وكانا كلا على ولدهما لا كافل لهما
غيره فهما عنده في بيته وكنفه وذلك
اشق عليه واشد احتمالا وصبرا وربما
تولى منهما ما كانا يتوليان منه في حال

أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما

الطفولة فهو مأمور بان يستعمل وطأة الخلق
ولين الجانب والاحتمال حتى لا يقول لهما
اذا اضجره ما يستقذر منهما اف
او يستثقل من مؤونتهما فضلا عما يزيد عليه
ولقد بالغ سبحانه في التوصية بهما حيث
قال بان شفع الاحسان بتوحيده ونظمهما
في سلك القضاء بهما معا ثم ضيق الامر في
مراعاتهما حتى لم يرخص في ادنى كلمة تنفلت
من المتضجر مع موجبات الضجر ومقتضياته
ومع احوال لا يكاد يدخل صبر الانسان
معها في الاستطاعة ولا تنهرهما ولا تزجرهما
عما يتعاطيانه والنهي والنهر والنهم اخوات
وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا كريما
جميلا كما يقتضيه حسن الادب والنزول
على المروءة وقيل هو ان تقول يا ابتاه
يا اماه كما قال ابراهيم عليه السلام لابيه يا ابت
مع كفره ولا تدعوهما باسمائهما فانه
من الجفاء وسوء الادب وعادة الدعار
قالوا ولا بأس به في غير وجهه كما قالت
عائشة رضي الله عنها نحلني ابو بكر كذا
وقرئ جناح الذل والذل بالضم والكسر

فان قلت ما معنى قوله جناح الذل
قلت فيه وجهان احدهما ان يكون المعنى
واخفض لهما جناحك كما قال واخفض
جناحك للمؤمنين فاضافه الى الذل او الذل
كما اضيف حاتم الى الجود على معنى
واخفض لهما جناحك الذليل او المذلول
والثاني ان تجعل لذله او لتذلله لهما جناحا
خفيضا كما جعل لبيد للشمال يدا
وللقرة زماما مبالغة في التذلل والتواضع
لهما من الرحمة من فرط رحمتك لهما
وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما
اليوم الى من كان افقر خلق الله اليهما
بالامس ولا تكتف برحمتك عليهما
التي لا بقاء لها وادع الله بان يرحمهما
رحمته الباقية واجعل ذلك جزاء
لرحمتهما عليك في صغرك وتربيتهما لك
فان قلت الاسترحام لهما انما يجوز
اذا كانا مسلمين **قلت** واذا كانا
كافرين فله ان يسترحم لهما بشرط
الايمان وان يدعو الله لهما بالهداية والارشاد
ومن الناس من قال كان الدعاء للكفار

جائزا ثم نسخ وسئل ابن عيينة عن الصدقة
عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه
ولا شيء انفع له من الاستغفار ولو كان
شيء افضل منه لامركم به في الابوين ولقد
كرر الله سبحانه في كتابه الوصية بالوالدين
وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضا الله
في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما وروي
يفعل البار ما يشاء ان يفعل فلن يدخل
النار ويفعل العاق ما يشاء فلن يدخل
الجنة وروى سعيد بن المسيب
ان البار لا يموت ميتة سوء وقال
رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابوي بلغا من الكبر اني الي منهما ما
وليا مني في الصغر فهل قضيتهما قال
لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان
بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد
موتهما وشكى رجل اباه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانه ياخذ ماله
فدعى به فاذا شيخ يتوكا على عصا فساله
فقال انه كان ضعيفا وانا قوي وفقيرا
وانا غني فكنت لا امنعه شيئا من مالي

واليوم انا ضعيف وهو قوي وانا فقير
وهو غني ويبخل علي بماله فبكى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ما من حجر
ولا مدر يسمع هذا الا بكى ثم قال للولد
انت ومالك لابيك وشكى اليه اخر
سوء خلق امه فقال لم تكن سيئة الخلق
حين حملتك تسعة اشهر قال انها سيئة
الخلق قال لم تكن كذلك حين ارضعتك
حولين قال انها سيئة الخلق قال لم
تكن كذلك حين اسهرت لك ليلها
واظمات لك نهارها قال لقد جازيتها
قال ما فعلت قال حججت بها على عاتقي
قال ما جزيتها ولو طلقة وعن ابن عمر
انه راى رجلا في الطواف يحمل امه وهو
يقول

اني لها مطية لا تذعر
اذا الركاب نفرت لا تنفر
ما حملت وارضعتني اكثر
الله ربي ذو الجلال الاكبر
تظنني جزيتها يا ابن عمر

قال لا ولو زفرة واحدة وعنه عليه

السلام اياكم وعقوق الوالدين فان الجنة
يوجد ريحها من مسيرة الف عام ولا
يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان
ولا جار ازاره خيلاء ان الكبرياء لله
رب العالمين وقال الفقهاء لا يذهب
بابيه الى البيعة واذا بعث اليه منها
ليحمله فعل ولا يناوله الخمر
ويأخذ الاناء منه اذا شربها وعن
ابي يوسف اذا امره ان يوقد تحت قدره
وفيها لحم الخنزير اوقد وعن حذيفة
انه استاذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قتل ابيه وهو في صف المشركين
فقال دعه يليه غيرك وسئل
الفضيل بن عياض عن بر الوالدين فقال
لا تقوم الى خدمتهما عن كسل وسئل
بعضهم عن بر الوالدين فقال لا ترفع
صوتك عليهما ولا تنظر شزرا اليهما ولا
يريا منك مخالفة في الظاهر ولا في الباطن
وان ترحم عليهما ما عاشا وتدعو لهما
اذا ماتا وتقوم بخدمة اوداهما من
بعدهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا
وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا

ان من ابر البر ان يبر الرجل اهل ود ابيه
بما في نفوسكم بما في ضمايركم من قصد البر
الى الوالدين ∴ واعتقاد ما يجب لهما من
التوقير ∴ وان يكونوا صالحين قاصدين
الصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال
الغضب وحال حرج الصدر وما لا يخلوا
منه البشر ∴ او لحمية الاسلام هنة تودي
الى اذاهما ثم انبتم الى الله واستغفرتم
منها ∴ فان الله غفور رحيم للاوابين
التوابين ∴ وعن سعيد بن جبير هي في
البادرة تكون من الرجل الى ابيه لا يريد
بذلك الا الخير ∴ وعن سعيد بن المسيب
الاواب الرجل كلما اذنب بادر بالتوبة
ويجوز ان يكون هذا عاما لكل من فرطت
منه جناية ثم تاب منها ∴ ويندرج
تحته الجاني على ابويه التايب من جنايته
لوروده على اثره ∴ وآت ذا القربى
حقه وصى بغير الوالدين من الاقارب
بعد التوصية بهما وان يوتوا حقهم
اذا كانوا محارم كالابوين والولد وفقرا
عاجزين عن الكسب وكان الرجل

إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا

موسرا ان ينفق عليهم عند ابي حنيفة
والشافعي لا يرى النفقة الا على الولد
والوالدين فحسب وان كانوا مياسير او لم
يكونوا محارم كابنا العم فحقهم صلتهم
بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة والمؤالفة
على السرا والضرا والمعاضدة ونحو ذلك
والمسكين وابن السبيل ∴ يعني وآت
هاولا حقهم من الزكاة وهذا دليل على ان
المراد بما يوتى ذي القرابة من الحق هو
تعهدهم بالمال ∴ وقيل اراد بذي القربى
اقربا رسول الله صلى الله عليه وسلم
التبذير تفريق المال فيما لا ينبغي وانفاقه
على وجه الاسراف ∴ وكانت الجاهلية
تنحر ابلها وتتياسر عليها وتبذر اموالها
في الفخر والسمعة ∴ وتذكر ذلك في
اشعارها ∴ فامر الله تعالى بالنفقة في وجوهها
مما يقرب ويزلف ∴ وعن عبد الله هو
انفاق المال في غير حقه ∴ وعن مجاهد
لو انفق مدا في باطل كان تبذيرا ∴ وقد
انفق بعضهم نفقة في خير فاكثر فقال له صاحبه
ما هذا السرف لا خير في السرف فقال

وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا

لا سرف في الخير ∴ وعن عبد الله بن عمر
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسعد
وهو يتوضا فقال ما هذا السرف يا
سعد قال افي الوضو سرف قال نعم
وان كنت على نهر جار ∴ اخوان الشياطين
امثالهم في الشرارة وهي غاية المذمة
لانه لا اشر من الشيطان ∴ او هم اخوانهم
واصدقاهم لانهم يطيعونهم فيما يامرونهم
به من الاسراف ∴ او هم قرناوهم في
النار على سبيل الوعيد ∴ وكان الشيطان
لربه كفورا فما ينبغي ان يطاع فانه لا
يدعو الا الى مثل فعله ∴ وقرا الحسن اخوان
الشيطان ∴ وان اعرضت عن ذي القربى
والمسكين وابن السبيل حيا من الرد
فقل لهم قولا ميسورا ولا تتركهم غير مجابين
اذا سالوك ∴ وكان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا سيل شيا وليس عنده اعرض
عن السايل وسكت حيا ∴ وقوله ابتغا
رحمة من ربك ترجوها اما ان يتعلق بجواب
الشرط مقدما عليه ∴ اي فقل لهم قولا سهلا
وعدهم وعدا جميلا رحمة لهم وتطييبا

وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا

لقلوبهم ∴ ابتغا رحمة من ربك ∴ اي ابتغ
رحمة الله التي ترجوها برحمتك عليهم واما
ان يتعلق بالشرط ∴ اي وان اعرضت
عنهم لفقد رزق من ربك ترجوا ان يفتح لك
فسمي الرزق رحمة فردهم ردا جميلا
فوضع الابتغا موضع الفقد لان فاقد
الرزق مبتغ له فكان الفقد سبب
الابتغا والابتغا مسببا عنه فوضع
المسبب موضع السبب ∴ ويجوز ان يكون
معنى واما تعرضن عنهم وان لم تنفعهم ولم
ترفع خصاصتهم لعدم الاستطاعة ولا يريد
الاعراض بالوجه كناية بالاعراض عن
ذلك لان من ابى ان يعطي اعرض بوجهه
يقال يسر الامر وعسر مثل سعد
الرجل ونحس فهو مفعول وقيل
معناه فقل لهم قولا ذا ميسورة وهو
اليسر اي دعا فيه يسر هذا تفسير
لمنع الشحيح واعطا المسرف ∴ امر
بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف
والتقتير فتقعد ملوما ∴ فتصير ملوما عند
الله لان المسرف غير مرضي عنده وعند

إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا

الناس يقول المحتاج اعطى فلانا وحرمنى
ويقول المستغني ما تحسن تدبير امر المعيشة
وعند نفسك اذا احتجت فتدمت
على ما فعلت محسورا منقطعا بك لا شي
عندك من حسرة السفر اذا بلغ منه
وحسرة بالمسئلة ∴ وعن جابر بينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، اتاه صبي فقال
ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك
فدخل داره ، ونزع قميصه ، واعطاه
وقعد عريانا ، واذن بلال وانتظروا
فلم يخرج الى الصلاة ∴ وقيل اعطا الاقرع
بن حابس مائة من الابل ، وعيينة بن حصن
فجا عباس بن مرداس فانشا يقول
اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس
في مجمع
وما كنت دون امرء منهما ومن تضع
اليوم لا يرفع
فقال يا ابا بكر اقطع لسانه عني اعطه
مائة من الابل فنزلت ∴ ثم سلى رسول الله
عليه وسلم عما كان يلحقه من الاضاقة بان

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا
وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا

ذلك ليس بهوان منك عليه ولا لبخل به
عليك ∴ ولكن لان مشيته في بسط الارزاق
وقدرها تابعة للحكمة والمصلحة ، ويجوز
ان يريد ان البسط والقبض انما هما من
امر الله ، الذي الخزائن في يده فاما العبيد
فعليهم ان يقتصدوا ، ويحتمل انه عز وعلا
بسط الرزق لعباده او قبض فانه يراعى
اوسط الحالين لا يبلغ بالمبسوط له غاية
مراده ولا بالمبسوط عليه اقصى مكروهه
فاستنوا بسنته ∴ قتلهم اولادهم
هو وادهم كانوا يئدونهم خشية الفاقة
وهي الاملاق ، فنهاهم الله وضمن لهم
ارزاقهم ∴ وقرى خشية ، بكسر
الخاء ، وقرى خطا وهو الاثم ، يقال خطى
خطأ كاثم اثما ، وخطا وهو ضد
الصواب اسم من اخطا ، وقيل هو والخطا
كالحذر والحذر ، وخطا بالكسر والمد
وخطا بالفتح والسكون ∴ وعن الحسن
خطا بالفتح وحذف الهمزة ، كالخب وعن
ابي رجا بكسر الخا غير مهموز ∴ فاحشة
قبيحة زايدة على حد القبح وساء سبيلا

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ
فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا

وبئس طريقا طريقه وهو ان يغصب على
غيرك امراته او اخته او بنته من غير
سبب والسبب ممكن وهو النكاح الذي
شرعه الله ، الا بالحق الا باحدى ثلث
الا ان يكفر او يقتل مومنا عمدا او يزني
بعد احصان ∴ مظلوما غير راكب واحده
منهن ∴ لوليه الذي بينه وبينه قرابة
توجب المطالبة بدمه ، فان لم يكن له ولي
فالسلطان وليه ∴ سلطانا تسلطا على
القاتل في الاقتصاص منه او حجة يثبت
بها عليه فلا يسرف في القتل الضمير للولي
اي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل
واحد كما عادة الجاهلية ، كانوا اذا قتل منهم
واحد قتلوا به جماعة ∴ حتى قال مهلهل
حين قتل بجير بن الحارث بن عباد بؤ بشسع
نعل كليب وقال كل قتيل في كليب
غرة حتى ينال القتل آل مرة ، وكانوا
يقتلون غير القاتل اذا لم يكن بوا ، وقيل
الاسراف المثلة ∴ وقرا ابو مسلم صاحب
الدولة فلا يسرف بالرفع على انه خبر في
معنى الامر ، وفيه مبالغة ليس في الامر

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ
كَانَ مَسْئُولًا وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ
خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا

وعن مجاهد ان الضمير للقاتل الاول وقرى
فلا تسرفوا على خطاب الولي او قاتل
المظلوم ، وفي قراءة ابي فلا تسرفوا رده على
ولا تقتلوا ، انه كان منصورا ∴ الضمير اما
للولي يعني حسبه ان الله قد نصره بان
اوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك
وان الله نصره بمعونة السلطان وباظهار
المومنين على استيفاء الحق فلا يبغ ما وراءه
واما للمظلوم فان الله ناصره حيث اوجب
القصاص بقتله وينصره في الاخرة بالثواب
واما الذي يقتله الولي بغير حق ويسرف في
قتله فانه منصور بايجاب القصاص على المسرف
بالتي هي احسن بالخصلة او الطريقة التي هي
هي احسن ، وهي حفظه عليه وتثميره ان
العهد كان مسئولا اي مطلوبا ، يطلب
من المعاهد ان لا يضيعه ويفي به ويجوز
ان يكون تخييلا كانه يقال للعهد لم
نكثت فهلا وفي بك تبكيتا للناكث
كما يقال للموؤدة باي ذنب قتلت ، ويجوز
ان يراد ان صاحب العهد كان مسئولا ، وقرى
بالقسطاس بالضم والكسر وهو القرسطون

٣٥

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا

وقيل كل ميزان صغير او كبير من موازين
الدراهم والدنانير وغيرها • واحسن تاويلا
واحسن عاقبة • وهو تفعيل من آل اذا رجع
وهو ما يؤول اليه ولا تقف ولا تتبع • وقرئ
ولا تقف تقال قفا اثره وقافه ومنه
القافة • يعني ولا تكن في اتباعك ما لا علم
لك به من قول او فعل كمن يتبع مسلكا
لا يدري انه يوصله الى مقصده فهو ضال
والمراد النهي عن ان يقول الرجل ما لا يعلم
وان يعمل بما لا يعلم • ويدخل فيه النهي عن
التقليد دخولا ظاهرا لانه اتباع لما لا يعلم صحته
من فساده • وعن ابن الحنفية شهادة الزور
وعن الحسن لا تقف اخاك المسلم اذا مر بك
فتقول هذا يفعل كذا ورايته يفعل كذا
وسمعته ولم تر ولم تسمع • وقيل القفو شبيه
بالعضيهة ومنه الحديث من قفا مؤمنا بما ليس
فيه حبسه الله تعالى في ردغة الخبال حتى
ياتي بالمخرج **وانشد**
ومثل الدمى شم العرانين ساكن بهن الحيا
لا يشتغن التقافيا
اى التقاذف **وقال الكميت**

٣٦

وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا
كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا

ولا ارمي البري بغير جرم ولا اقفو الحواصن
ان قفينا
وقد استدل به مبطل الاجتهاد ولم يصح لان
ذلك نوع من العلم فقد اقام الشرع غالب
الظن مقام العلم وامر بالعمل به • اولئك
اشارة الى السمع والبصر والفؤاد كقوله
والعيش بعد اولئك الايام • وعنه في
موضع الرفع بالفاعلية • اي كل واحد منها
كان مسؤولا عنه • فمسؤول مسند الى الجار
والمجرور كالمغضوب في قوله غير المغضوب
عليهم تقال للانسان لم سمعت ما لم
يحل لك سماعه ولم نظرت الى ما لم يحل
لك النظر اليه • ولم عزمت على ما لم يحل
لك العزم عليه • وقرئ والفواد بفتح
[illegible] والفا قلبت الهمزة واوا بعد الضمة
[illegible] الفواد ثم استصحبت الفتح • مرحا اي
[illegible] مرح • وقرئ مرحا فضل الاخفش
المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التاكيد
لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بدوسك
لها وشدة وطئك • وقرئ لن تخرق
بضم الراء ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك

٣٧

ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ
فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا

وهو تهكم بالمختال • قرئ سيئة وسيئه
على اضافة سيئ الى الضمير كل وسيئا في
بعض المصاحف وسيئات • وفي قراءة ابي
بكر الصديق رضي الله عنه كان شانه
فان قلت كيف قيل سيئة مع قوله
مكروها **قلت** السيئة في حكم الاسما
بمنزلة الذنب والاثم زال عنه حكم
الصفات فلا اعتبار بتانيثه ولا فرق
بين من قرا سيئة ومن قرا سيئا الا
تراك تقول الزنا سيئة كما تقول
السرقة سيئة فلا تفرق بين اسنادها الى
مذكر ومونث **فان قلت** فما ذكر من
الخصال بعضها سيئ وبعضها حسن ولذلك
قرئ سيئه بالاضافة فما وجه من قرا سيئة
قلت كل ذلك احاطة بما نهي عنه خاصة
لا بجميع الخصال المعدودة • ذلك اشارة
الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها اخر
الى هذه الغاية وسماه حكمة لانه كلام
محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه وعن
ابن عباس رضي الله عنه هذه الثماني عشرة
اية كانت في الواح موسى عليه السلام.

٣٨

أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ
قَوْلًا عَظِيمًا
بالنبه

اولها لا تجعل مع الله الها اخر قال الله
تبارك وتعالى وكتبنا له في الالواح من
كل شيء موعظة وهي عشر ايات في التوراة
افتتحها الله عز وجل فاتحتها وخاتمتها
النهي عن الشرك لان التوحيد هو راس
كل حكمة وملاكها • ومن عدمه لم
ينفعه حكمه • وعلومه وان بذ فيها
العلما وحك بيافوخه السما وما اغنت
عن الفلاسفة اسفار الحكم • وهم عن
دين الله اضل من النعم • افاصفاكم
خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله
والهمزة للانكار • يعني افخصكم ربكم
على وجه الخلوص والصفا بافضل الاولاد
وهم البنون لم يجعل فيهم نصيبا لنفسه واتخذ
ادونهم وهم البنات • وهذا خلاف الحكمة
وما عليه معقولكم وعادتكم • فان العبيد
لا يوثرون باجود الاشيا واصفاها عن السادات
بل يكون اردأها وادونها للسادات انكم
لتقولون قولا عظيما • باضافتكم اليه
الاولاد وهي خاصة بالاجسام • ثم بانكم
تفضلون عليه انفسكم حيث تجعلون له

ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون
اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا

مما تكرهون ثم بان تجعلوا الملائكة وهم
اعلا خلق الله واشرفهم ادون خلق الله وهم
الاناث ∴ ولقد صرفنا في هذا القرآن يجوز
ان يريد بهذا ابطال اضافتهم الى الله البنات
لانه مما صرفه وكرر ذكره ∴ والمعنى
ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او اوقعنا
التصريف فيه ∴ وجعلناه مكانا للتكرير
ويجوز ان يشير بهذا القرآن الى التنزيل يريد
ولقد صرفناه يعني هذا المعنى في مواضع من
التنزيل فترك الضمير لانه معلوم ∴ وقرئ
صرفنا بالتخفيف وكذلك ليذكروا وقرئ
مخففا ومشددا ∴ اي كررناه ليتعظوا ويعتبروا
ويطمئنوا الى ما يحتج به عليهم ∴ وما يزيدهم الا نفورا
عن الحق وقلة طمانينة اليه ∴ وعن سفيان
كان اذا قراها قال زادني لك خضوعا
ما زاد اعداءك نفورا ∴ وقرئ كما تقولون
بالياء والتاء واذن دالة على ان ما بعدها
وهو لابتغوا الى ذي العرش سبيلا لطلبوا الى من
له الملك والربوبية سبيلا بالمغالبة كما يفعل
الملوك بعضهم مع بعض ∴ كقوله لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا ∴ وقيل لتقربوا اليه

القرآن

تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم انه كان حليما غفورا

كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى
ربهم الوسيلة ∴ علوا في معنى تعاليا ∴ والمراد
البراءة من ذلك والنزاهة ومعنى وصف العلو
بالكبر المبالغة في معنى البراءة والبعد مما
وصفوه به ∴ المراد انها تسبح له بلسان
الحال حيث تدل على الصانع وعلى قدرته
وحكمته فان قلت فما تصنع بقوله
ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا التسبيح مفهوم
ومعلوم قلت الخطاب للمشركين
وهم وان كانوا اذا سئلوا عن خلق السموات
والارض قالوا الله الا انهم لما جعلوا معه آلهة
مع اقرارهم فكانهم لم ينظروا ولم يقروا لان
نتيجة النظر الصحيح والاقرار الثابت
خلاف ما كانوا عليه فاذا لم يفقهوا التسبيح
ولم يستوضحوا الدلالة على الخالق فان قلت
من فيهن يسبحون على الحقيقة وهم الملائكة
والثقلان ∴ وقد عطفوا على السموات
والارض فما وجهه قلت التسبيح المجازي
حاصل في الجميع فوجب الحمل عليه والا كانت
الكلمة الواحدة في حالة واحدة محمولة
على الحقيقة والمجاز ∴ انه كان حليما غفورا

واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا
على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده
ولوا على ادبارهم نفورا

حين لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم
وسوء نظركم وجهلكم ∴ وشرككم
حجابا مستورا ∴ ذا ستر كقولهم سيل
مفعم ذا افعام ∴ وقيل حجاب لا يرى
فهو مستور ∴ ويجوز ان يراد انه حجاب
من دونه حجاب او حجب فهو مستور بغيره
او حجاب يستر ان يبصر المحتجب به وهذه
حكاية لما كانوا يقولونه وقالوا قلوبنا في
اكنة مما تدعونا اليه ∴ وفي آذاننا وقر
ومن بيننا وبينك حجاب كانه قال
واذا قرأت القرآن جعلنا بينك على زعمهم
ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه ∴ او لان قوله
وجعلنا على قلوبهم اكنة فيه معنى المنع
من الفقه ∴ فكانه قيل ومنعناهم ان
يفقهوه ∴ يقال وحد يحد وحدا وحدة
نحو وعد يعد وعدا وعدة ∴ ووحده
من باب رجع عوده على بدئه وافعله جهدك
وطاقتك ∴ في انه مصدر ساد مسد الحال
اصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده
والنفور مصدر بمعنى التولية او جمع نافر
كقاعد وقعود ∴ اي يحبون ان تذكر

هو

نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا
رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا

معه آلهتهم لانهم مشركون فاذا سمعوا
بالتوحيد نفروا بما يستمعون به من الهزء
بك وبالقرآن ومن اللغو ∴ كان يقوم
اذا قرأ عن يمينه رجلان من عبد الدار
ورجلان منهم عن يساره فيصفقون
ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار وبه
في موضع الحال ∴ كما تقول يستمعون
بالهزء اي هازئين ∴ واذ يستمعون نصب
باعلم اي اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون
وبما هم نجوى ∴ وبما يتناجون به اذ هم ذوو
نجوى ∴ واذ يقول بدل من اذ هم مسحورا
سحر فجن ∴ وقيل هو من السحر وهو الرئة
اي هو بشر مثلكم ∴ فضربوا لك الامثال
مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون
فضلوا في جميع ذلك ضلال من يطلب
في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو
متحير في امره ولا يدري ما يصنع ∴ لما قالوا
ائذا كنا عظاما قيل لهم كونوا حجارة
او حديدا ولا تكونوا عظاما فانه يقدر على
احيائكم والمعنى انكم تستبعدون ان
يجدد الله خلقكم ويرده الى حال الحياة

وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا

والى رطوبه الحي وغضاضته ∴ بعدما كنتم عظاما باليه . مع ان العظام بعض اجزا الحي بل هي عمود خلقته الذي يبنى عليه سايره فليس ببدع ان يردها الله بقدرته الى حالتها الاولى ∴ ولكن لو كنتم ابعد شي من الحياه ورطوبه الحي ومن جنس ما ركب منه البشر وهو ان تكونوا حجارة يابسه او حديدا مع ان طباعها القساوه والصلابه لكان قادرا على ان يردكم الى حال الحياه ∴ او خلقا مما يكبر في صدوركم عن قبول الحياه ويعظم في زعمكم على الخالق احياوه فانه محييه ∴ وقيل ما يكبر في صدوركم الموت وقيل السموات والارض ∴ فسينغضون فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزا ∴ والدعا والاستجابه كلاهما مجاز ∴ والمعنى يوم يبعثهم فينبعثون مطاوعين ∴ منقادين لا يمتنعون وقوله بحمده حال منهم اي حامدين ∴ وهي مبالغة في انقيادهم للبعث كقولك لمن تامره بركوب ما يشق عليه فيتابى ويمتنع ستركبه وانت حامد شاكر يعني

يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا

انك تحمل عليه وتقسر قسرا حتى انك تلين لين المسمح الراغب فيه الحامد وعن سعيد بن جبير ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون سبحان الله العظيم وبحمده ∴ وتظنون ان لبثتم وترون الهول فعنده تستقصرون مدة لبثكم في الدنيا وتحسبونها يوما او بعض يوم ∴ وعن قتاده تحاقرت الدنيا في انفسهم حين عاينوا الاخره ∴ وقل لعبادي ∴ وقل للمومنين يقولوا للمشركين الكلمه التي هي احسن والين ولا يخاشنوهم كقوله وجادلهم بالتي هي احسن وفسر التي هي احسن بقوله ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم وان يشا يعذبكم يعني يقولوا لهم هذه الكلمه ونحوها ولا تقولوا لهم انكم من اهل النار والمعذبون وما اشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر ∴ وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم ∴ اعتراض يعني يلقي بينهم الفساد ∴ ويغري بعضهم على بعض ليقع بينهم المشاره والمضاره والمشاقه ∴ وما ارسلناك عليهم وكيلا اي ربا موكولا اليك امرهم تقسرهم

وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين

على الاسلام وتجبرهم عليه ∴ وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالمدارات والاحتمال وترك المحاقه والمكاشفه وذلك قبل نزول ايه السيف ∴ وقيل نزلت في عمر رضي الله عنه شتمه رجل فامره الله بالعفو ∴ وقيل افرط ايذا المشركين للمسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ∴ وقيل الكلمه التي هي احسن ان يقولوا يهديكم الله يرحمكم الله ∴ وقرا طلحه ينزع بالكسر وهما لغتان نحو يعرشون ويعرشون وهو رد على اهل مكه في انكارهم واستبعادهم ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراه الجوع اصحابه كصهيب وبلال وخباب وغيرهم دون ان يكون ذلك في بعض اكابرهم وصناديدهم يعني وربك اعلم بمن في السموات والارض واحوالهم ومقاديرهم ∴ وبما يستاهل كل واحد منهم وقوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اشاره الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله واتينا داود زبورا دلاله على وجه تفضيله ∴ وهو انه خاتم الانبيا وان امته

يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا

خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور داود قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد صلى الله عليه وسلم وامته فان قلت هلا عرف الزبور كما عرف في قوله ولقد كتبنا في الزبور قلت يجوز ان يكون الزبور وزبور كالعباس وعباس والفضل وفضل وان يريد واتينا داود بعض الزبر وهي الكتب ∴ وان يريد ما ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزبور فسمي ذلك زبورا لانه بعض الزبور كما سمي بعض القران قرانا ∴ وقيل هم الملايكه ∴ وقيل عيسى بن مريم وعزير وقيل نفر من الجن عبدهم ناس من العرب ثم اسلم الجن ولم يشعروا اي ادعوهم فهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من مرض او فقر او عذاب ولا ان يحولوه من واحد الى اخر او يبدلوه واولئك مبتدا والذين يدعون صفته ويبتغون خبره ∴ يعني ان الهتكم اولئك يبتغون الوسيله ∴ وهي القربه الى الله عز وجل

وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك
في الكتاب مسطورا

وانهم بدل من واو يبتغون ۞ واي موصوله
اي يبتغي من هو اقرب منهم وازلف الوسيله
الى الله عز وجل فكيف بغير الاقرب ۞ او
ضمن يبتغون الوسيله معنى يحرصون فكانه
قيل يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله تعالى
وذلك بالطاعه وازدياد الخير والصلاح
ويرجون ويخافون كما غيرهم من عباد الله
تعالى فكيف يزعمون انهم آلهه ۞ ان عذاب
ربك كان حقيقا بان يحذره كل احد من
ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم
نحن مهلكوها بالموت والاستيصال
او معذبوها بالقتل وانواع العذاب وقيل
الهلاك للصالحه والعذاب للطالحه ۞ وعن
مقاتل وجدت في كتب الضحاك بن مزاحم
في تفسيرها اما مكه فتخربها الحبشه
وتهلك المدينه بالجوع ۞ والبصره بالغرق
والكوفه بالترك والجبال بالصواعق
والرواجف ۞ واما خراسان فعذابها ضروب
ثم ذكرها بلدا بلدا ۞ استعير المنع لترك
ارسال الايات من اجل صارف الحكمه وان
الاولى منصوبه والثانيه مرفوعه ۞ تقديره

وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقة مبصرة
فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخويفا

وما منعنا ارسال الايات الا تكذيب
الاولين والمراد الايات التي اقترحتها قريش
من قلب الصفا ذهبا ومن احياء الموتى وغير
ذلك ۞ وعاده الله في الامم ان من اقترح منهم
ايه فاجيب اليها ولم يؤمن بها ان يعاجل
بعذاب الاستيصال فالمعنى وما صرفنا عن
ارسال ما يقترحونه من الايات الا ان
كذب بها الذين هم امثالهم من المطبوع
على قلوبهم كعاد وثمود ۞ وانها لو ارسلت
لكذبوا بها تكذيب اولئك وقالوا هذا
سحر مبين كما يقولون في غيرها واستوجبوا
العذاب المستاصل ۞ وقد عزمنا ان نؤخر
امر من بعثت اليهم يوم القيامه ۞ ثم
ذكر من تلك الايات التي اقترحها الاولون
ثم كذبوا بها لما ارسلت فاهلكوا واحده
وهي ناقه صالح ۞ لان اثار هلاكهم
في بلاد العرب قريبه من حدودهم
يبصرها صادرهم وواردهم ۞ مبصره
بينه ۞ وقرئ مبصره بفتح الميم فظلموا
بها ۞ فكفروا بها ۞ وما نرسل بالايات
ان اراد بالايات الايات المقترحه فالمعنى

واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس

لا نرسلها الا تخويفا من نزول العذاب
العاجل كالطليعه والمقدمه له فان لم
يخافوا وقع عليهم ۞ وان اراد غيرها فالمعنى
وما نرسل ما نرسل من الايات كايات
القران وغيرها الا تخويفا من نزول العذاب
الاجل وانذارا بعذاب الاخره ۞ واذ
قلنا لك ان ربك احاط بقريش ۞ يعني بشرناك
بوقعه بدر وبالنصره عليهم ۞ وذلك
قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر ۞ قل
للذين كفروا ستغلبون وتحشرون وغير
ذلك فجعله كان قد كان ووجد فقال
احاط بالناس على عادته في اخباره وحين
تزاحف الفريقان يوم بدر ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ۞ ورسول الله صلى
الله عليه وسلم في العريش مع ابي بكر
رضي الله عنه ۞ كان يدعو ويقول اللهم
اني اسالك عهدك ووعدك ثم خرج وعليه
الدرع يحرض الناس ويقول سيهزم
الجمع ۞ ويولون الدبر ۞ ولعل الله تعالى
اراه مصارعهم في منامه فقد كان يقول
حين ورد ماء بدر ۞ والله لكاني انظر

وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس

الى مصارع القوم وهو يومي الى الارض ويقول
هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت
قريش بما اوحي الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من امر بدر وما اري في منامه
من مصارعهم فكانوا يضحكون
ويستسخرون ويستعجلون به استهزاء
وحين سمعوا بقوله ان شجره الزقوم طعام
الاثيم جعلوها سخريه ۞ وقالوا ان محمدا
يزعم ان الجحيم تحرق الحجاره ثم يقول
ينبت فيها الشجر ۞ وما قدر الله حق
قدره من قال ذلك ۞ وما انكروا ان
يجعل الله الشجره من جنس لا ياكله النار
فهذا وبر السمندل وهو دويبه ببلاد
الترك يتخذ منها مناديل اذا اتسخت
طرحت في النار فذهب الوسخ وبقي المنديل
سالما لا يعمل فيه النار ۞ وترى النعامه
تبتلع الجمر ۞ وقطع الحديد المحمر كالجمر
باحماء النار فلا تضرها ۞ ثم اقرب من ذلك
انه خلق في كل شجره نارا فلا تحرقها فما
انكروا ان يخلق في النار شجره لا تحرقها
والمعنى ان الايات لا نرسل بها الا تخويفا

والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا

للعباد وهلا قد خوفوا بعذاب الدنيا
وهو القتل يوم بدر ❁ ثم كان ما اريناك
منه في منامك بعد الوحي اليك الا فتنة
لهم حيث اتخذوه سخريا وخوفوا بعذاب
الاخرة وشجرة الزقوم فما اثر فيهم
ثم قال ونخوفهم ، اي ونخوفهم بمخاوف
الدنيا والاخرة فما يزيدهم التخويف
الا طغيانا كبيرا فكيف يخاف قوم هذه
حالهم بارسال ما يقترحون من الايات
وقيل الرؤيا هي الاسرا ❁ وبه تعلق من
يقول كان الاسرا في المنام ❁ ومن قال
كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية وقيل
انما سماها رؤيا على قول المكذبين حيث
قالوا له لعلها رؤيا رايتها وخيال خيل
اليك استبعادا منهم كما سمي اشيا باسمائها
عند الكفرة ، نحو قوله فراغ الى الهتهم
اين شركاي ذق انك انت العزيز الكريم
وقيل هي رؤياه انه سيدخل مكة وقيل
راى في المنام ان ولد الحكم يتداولون
منبره كما يتداول الصبيان الكرة
فان قلت اين لعنت شجرة الزقوم

واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا
قال ارايتك هذا الذي كرمت علي

في القران قلت لعنت حيث لعن طاعموها
من الكفرة والظلمة لان الشجرة لا ذنب
لها حتى تلعن على الحقيقة وانما وصفت
بلعن اصحابها على المجاز ، وقيل وصفها الله
باللعن لان اللعن الابعاد من الرحمة وهي
في اصل الجحيم في ابعد مكان من الرحمة
وتقول العرب لكل طعام مكروه ضار
ملعون ❁ وسالت بعضهم فقال نعم
الطعام الملعون القشب الممحوق وعن
ابن عباس هي الكشوث ، الذي يتلوى
بالشجرة يجعل في الشراب ❁ وقيل
هي الشيطان ❁ وقيل ابو جهل ❁ وقرئ
والشجرة الملعونة بالرفع على انها مبتدا
محذوف الخبر كانه قال والشجرة الملعونة
في القران كذلك ❁ طينا حال اما من
الموصول والعامل فيه اسجد على اسجد
وهو طين اي اصله طين ❁ او من الراجع اليه
من الصلة على اسجد لمن كان في خلقته طينا
ارايتك الكاف للخطاب وهذا مفعول
به وهذا مفعول به ، والمعنى اخبرني عن
هذا الذي كرمته علي اي فضلته لم كرمته

وقت

لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك
منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا

علي وانا خير منه فاختصر الكلام
بحذف ذلك ❁ ثم ابتدا فقال لئن اخرتني
واللام موطية للقسم المحذوف ، لاحتنكن
ذريته لاستاصلنهم بالاغواء ❁ من احتنك
الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا
وهو من الحنك ❁ ومنه ما ذكر سيبويه
من قولهم احنك الشاتين اي اكلهما ،
فان قلت من اين علم ان ذلك يسهل
له وهو من الغيب قلت اما ان
يسمعه من الملائكة صلوات الله عليهم
او خرجه من قولهم اتجعل فيها من يفسد
فيها ، او نظر اليه فتوسم في مخايله انه
خلق شهواني ❁ وقيل قال ذلك لما علمت
وسوسته في ادم ❁ والظاهر انه قال
ذلك قبل اكل ادم من الشجرة ❁ اذهب
ليس هو من الذهاب الذي هو نقيض المجي
وانما معناه امض لشانك الذي اخترته
خذلانا وتخلية وعقبه بذكر ما جره
سوء اختياره في قوله فمن تبعك منهم
فان جهنم جزاؤكم كما قال موسى للسامري
فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس

واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك

فان قلت اما كان من حق الضمير في
الخبر ان يكون على لفظ الغيبة ليرجع الى
من تبعك قلت بلى ولكن التقدير فان
جزاؤهم جزاؤك ثم غلب المخاطب على
الغايب فقيل جزاؤكم ويجوز ان يكون
للتابعين على طريقة الالتفات ، وانتصب
جزاء موفورا بما في فان جهنم من معنى تجازون
او باضمار تجازون ، او على الحال لا
ان الجزا موصوف بالموفور والموفور الموفر
تقال فر لصاحبك عرضه ، فره استفزه
استخفه ، والفز الخفيف ❁ واجلب
من الجلبة ، وهي الصياح والخيل الخيالة ومنه
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا
خيل الله اركبي ❁ والرجل اسم جمع
للراجل ونظيره الركب والصحب وقرئ
ورجلك على ان فعلا بمعنى فاعل نحو تعب
وتاعب ❁ ومعناه وجمعك الرجل
وتضم جيمه ايضا فيكون مثل حدث
وحدث وندس وندس واخوات لهما
يقال رجل ورجل وقرئ ورجالك ورجالك
فان قلت ما معنى استفزاز ابليس

وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا

بصوته واجلابه بخيله ورجله قلت
هو كلام ورد مورد التمثيل مثلت حاله
في تسلطه على من يغويه بمغوار وقع على
قوم فصوت بهم صوتا يستفزهم من
اماكنهم ويقلقهم عن مراكزهم واجلب
عليهم بجنده من خياله ورجاله حتى استاصلهم
وقيل بصوته بدعايه الى الشر وخيله ورجله
كل راكب وراجل من اهل العبث وقيل
يجوز ان يكون لابليس خيل ورجال واما
المشاركة في الاموال والاولاد فكل
معصية يحملهم عليها في بابها كالربا والمكاسب
المحرمه والبحيره والسايبه والانفاق
في الفسوق والاسراف ومنع الزكاه
والتوصل الى الاولاد بالسبب الحرام ودعوى
ولد بغير سبب والتسميه بعبد العزى
وعبد الحارث والتهويد والتنصر والحمل
على الحرف الذميمه والاعمال المحظوره وغير
ذلك ووعدهم المواعيد الكاذبه من
شفاعة الالهه والكرامه على الله بالانساب
الشريفه وتسويف التوبه ومغفرة الذنوب
بدونها والاتكال على الرحمه وشفاعة الرسول

ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا
من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى
البر اعرضتم وكان الانسان كفورا

في الكبائر والخروج من النار بعد ان يصيروا
حمما وايثار العاجل على الاجل ان
عبادي يريد الصالحين ليس لك عليهم سلطان
اي لا تقدر ان تغويهم وكفى بربك وكيلا
لهم يتوكلون به في الاستعاذه منك ونحوه
قوله الا عبادك منهم المخلصين فان قلت
كيف جاز ان يامر الله تعالى ابليس بان
يتسلط على عباده مغويا مضلا داعيا الى
الشر صادا عن الخير قلت هو من الاوامر
الوارده على سبيل الخذلان والتخليه كما
يقال للعصاه اعملوا ما شئتم يزجي
يجري ويسير والضر خوف الغرق ضل
من تدعون من الا اياه ذهب عن اوهامكم
وخواطركم كل من تدعونه في حوادثكم
الا اياه فانكم لا تذكرون سواه ولا تدعونه
في ذلك الوقت ولا تعتمدون برحمته رجاكم
ولا تخطرون ببالكم ان غيره يقدر على اغاثتكم
او لم يهتدي لانقاذكم احد غيره من سائر المدعوين
ويجوز ان يراد ضل من يدعون من الالهه عن
اغاثتكم ولكن الله وحده هو الذي ترجونه
وحده على الاستثنا المنقطع افامنتم

افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا

الهمزه للانكار والفا للعطف على محذوف
تقديره تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك
على الاعراض فان قلت لم انتصب جانب
البر قلت يخسف مفعولا به كالارض
في قوله فخسفنا به وبداره الارض وبكم
حال والمعنى ان يخسف جانب البر اي
يقلبه وانتم عليه فان قلت فما معنى
ذكر الجانب قلت معناه ان الجوانب
والجهات كلها في قدرته سوا وله في كل
جانب برا كان او بحرا سبب مرصد من
اسباب الهلكه ليس جانب البحر
وحده مختصا بذلك بل ان كان الغرق في
جانب البحر ففي جانب البر ما هو مثله وهو
الخسف لانه تغييب تحت التراب كما
ان الغرق تغييب تحت الما والبر والبحر عنده
سيان يقدر في البر على نحو ما يقدر عليه
في البحر فعلى العاقل ان يستوي خوفه من
الله تعالى في جميع الجوانب وحيث كان او
يرسل عليكم حاصبا وهي الريح التي تحصب
اي ترمي بالحصبا يعني او ان لم يصبكم بالهلاك
من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم

ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح
فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا

رابعه

بريح يرسلها عليكم فيها الحصبا يرجمكم
بها فيكون اشد عليكم من الغرق في البحر
وكيلا من يتوكل بصرف ذلك عنكم
ام امنتم ان يقوي دواعيكم ويوفر
حوايجكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر
الذي نجاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم
بان يرسل عليكم قاصفا من الريح التي لها
قصيف وهو الصوت الشديد كانها
تتقصف اي تتكسر وقيل التي لا تمر
بشي الا قصفته فيغرقكم وقرى بالتا
اي الريح وبالنون وكذلك يخسف ويرسل
ويعيدكم فيرسل بالتا والنون التبيع
المطالب من قوله تبارك وتعالى فاتباع
بالمعروف اي مطالبه فان قلت
كما لاذ العرب من التبيع قلت
يقال فلان على فلان تبيع بحقه اي
مسيطر عليه مطالب له بحقه والمعنى
انا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تجد من يطالبنا
بما فعلنا انتصارا منا ودركا للثار من
جهتنا وهذا نحو قوله ولا يخاف عقباها
بما كفرتم بكفرانكم النعمه وبر اعراضكم

ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ⁽٩⁾

حين نجاهم ⁘ قيل في تكرمه ابن ادم كرمه
الله بالنطق والعقل والتمييز والخط والصوره
الحسنه ، والقامه المعتدله وتدبير امر
المعاش والمعاد ⁘ وقيل تسليطهم على ما
في الارض وتسخيره لهم ⁘ وقيل كل شي ياكل
بفيه الا ابن ادم ⁘ وعن الرشيد انه احضر
طعاما فدعا بالملاعق وعنده ابو يوسف
فقال له جا في تفسير جدك بن عباس قوله
تعالى ولقد كرمنا بني ادم جعلنا لهم اصابع
ياكلون بها فاحضرت الملاعق فردها
واكل باصابعه ⁘ على كثير ممن خلقنا هو
ما سوى الملايكه صلوات الله عليهم
وحسب ابن ادم تفضيلا ان يرفع عليهم
الملايكه ، وهم هم ومنزلتهم عند الله منزلة
والعجب من المجبره كيف عكسوا في كل
شي وكابروا حتى جسرتهم المكابره على
العظيمه التي هي تفضيل الانسان على
الملك وذلك بعد ما سمعوا تفخيم الله تعالى
امرهم وتكبيره مع التعظيم امرهم وعلموا
اين اسكنهم واني قربهم وكيف نزلهم
من انبيايه منزله انبيايه من اممهم ثم

يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا

حملهم فرط التعصب عليهم ان لفقوا
اقوالا واخبارا منها قالت الملايكه ربنا
انك اعطيت بني ادم الدنيا ياكلون منها
ويتمتعون ولم تعطنا ذلك فاعطناه في
الاخره ، فقال وعزتي وجلالي لا اجعل
ذريه من خلقت بيدي كمن قلت له كن
فكان ، ورووا عن ابي هريره انه قال
المومن اكرم على الله من الملايكه الذين
عنده ⁘ ومن ارتكابهم انهم فسروا كثيرا
بمعنى جميع في هذه الايه ، وخذلوا حتى
سلبوا الذوق فلم يحسوا ببشاعه قولهم
وفضلناهم على جميع ممن خلقنا على ان معنى قولهم
وافترى لعقولهم ولكنهم لا يشعرون وانظر
الى تمحلهم وتشبثهم بالتاويلات البعيده
في عداوه الملا الاعلى كان جبريل عليه السلام من جمله من يقدر
حين اهلك مداين قوم لوط فتلك السخيمه
لا تنحل عن قلوبهم ⁘ وقرى يدعوا بالياء
والنون ويدعى كل اناس على البنا للمفعول
وقرا الحسن يدعوا كل اناس على قلب
الالف واوا على لغه من يقول افعوا
والظرف نصب باضمار اذكر ويجوز

من كان في هذه اعمى ⁽١⁾

ان يقال انها علامه الجمع كما في واسروا
النجوى الذين ظلموا ⁘ والرفع مقدر كما
في يدعى ولم يوت بالنون قله مبالاه بها
غير ضمير ليست الا علامه ⁘ بامامهم بمن
ايتموا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب
فيقال يا اتباع فلان ⁘ يا اهل دين كذا
وكتاب كذا وقيل بكتاب اعمالهم
فيقال يا اصحاب كتاب الخير ويا اصحاب
كتاب الشر ⁘ وفي قراه الحسن بكتابهم
ومن بدع التفاسير ان الامام جمع ام وان
الناس يدعون يوم القيامه بامهاتهم وان
الحكمه في الدعا بالامهات دون الابا رعايه
حق عيسى واظهار شرف الحسن والحسين
وان لا يفضح اولاد الزنا ⁘ وليت شعري
ايهما ابدع اصحه لفظه ام بها حكمته فمن
اوتي من هولا المدعوين كتابه بيمينه فاوليك
يقرون كتابهم قيل ولكن لان من اوتي
في معنى الجمع فان قلت لم خص اصحاب
اليمين بقراه كتابهم كان اصحاب الشمال
لا يقرون كتابهم قلت بلى ولكن اذا
اطلعوا على ما في كتابهم اخذهم ما ياخذ المطالب

فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا

بالنداء على جناياته والاعتراف بمساويه
امام التنكيل به والانتقام منه من الحياء
والخجل والانخزال وحبسه اللسان
والتتعتع والعجز عن اقامه حروف الكلام
والذهاب عن تسويه القول فكان
قراتهم كلا قراه ⁘ واما اصحاب اليمين
فامرهم على عكس ذلك لاجرم انهم يقرون
كتابهم احسن قراه وابينها ⁘ ولا يقنعون
بقراتهم وحدهم حتى يقول القاري لاهل
المحشر هاوم اقروا كتابيه ولا يظلمون
فتيلا ولا ينقصون من ثوابهم ادنى شي كقوله
ولا يظلمون شيا فلا يخاف ظلما ولا هضما
معناه من كان في الدنيا اعمى فهو في الاخره
اعمى كذلك واضل سبيلا من الاعمى والاعمى
مستعار ممن لا يدرك المبصرات لفساد
حاسته لمن لا يهتدي الى طريق النجاه
اما في الدنيا فلفقد النظر ⁘ واما في الاخره
فلانه لا ينفعه الاهتدا اليه ⁘ وقد جوزوا
ان يكون الثاني بمعنى التفضيل ⁘ ومن
ثم قرا ابو عمرو الاول ممالا والثاني مفخما
لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت

الفه وافتحه في الطرف معرضه للامالة
روي ان ثقيفا قالت للنبي صلى الله عليه
وسلم لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا
نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر
ولا نجبي في صلاتنا وكل ربا لنا فهو
لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان
تمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بايدينا
عند راس الحول وان تمنع من قصد
وادينا وج فعضد شجره فاذا سألتك
العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني
وجاوا بكتابهم فكتب
بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف
لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا
يجبون فسكت رسول الله عليه وسلم
ثم قالوا للكاتب اكتب ولا يجبون
والكاتب ينظر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقام عمر بن الخطاب فسل سيفه
وقال اسعرتم قلب نبينا يا معشر
ثقيف اسعر الله قلوبكم نارا فقالوا
لسنا نكلم اياك انما نكلم محمدا فنزلت

وروي ان قريشا قالوا له اجعل آية رحمة
آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى
نؤمن بك فنزلت وان كادوا ليفتنونك
ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة
بينها وبين النافية والمعنى ان الشان
قاربوا ان يفتنوك اي يخدعوك فاتنين
عن الذي اوحينا اليك من اوامرنا ونواهينا
ووعدنا ووعيدنا لتفتري علينا لتتقول
علينا ما لم نقل يعني ما ارادوه عليه من
تبديل الوعد وعيدا والوعيد وعدا
وما اقترحته ثقيف من ان يضيف الى
الله ما لم ينزل عليه واذا لاتخذوك
اي ولو اتبعت اهواءهم لاتخذوك ولكنت
لهم وليا وخرجت من ولايتي ولولا ان
ثبتناك ولولا تثبيتنا لك وعصمتنا
لقد كدت تركن اليهم لقاربت ان
تميل الى خدعهم ومكرهم وهذا تهييج من
الله له وفضل تثبيت وفي ذلك لطف
للمؤمنين اذا لو قاربت تركن اليهم ادنى
ركنة لاذقناك ضعف الحياة وضعف
الممات اي لاذقناك عذاب الاخرة

وعذاب القبر مضاعفين فان قلت
كيف حقيقة هذا الكلام قلت
اصله لاذقناك عذاب الحياة وعذاب
الممات لان العذاب عذابان عذاب
في الممات وهو عذاب القبر وعذاب
في حياة الاخرة وهو عذاب النار والضعف
يوصف به نحو قوله تعالى زدناهم
عذابا ضعفا في النار بمعنى مضاعفا فكان
اصل الكلام لاذقناك عذابا ضعفا في
الحياة وعذابا ضعفا في الممات ثم
حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه
ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف فقيل
ضعف الحياة وضعف الممات كما لو
قيل لاذقناك اليم الحياة واليم الممات
ويجوز ان يراد بضعف الحياة عذاب
الحياة الدنيا وبضعف الممات ما يعقب
الموت من عذاب القبر وعذاب النار
والمعنى لضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة
في الحياة الدنيا وما نؤخره الى ما بعد الموت
وفي ذكر الكيدودة وتقليلها مع اتباعها
الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف

في الدارين دليل بين على ان القبيح يعظم
قبحه بمقدار عظم شان فاعله
وارتفاع منزلته ومن ثم استعظم مشايخ
العدل والتوحيد رضوان الله عليهم
نسبة المجبرة القبائح الى الله تعالى
عن ذلك علوا كبيرا وفيه دليل على ان
ادنى مداهنة للغواة مضادة لله تعالى
وخروج عن ولايته وسبب موجب
لغضبه ونكاله فعلى المؤمن اذا تلا هذه
الاية ان يجثو عندها وان يتدبرها
فهي جديرة بالتدبر وبان يستشعر
الناظر الخشية وازدياد التصلب في
في دين الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انها لما نزلت كان يقول اللهم لا تكلني
الى نفسي طرفة عين وان كادوا وان
كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك
بعداوتهم ومكرهم من الارض من ارض
مكة واذا لا يلبثون لا يبقون بعد
اخراجك الا زمانا قليلا فان الله مهلكهم
وكان كما قال فقد اهلكوا ببدر بعد
اخراجه بقليل وقيل معناه ولو خرجوا

سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا
ولا تجد لسنتنا تحويلا

لا يستاصلوا عن بكرة ابيهم ولم يخرجوه
بل هاجر بامر ربه ∴ وقيل من ارض العرب
وقيل من ارض المدينه ∴ وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما هاجر حسدته اليهود
وكرهوا قربه منهم فاجتمعوا اليه وقالوا
يا ابا القاسم ان الانبيا انما بعثوا بالشام
وهي بلاد مقدسه وكانت مهاجر ابرهيم
عليه السلام فلو خرجت الى الشام لامنا
بك واتبعناك وقد علمنا انه لا يمنعك من
الخروج الا خوف الروم ∴ فان كنت رسول
الله فالله مانعك منهم فعسكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم على اميال من المدينه
وقيل بذي الحليفه حتى يجتمع اليه اصحابه
ويراه الناس عازما على الخروج الى الشام
لحرصه على دخول الناس في دين الله فنزلت
فرجع ∴ وقرئ لا يلبثون وفي قراة ابي لا
يلبثوا **فان قلت** ما وجه القراتين
قلت اما الشايعه فقد عطف فيها
الفعل على الفعل ∴ وهو مرفوع بوقوعه
خبر كاد ∴ والفعل في خبر كاد واقعا
موقع الاسم ∴ واما قراة ابي ففيها الجمله

اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا

براسها التي هي اذا لا يلبثوا عطف على
جمله قوله ان كادوا ليستفزونك وقرئ
خلافك **قال**
عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب
بينهن حصيرا
سنه من قد ارسلنا ∴ يعني ان كل قوم اخرجوا
رسولهم من بين ظهرانيهم فسنه الله
ان يهلكهم ∴ وتنصب نصب المصدر
الموكد اي سن الله ذلك سنه ∴ دلكت
الشمس غربت وقيل زالت ∴ وروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل لدلوك
الشمس حين زالت الشمس فصلى بي الظهر
واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك
عينه عند النظر اليها ∴ فان كان الدلوك
الزوال فالايه جامعه للصلوات
الخمس ∴ وان كان الغروب فقد خرجت
منها الظهر والعصر والغسق الظلمه وهي
وقت صلاه العشا ∴ وقران الفجر صلاه
الفجر سميت قرانا وهو القراه لانها ركن
فيها كما سميت ركوعا وسجودا وقنوتا
وهي حجه على ابن عليه والاصم في زعمهما

ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا

ان القراه ليست بركن ∴ مشهودا يشهده
ملايكه الليل والنهار ينزل هولا ويصعد
هولا ∴ فهو في اخر ديوان الليل واول
ديوان النهار ∴ او يشهده الكثير من
المصلين في العاده ∴ او من حقه ان يكون
مشهودا بالجماعه الكثيره ∴ ويجوز ان
يكون وقران الفجر حثا على طول القراه
في صلاه الفجر لكونها مكثورا عليها ليسمع
الناس القران ∴ فيكثر الثواب ولذلك
كانت الفجر اطول الصلوات قراه ومن
الليل وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد
ترك الهجود للصلاه ونحوه ∴ التاثم والتحرج
ويقال ايضا في النوم تهجد ∴ نافله لك
عباده زايده لك على الصلوات الخمس وضع
نافله موضع ∴ تهجدا لان التهجد عباده زايده
فكان التهجد والنافله يجمعهما معنى واحد
والمعنى ان التهجد زيد لك على الصلوات
المفروضه ∴ فريضه لك خاصه دون
غيرك لانه تطوع لهم ∴ مقاما محمودا نصب
على الظرف اي عسى ان يبعثك يوم
القيامه فيقيمك مقاما محمودا ∴ او

وقل رب ادخلني مدخل صدق

ضمن يبعثك معنى يقيمك ∴ ويجوز ان يكون
حالا بمعنى ان يبعثك ذا مقام محمود ∴
ومعنى المقام المحمود ∴ المقام الذي يحمده
القايم فيه وكل من راه وعرفه وهو
مطلق في كل ما يجلب الحمد من انواع الكرامات
وقيل المراد الشفاعه ∴ وهو نوع واحد
مما يتناوله ∴ وعن ابن عباس ∴ مقاما
يحمدك فيه الاولون والاخرون وتشرف
فيه على جميع الخلايق ∴ تسال فتعطى
وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت
لواك ∴ وعن ابي هريره عن النبي صلى الله
عليه وسلم هو المقام الذي اشفع فيه
لامتي صلى الله عليه وسلم ∴ وعن حذيفه
يجمع الناس في صعيد فلا تكلم نفس
فاول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم
فيقول لبيك وسعديك والشر ليس
اليك والمهدي من هديت وعبدك بين
يديك وبك واليك تباركت وتعاليت
سبحانك رب البيت قال فهذا قوله
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قرئ
مدخل ومخرج بالضم والفتح بمعنى المصدر

والفتح بمعنى ادخلني فادخل مدخل صدق
اي ادخلني القبر مدخل صدق ادخالا
مرضيا على طهاره وطيب من السيات
واخرجني منه عند البعث مخرج صدق
اخراجا مرضيا ملقى بالكرامه امنا من
السخط ⁂ يدل عليه ذكره على ذكر امر
البعث ⁂ وقيل قول حين امر بالهجره
يريد المدينه والاخراج من مكه وقيل
ادخاله مكه ظاهرا عليها بالفتح واخراجه
منها امنا من المشركين ⁂ وقيل ادخاله
الغار واخراجه منه سالما وقيل
ادخاله فيما حمله من عظيم الامر وهو
النبوه واخراجه منه مؤديا لما كلفه من
غير تفريط ⁂ وقيل الطاعة ⁂ وقيل عام
في كل ما تدخل فيه وتلابسه من امر
ومكان سلطانا حجه تنصرني على من
خالفني ⁂ او ملكا وعزا قويا ناصرا
للاسلام على الكفر مظهرا له عليه واجيبت
دعوته بقوله والله يعصمك من الناس
الا ان حزب الله هم الغالبون ⁂ ليظهره
على الدين كله ⁂ ليستخلفنهم ووعده

ادخال

لينزعن ملك فارس والروم فيجعله له
وعنه صلى الله عليه وسلم انه استعمل
عتاب بن اسيد على اهل مكه وقال
انطلق فقد استعملتك على اهل الله فكان
فكان شديدا على المريب لينا على المومن
فقال لا والله لا اعلم متخلفا تخلف عن
الصلاه الا منافق فقال اهل مكه يا رسول
الله استعملت على اهل مكه عتاب
بن اسيد اعرابيا جافيا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني رايت فيما يرى النايم
كان عتاب بن اسيد اتى باب الجنه
فاخذ بحلقته الباب فقلقلها قلقالا
شديدا حتى فتح له فدخلها فاعز الله
به الاسلام لنصرته المسلمين على من يريد
ظلمهم ⁂ فذلك السلطان النصير كان
حول البيت ثلاث مايه وستون صنما
صنم كل قوم بحيالهم ⁂ وعن ابن عباس
رضي الله عنه كانت لقبايل العرب
يحجون اليها وينحرون لها فشكا البيت
الى الله فقال اي رب حتى متى تعبد هذه
الاصنام حولي دونك فاوحى الله الى البيت

اني ساحدث لك توبه جديده واملاو
خدودا سجدا يدفون اليك دفيف النسور
ويحنون اليك حنين الطير الى بيضها لهم
عجيج حولك بالتلبيه ⁂ ولما نزلت هذه
الايه يوم الفتح قال جبريل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم خذ مخصرتك ثم القها
ثم جعل ياتي صنما صنما وهو ينكت
بالمخصره في عينه وهو يقول جا الحق وزهق
الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى القاها
جميعا وبقي صنم خزاعه فوق الكعبه وكان
من قوارير صفر فقال يا علي ارم به
فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل
مكه يتعجبون ويقولون ما راينا رجلا
اسحر من محمد ⁂ وشكا به البيت والوجه
الية وتخييل ⁂ وزهق الباطل ⁂ وذهب
وهلك من قولهم زهقت نفسه اذا
خرجت والحق الاسلام والباطل الشرك
كان زهوقا كان مضمحلا غير ثابت
في كل وقت ⁂ وننزل قرى بالتخفيف
والتشديد ⁂ من القران من للتبيين كقوله

من الاوثان او للتبعيض اي كل شي نزل
من القران فهو شفا للمومنين ⁂ يزدادون به
ايمانا ويستصلحون به دينهم فموقعه منهم
موقع الشفا من المرضى ⁂ وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من لم يستشف
بالقران فلا شفاه الله ⁂ ولا يزداد به
الكافرون الا خسارا ⁂ اي نقصانا لتكذيبهم
به وكفرهم ⁂ كقوله فزادتهم رجسا
الى رجسهم ⁂ واذا انعمنا على الانسان
بالصحه والسعه اعرض عن ذكر الله كانه
مستغن عنه مستبد بنفسه ⁂ وناى
بجانبه تاكيد للاعراض لان الاعراض عن
الشي ان يوليه عرض وجهه والناي
بالجانب ان يلوي عنه عطفه ويوليه
ظهره ⁂ او اراد الاستكبار لان ذلك
من عاده المشركين ⁂ واذا مسه الشر
من فقر او مرض او نازله من النوازل
كان يؤسا شديد الياس من روح الله
انه لا يايس من روح الله الا القوم الكافرون
وقرى وناء بجانبه ⁂ بتقديم اللام على
الهمز كقولهم راء في راى ⁂ ويجوز ان

ان يكون تاما بمعنى نهض ∴ قل كل احد يعمل
على شاكلته ∴ اى على مذهبه وطريقته التى
تشاكل حاله فى الهدى والضلاله ∴ من
قولهم طريق ذو شواكل وهى الطرق التى
تتشعب منه ∴ والدليل عليه قوله
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اى وطريقه
الاكثر على انه الروح الذى فى الحيوان
سالوه عن حقيقته فاخبر انه من امر الله
اى مما استاثر بعلمه ∴ وعن ابى بريده
لقد مضى النبى عليه السلام وما يعلم الروح
وقيل هو خلق عظيم روحانى اعظم من الملك
وقيل جبريل وقيل القران ∴ ومن امر ربي
اى من وحيه وكلامه ليس من كلام
البشر ∴ بعثت اليهود الى قريش ان
سالوه عن اصحاب الكهف وعن ذى
القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او
سكت فليس بنبى وان اجاب عن بعض
وسكت عن بعض فهو نبى فبين لهم القصتين
وابهم امر الروح وهو مبهم فى التوراة فندموا
على سوالهم وما اوتيتم الخطاب عام
وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اي اسد مذهبا

لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب
ام انت معنا فقال نحن وانتم لم نؤت من
العلم الا قليلا فقالوا ما اعجب شانك ساعة
تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا
كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو
ان ما فى الارض من شجرة اقلام وليس ما قالوه
بلازم لان الكثرة والقلة تدوران مع الاضافة
فيوصف الشىء بالقلة مضافا الى ما فوقه
وبالكثرة مضافا الى ما تحته ∴ فالحكمة
التى اوتيها العبد خير كثير فى نفسها الا انها
اذا اضيفت الى علم الله فهى قليلة ∴ وقيل
هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا للنبى
صلى الله عليه وسلم قد اوتينا التوراة وفيها
الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة
فقد اوتى خيرا كثيرا ∴ فقيل لهم ان علم
التورية قليل فى جنب علم الله ∴ لنذهبن
جواب قسم محذوف مع نيابته عن
جزاء الشرط واللام الداخلة على ان موطئة
للقسم ∴ والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقران
ومحوناه عن الصدور والمصاحف فلم
نترك له اثرا ∴ وبقيت كما كنت لا تدرى

ما الكتاب ∴ ثم لا تجد لك بعد الذهاب
به من يتوكل علينا باسترداده واعادته
مسطورا محفوظا الا رحمة من ربك الا ان
يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته
تتوكل عليه بالرد ∴ او على الاستثناء
المنقطع بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته
غير مذهوب به ∴ وهذا امتنان من الله تعالى
ببقاء القران محفوظا بعد المنة العظيمة فى
تنزيله وتحفيظه فعلى كل ذى علم ان لا يغفل
عن هاتين المنتين والقيام بشكرهما وهما منة
حفظ الله ورسوخه فى صدره ومنته عليه
فى بقاء المحفوظ ∴ وعن ابن مسعود رضى
الله عنه ان اول ما تفقدون من دينكم الامانة
واخر ما تفقدون الصلاة ∴ ولتصلين قوم
ولا دين لهم وان هذا القران تصبحون يوما وما
فيكم منه شىء ∴ فقال رجل كيف ذلك
وقد اثبتناه فى قلوبنا واثبتناه فى مصاحفنا
نعلمه ابناءنا ويعلمه ابناؤنا ابناءهم فقال
يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقرا
ترفع المصاحف وينزع ما فى القلوب ∴ لا
ياتون جواب قسم محذوف ولولا اللام

خامسه

الموطئة لجاز ان يكون جوابا للشرط
كقوله لا غائب مالى ولا حرم
لان الشرط وقع ماضيا ∴ اى لو تظاهروا
على ان ياتوا بمثل القران فى بلاغته وحسن
نظمه وتاليفه وفيهم العرب العاربة
ارباب البيان لعجزوا عن الاتيان والعجب
من النوابت ومن زعمهم بان القران قديم
مع اعترافهم بانه معجز وانما يكون العجز
حيث تكون القدرة ∴ فيقال الله قادر
على خلق الاجسام والعباد عاجزون عنه
واما المحال الذى لا مجال فيه للقدرة
فلا مدخل لها فيه كثانى القديم فلا يقال
للفاعل قد عجز عنه ولا هو معجز ولو
قيل ذلك لجاز وصف الله تعالى بالعجز
لانه لا يوصف بالقدرة على المحال الا ان
تكابروا فيقولوا هو قادر على المحال فان
راس مالهم المكابرة وقلب الحقائق
ولقد صرفنا رددنا وكررنا ∴ من كل
مثل هو كالمثل فى غرابته وحسنه
والكفور الجحود ∴ فان قلت كيف
جاز فابى اكثر الناس الا كفورا ولم يجز

وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا
او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملئكة قبيلا

صرتت الا رتدا **قلت** لان الي تناول
النو كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا لما بين
اعجاز القران وانضمت اليه المعجزات
الاخر والبينات ولرمتهم الحجة وغلبوا
اخذوا يتعللون باقتراح الايات فعل
المبهوت المحجوج المتعثر في اذيال الحيرة
فقالوا لن نومن لك حتى تفجر وقرئ
تفجر بالتخفيف من الارض يعنون ارض
مكة ينبوعا عينا غزيرة من شانها ان
تنبع بالماء لا ينقطع يفعول من نبع كيعبوب
من عب كما زعمت يعنون قول الله
تعالى ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط
عليهم كسفا من السماء وقرئ كسفا بسكون
السين جمع كسفة كسدرة وسدر
وبفتحه قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا
بصحته والمعنى او تاتي بالله قبيلا والملائكة
قبيلا
كقوله
كنت منها ووالدي بريا واني وقيار بها لغريب
او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر ونحوه
لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا
او جماعة حالا من الملائكة من زخرف

او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل
سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا

من ذهب في السماء في معارج السماء فحذف
المضاف يقال رقي في السلم وفي الدرجة
ولن نؤمن لرقيك ولن نؤمن لاجل
رقيك حتى تنزل علينا كتابا من السماء فيه
تصديقك عن ابن عباس قال عبد الله بن
ابي امية لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء
سلما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها
ثم تاتي معك بصك منشور معه اربعة
من الملائكة يشهدون لك انك كما
تقول وما كانوا يقصدون بهذه الاقتراحات
الا العناد واللجاج ولو جاءتهم كل اية
لقالوا هذا سحر كما قال جل وعلا ولو
نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه
ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا
فيه يعرجون وحين انكروا الاية الباقية
وهي القران وسائر الايات وليست
بدون ما اقترحوه بل هي اعظم لم يكن
الى تبصرهم سبيل قل سبحان ربي
وقرئ قال سبحان ربي اي قال
الرسول وسبحان ربي تعجب من
اقتراحاتهم عليه هل كنت الا بشرا

وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض
ملئكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا

رسولا كسائر الرسل لا ياتون قومهم
الا بما يظهره الله من الايات فليس امر
الايات الي انما هو الى الله فما لكم تتحكمون
علي ان الاولى نصبت مفعول ثان لمنع
والثاني رفع فاعل له والهدى الوحي
اي وما منعهم الايمان بالقران وبنبوة محمد
صلى الله عليه وسلم الا شبهة تلجلجت
في صدورهم وهي انكارهم ان يرسل
الله البشر والهمزة في ابعث الله للانكار
وما انكروه فخلافه هو المنكر عند الله
لان قضية حكمته ان لا يرسل ملك
الوحي الا الى امثاله او الى الانبياء ثم قرر
ذلك بانه لو كان في الارض ملائكة
يمشون على اقدامهم كما يمشي الانس
ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا
من اهلها ويعلموا ما يجب علمه مطمئنين
ساكنين في الارض قارين لنزلنا
عليهم من السماء ملكا رسولا يعلمهم
الخير ويهديهم المراشد فاما الانس
فما هم بهذه المثابة انما يرسل الملك الى
مختار منهم للنبوة فيقوم ذلك مقام

قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن
فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ماويهم جهنم كلما
خبت زدناهم سعيرا

المختار يدعوهم بارشادهم **فان قلت**
هل يجوز ان يكون بشرا وملكا منصوبين
على الحال **قلت** وجه حسن
والمعنى له اصوب شهيدا بيني وبينكم
على اني بلغت ما ارسلت به اليكم
وانكم كذبتم وعاندتم انه كان
بعباده المنذرين والمنذرين خبيرا عالما
باحوالهم فمجازيهم وهذه تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد
للكفرة وشهيدا تمييز او حال ومن
يهد الله ومن يوفقه ويلطف به فهو
المهتدي لانه لا يلطف الا بمن عرف ان
اللطف ينفع فيه ومن يضلل ومن يخذل
فلن تجد لهم اولياء من دون الله انصارا
على وجوههم كقوله يوم يسحبون في
النار على وجوههم وقيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على
وجوههم قال ان الذي امشاهم على
اقدامهم قادر على ان يمشيهم على
وجوههم عميا وبكما وصما كما
كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا

ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه

ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه
فهم في الاخره كذلك لا يبصرون ما تقر
اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم
ولا ينطقون بما يقبل منهم ؞ ومن كان
في هذه اعمى فهو في الاخره اعمى ؞ ويجوز ان
يحشروا ٭ يسود في الحواس من الموقف الى
النار بعد الحساب فقد اخبر عنهم
في موضع اخر انهم يقرون ويتكلمون
كلما خبت ٭ كلما اكلت جلودهم
ولحومهم وافنتها فيسكن لهبها بدلوا غيرها
فرجعت ملتهبة مستعرة كانهم لما
كذبوا بالاعاده بعد الافنا جعل الله
جزاوهم ان سلط النار على اجزائهم
تاكلها وتفنيها ثم تعيدها لا يزالون
على الافنا والاعاده ليزيد ذلك في
تحسيرهم على تكذيبهم البعث ولانه
ادخل في الانتقام من الجاحد وقد دل
على ذلك بقوله جزاوهم الى قوله ائنا لمبعوثون
خلقا جديدا فان قلت غلام
عطف قوله وجعل لهم اجلا قلت
على قوله اولم يروا لان المعنى قد علموا

تابى الظالمون الا كفورا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق

بدليل العقل ان من قدر على خلق السموات
والارض فهو قادر على خلق امثالهم من
الانس لانهم ليسوا باشد خلقا منهن
كما قال أانتم اشد خلقا ام السما
وجعل لهم اجلا لا ريب فيه ٭ وهو الموت
او القيامه فانها مع وضوح الدليل
الا جحود لو حقها ان تدخل على الافعال
دون الاسما فلا بد من فعل بعدها في
لو انتم تملكون ؞ وتقديره لو تملكون
تملكون فاضمر تملك اضمارا ٭ على
شريطه التفسير وابدل من الضمير
المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل
وهو انتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ
فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون
تفسيره ؞ وهذا الوجه الذي يقتضيه
علم الاعراب ؞ فاما ما يقتضيه علم
البيان فهو ان انتم تملكون فيه دلاله
على الاختصاص وان الناس المختصون
بالشح المتتابع ؞ ونحوه قول حاتم
لو ذات سوار لطمتني وقول
المتلمس

وكان الانسان قتورا ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فسئل بني اسرائيل

ولو غير اخوالي ارادوا نقيصتي
وذلك لان الفعل الاول لما سقط لاجل
المفسر برز الكلام في صوره المبتداء
والخبر ٭ ورحمه الله رزقه وساير نعمه
على خلقه ؞ ولقد بلغ هذا الوصف بالشح
الغايه التي لا يبلغها الا الوهم ؞ وقيل
هو لاهل ٭ مكه ٭ الذين اقترحوا ما اقترحوه
من الينبوع والانهار وتفجرها ٭ وانهم لو
ملكوا خزاين الارزاق لبخلوا بها قتورا
ضيقا بخيلا فان قلت هل يقدر
لامسكتم مفعول قلت لا لان
معناه لبخلتم من قولك للبخيل ممسك
عن ابن عباس هي العصا واليد والجراد
والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر
والطور ؞ الذي نتقه على بني اسرايل
وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص
الثمرات مكان الحجر والبحر والطور
وعن عمر رضي الله عنه قال محمد بن كعب
اللسان والطمس فقال له عمر بن عبد
العزيز كيف يكون الفقيه الا هكذا
اخرج يا غلام ذلك الجراب فاخرجه فنفضه

اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك ياموسى مسحورا

فاذا بيض مكسور بنصفين وجوز مكسور
وفول وحمص وعدس كلها حجاره وعن
صفوان بن عسال ان بعض اليهود
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فقال اوحى الله الى بني اسرايل
الا تشركوا بالله شيا ولا تسرقوا ولا
تزنوا ؞ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا
تمشوا ببري ٭ الى ذي سلطان جاير ليقتله
ولا تقذفوا محصنه ٭ ولا تفروا من الزحف
وانتم يا يهود خاصه لا تعتدوا في السبت
فسل بني اسرايل فقلنا له سل بني اسرايل
اي سلهم من فرعون وقل له ارسل معي بني
اسرايل او سلهم عن ايمانهم وحال دينهم
او سلهم ان يعاضدوك ٭ ويكون قلوبهم
وايديهم معك ؞ ويدل عليه قراه
رسول الله صلى ٭ الله عليه وسلم فسال
بني اسرايل ٭ على لفظ الماضي بغير همز
في لغه قريش ؞ وقيل فسل يا رسول
الله المومنين من بني اسرايل وهم عبد الله
بن سلام واصحابه عن الايات ليزداد

قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر واني لاظنك يا فرعون مثبورا

يقيننا وطمانينه قلت لان الادله اذا
تظاهرت كان ذلك اقوى واثبت كقول
ابرهيم ولكن ليطمين قلبي فان قلت
بم تعلق اذ جاءهم قلت اما على الوجه
الاول فبالقول المحذوف اي فقلنا له
سلهم حين جاءهم او تسال في القراءه الثانيه
واما على الاخر فبايتنا او باضمار اذكر
او يخبرونك ومعنى اذ جاءهم اذ جاء اباهم
مسحورا سحرت فخولط عقلك لقد علمت
يا فرعون ما انزل هؤلاء الايات الا الله عز
وجل بصائر بينات مكشوفات
ولكنك معاند متكابر ونحوه وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقرئ
علمت بالضم على معنى اني لست بمسحور
كما وصفتني بل انا عالم بصحه الامر وان
هذه الايات منزلها رب السموات والارض
ثم قارع ظنه بظنه كانه قال ان ظننتني
مسحورا فانا اظنك مثبورا هالكا وظني
اصح من ظنك لان له اماره ظاهره وهي
انكار ما عرفت صحته ومكابرتك لايات
الله بعد وضوحها واما ظنك فكذب

فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا

بحت لان قولك مع علمك بصحه امري
اني لاظنك مسحورا قول كذاب وقال
الفراء مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا
على قلبك من قولهم ما ثبرك عن هذا اي
ما منعك وصرفك وقرا ابي بن
كعب وان اخالك يا فرعون لمثبورا على
ان المخففه واللام الفارقه فاراد فرعون
ان يستخف موسى وقومه من ارض مصر ويخرجهم
منها او ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل
والاستيصال فحاق به مكره بان
استفزه الله باغراقه مع قبطه اسكنوا
الارض المقدسه التي اراد فرعون ان
يستفزكم منها فاذا جاء وعد الاخره
يعني قيام الساعه جئنا بكم لفيفا
جمعا مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم
بينكم ونميز بين سعدائكم واشقيائكم
واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق
انزلناه وبالحق نزل وما انزلنا القران
الا بالحكمه المقتضيه لانزاله وما نزل
الا ملتبسا بالحق والحكمه لاشتماله
على الهدايه الى كل خير او ما انزلناه

وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا

من السما الا بالحق محفوظا بالرصد من
الملائكه وما نزل على الرسول الا محفوظا
بهم من تخليط الشياطين وما ارسلناك
الا لتبشرهم بالجنه وتنذرهم من النار
ليس اليك وراء ذلك شي من اكراه
على الدين او نحو ذلك وقرانا منصوب
بفعل يفسره فرقناه وقرا ابي فرقناه
بالتشديد اي جعلنا نزوله مفرقا منجما
وعن ابن عباس انه قراه مشددا وقال
لم ينزل في يومين او ثلاثه بل كان بين
اوله واخره عشرون سنه يعني ان
فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب
على مكث بالفتح والضم على مهل قل
امنوا به او لا تومنوا امر بالاعراض
عنهم واحتقارهم والازدراء بشانهم
وان لا يكترث بهم وبايمانهم وبامتناعهم
عنه وانهم ان لم يدخلوا في الايمان ولم
يصدقوا بالقران وهم اهل جاهليه وشرك
فان خيرا منهم امنوا به وصدقوه وثبت
عندهم انه النبي العربي الموعود في كتبهم
فاذا تلي عليهم خروا سجدا وسبحوا

قل امنوا به او لا تومنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا

الله تعظيما لامره ولانجازه ما وعد في
الكتب المنزله وبشر به من بعثه سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القران
عليه وهو المراد بالوعد في قوله ان
كان وعد ربنا لمفعولا ويزيدهم خشوعا
اي يزيدهم القران لين قلب ورطوبه
عين فان قلت ان الذين اوتوا
العلم من قبله تعليل لماذا قلت يجوز
ان يكون تعليلا لقوله امنوا به او لا تومنوا
وان يكون تعليلا لقل على سبيل التسليه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتطييب
نفسه كانه قيل تسل عن ايمان الجهله
بايمان العلما وعلى الاول ان لم تومنوا
به لقد امن به من هو خير منكم فان
قلت ما معنى الخرور للذقن وهو
مجتمع اللحيين قلت لان الساجد اول
ما يلقى به الارض من وجهه الذقن فان
قلت حرف الاستعلا ظاهر المعنى اذا
قلت خر على وجهه وعلى ذقنه فما معنى
اللام في خر لذقنه ولوجهه قال
فخر صريعا لليدين وللفم

قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر

قلت معناه جعل ذقنه ووجهه للخرور
واختصه به لان اللام للاختصاص
فان قلت لم كرر يخرون الى
الاذقان **قلت** لاختلاف الحالين وهما
خرورهم في حال كونهم باكين • عن
ابن عباس رضي الله عنه سمعه ابو جهل
يقول يا الله يا رحمن فقال انه ينهانا ان
نعبد الهين وهو يدعوا الها اخر • وقيل
ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر
الرحمن وقد اكثر الله في التوراه هذا الاسم
فنزلت ؞ والدعا بمعنى التسميه • لا
بمعنى النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول
دعوته زيدا ثم تترك احدهما استغناء عنه
والله والرحمن المراد بهما الاسم لا المسمى
واو للتخيير • بمعنى ادعوا الله • او
ادعوا الرحمن • سموا بهذا الاسم او بهذا
الاسم • واذكروا اما هذا واما هذا
والتنوين في ايا عوض من المضاف اليه
وما صله للابهام المؤكد لما في اى هذين
الاسمين سميتم وذكرتم فله الاسما
الحسنى ؞ والضمير في فله راجع الى

بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا

احد الاسمين المذكورين ؞ ولكن الى
مسماهما وهو ذات الله عز وعلا لان
التسميه للذات لا للاسم ؞ والمعنى
اياما تدعوا فهو حسن ؞ فوضع موضعه
قوله فله الاسما الحسنى ؞ لانه اذا
حسنت اسماوه • كلها حسن هذان
الاسمان لانهما منها ومعنى كونهما
احسن الاسماء • انها مستقله بمعاني
التمجيد والتقديس والتعظيم بصلاتك
بقراة صلاتك على حذف المضاف
لانه لا يلبس • من قبل ان الجهر والمخافته
صفتان تعتقبان على الصوت لا غير
والصلاه اذكار وافعال وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم • يرفع
صوته بقراته • فاذا سمعه المشركون
لغو وسبوا • فامر بان يخفض من صوته
والمعنى ولا تجهر حتى تسمع المشركين
ولا تخافت حتى لا تسمع من خلفك وابتغ
بين الجهر والمخافته سبيلا وسطا
وروى ان ابا بكر كان يخفي صوته
بالقراه في صلاته ويقول اناجي ربي

وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا

وعمر يرفع صوته ويقول ازجر الشيطان
واوقظ الوسنان فامر ابا بكر ان يرفع
قليلا وعمر ان يخفض قليلا ؞ وقيل معناه
ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت
بها كلها ؞ وابتغ بين ذلك سبيلا بان
تجهر بصلاه الليل وتخافت بصلاه النهار
وقيل بصلاتك بدعائك ؞ وذهب
قوم الى ان الايه منسوخه بقوله ادعوا
ربكم تضرعا وخفيه ؞ وابتغا السبيل
مثل للانتحاء الوجه الوسط في القراه ولى
من الذل ناصر من الذل ومانع له منه
لاعتزازه به ؞ او لم يوال احدا من اجل
مذله به ليدفعها بموالاته **فان قلت**
كيف لاق وصفه بنفي الولد والشريك
والذل بكلمه التحميد **قلت** لان
من هذا وصفه • هو الذي يقدر على ايلا كل
نعمه فهو الذي يستحق جنس الحمد وكان
النبي عليه السلام اذا افصح الغلام من
بني عبد المطلب علمه هذه الايه
عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم • من قرا سوره

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا

بني اسرايل فرق قلبه عند
ذكر الوالدين كان له قنطار
في الجنه والقنطار الف
اوقيه ومايتا اوقيه

سوره الكهف مكيه وهي مايه واحدى عشره ايه

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد
لقن الله عباده • ووفقهم كيف
يثنون عليه • ويحمدونه على اجزل نعمايه
عليهم وهي نعمه الاسلام ؞ وما انزل
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من
الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم
ولم يجعل له عوجا • قيما ولم يجعل له شيا
من العوج • والعوج في المعاني كالعوج
في الاعيان ؞ والمراد نفي الاختلاف
والتناقض عن معانيه وخروج شي منه
من الحكمه والاصابه فيه **فان
قلت** بم انتصب • قيما **قلت**
الاحسن • ان ينتصب بمضمر ولا يجعل
حالا من الكتاب لان قوله ولم يجعل

معطوف على انزل فهو داخل في حيز
الصله فجاعله حالا من الكتاب فاصل بين
الحال وذي الحال ببعض الصله وتقديره
ولم يجعل له عوجا جعله قيما لانه اذا نفى عنه
العوج فقد اثبت له الاستقامه **فان قلت**
ما فايده الجمع بين نفي العوج واثبات
الاستقامه وفي احدهما غنى عن الاخر
قلت فايدته التاكيد فرب
مستقيم مشهود له بالاستقامه ولا
يخلو من ادنى عوج عند السبر والتصفح
وقيل قيما بمصالح العباد وبما لا بد لهم
منه من الشرايع وقرى قيما انذر
متعدا الى مفعولين كقوله جل ذكره
انا انذرناكم عذابا قريبا فاقتصر على
ذكر احدهما واصله لينذر الذين كفروا
باسا شديدا والباس من قوله تعالى بعذاب
بيس وقد بوس العذاب وبوس
الرجل باسا وباسه من لدنه صادرا
من عنده قرى من لدنه بسكون
الدال مع اشمام الضمه وكسر النون
ويبشر بالتخفيف والتثقيل **فان قلت**

لم اقتصر على احد مفعولي انذر **قلت**
قد جعل المنذر به هو الغرض المسوق
اليه فوجب الاقتصار عليه والدليل
عليه تكرير الانذار في قوله وينذر الذين
قالوا اتخذ الله ولدا متعلقا بالمنذرين
من غير ذكر المنذر به كما ذكر
المبشر به في قوله ان لهم اجرا حسنا
ماكثين فيه ابدا استغنا بتقديم
ذكره والاجر الحسن الجنه ما لهم
به من علم اي بالولد او باتخاذه يعني
ان قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن
عن جهل مفرط وتقليد الابا وقد استملته
اباوهم من الشيطان وتسويله **فان
قلت** اتخاذ الله ولدا في نفسه
محال فكيف قيل ما لهم به من علم
قلت معناه ما لهم به من علم
لانه ليس مما يعلم لانه في نفسه محال
وانتفا العلم بالشي اما للجهل بالطريق
الموصل اليه واما لانه في نفسه محال
لا يستقيم تعلق العلم به قرى كبرت
كلمة وكلمة بالنصب على التمييز والرفع

على الفاعليه والنصب اقوى وابلغ
وفيه معنى التعجب كانه قيل ما اكبرها
كلمة وتخرج من افواههم صفه للكلمه
تفيد استعظاما لاجترايهم على النطق
بها واخراجها من افواههم فان كثيرا
مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس
ويحدثون به انفسهم من المنكرات لا
يتمالكون ان يتفوهوا به ويطلقوا به
السنتهم بل يكظمون عليه تشورا من اظهاره
فكيف بهذا المنكر وقرى كبرت بسكون
البا مع اشمام الضمة **فان قلت** الام رجع
الضمير في كبرت **قلت** الى قولهم
اتخذ الله ولدا وسميت كما سميت
القصيدة بها كلمة شبهه واياهم حين تولوا
ولم يومنوا به وما تداخله من الوجد والاسف
على توليهم برجل فارقه احبته واعزته
فهو يتساقط حسرات على اثارهم
ويبخع نفسه وجدا عليهم وتلهفا على
فراقهم وقرى باخع نفسك على
الاصل وباخع نفسك على الاضافه اي
قاتلها ومهلكها وهو للاستقبال

سادسه

فيمن قرا ان لم يومنوا بمعنى لان لم يومنوا بهذا
الحديث بالقران اسفا مفعول له
اي لفرط الحزن ويجوز ان يكون
حالا والاسف المبالغه في الحزن يقال
رجل اسف واسيف ما على الارض
يعني ما يصلح ان يكون زينه لها ولاهلها
من زخارف الدنيا وما يستحسن منها
لنبلوهم ايهم احسن عملا وحسن
العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها ثم
زهد في الميل اليها بقوله وانا لجاعلون
ما عليها صعيدا جرزا يعني مثل ارض بيضا
لا نبات فيها بعد ان كانت خضرا معشبه
في ازاله بهجته واماطة حسنه وابطال
ما به كان زينه من اماته الحيوان
وتجفيف النبات والاشجار ونحو ذلك
ذكر من الايات الكليه تزيين الارض
بما خلق فوقها من الاجناس التي لا حصر
لها وازال ذلك كله كان لم يكن ثم
قال ام حسبت ان ذلك اعظم من قصه
اصحاب الكهف والرقيم وابقا حياتهم
مدة طويله والكهف الغار الواسع في

اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا
فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا

الجبل والرقيم اسم كلبهم قال امية
ابن ابى الصلت
وليس لهم الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف همد
وقيل هو لوح من رصاص رقمت فيه اسماؤهم جعل
على باب الكهف وقيل ان الناس رقموا حديثهم
نقرا في الجبل وقيل هو الوادي الذي فيه الكهف
وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل مكانهم
بين غضبان وايلة دون فلسطين كانوا ابه
عجبا من اياتنا وصفا بالمصدر او على كانت
عجبا من لدنك رحمة من خزائن رحمتك وهي
المغفرة والرزق والامن من الاعدا وهيئ لنا
من امرنا الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا
حتى نكون بسببه راشدين مهتدين او اجعل
امرنا رشدا كله كقولك رايت منك اسدا
فضربنا على اذانهم اي ضربنا عليها حجابا من
ان تسمع يعني انمناهم انامة ثقيلة لا ينبههم
منها الاصوات كما ترى المستثقل في
نومه يصاح به فلا يسمع ولا يستنبه فحذف
المفعول الذي هو الحجاب كما يقال بنى على
امراته يريدون بنا عليها القبة سنين
عددا ذوات عدد فيحتمل ان يريد الكثرة وان

ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا نحن نقص عليك

يريد القلة لان الكثير قليل عنده كقوله
لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقال الزجاج
اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتج ان يعد
واذا كثر احتاج الى ان يعد اي تتضمن
معنى الاستفهام فعلق عنه ليعلم فلم يعمل
فيه وقرى ليعلم وهو معلق عنه ايضا
لان ارتفاعه بالابتدا لا باسناد يعلم اليه
وفاعل يعلم مضمون الجملة كما انه مفعول يعلم
اى الحزبين المختلفين منهم في مدة لبثهم لانهم
لما انتبهوا اختلفوا في ذلك وذلك
قوله قال قايل منهم كم لبثتم قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم
بما لبثتم وكان الذين قالوا ربكم اعلم بما
لبثتم هم الذين علموا ان لبثهم قد تطاول
او اى الحزبين المختلفين من غيرهم واحصى
فعل ماض اى ايهم ضبط امدا لاوقات
لبثهم فان قلت فما تقول فيمن جعله
من افعل التفضيل قلت ليس
بالوجه السديد وذلك ان بناءه من غير
الثلاثي المجرد ليس بقياس ونحو اعدى
من الجرب وافلس من ابن المذلق شاذ

نباهم بالحق انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم
اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها
لقد قلنا اذا شططا

والقياس على الشاذ في غير القران ممتنع
فكيف به وان امدا لا يخلوا اما ان
ينتصب بافعل فافعل لا يعمل واما ان
ينتصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى فان
زعمت الى انصبه باضمار فعل يدل عليه
كما اضمر في قوله
واضرب منا بالسيوف القوانسا
على ويضرب القوانس فقد ابعدت المتناول
وهو قريب حيث ابيت ان يكون احصى
فعلا ثم رجعت مضطرا الى تقديره واضماره
فان قلت كيف جعل الله تعالى
العلم باحصائهم المدة غرضا في الضرب
على اذانهم قلت الله عز وجل لم يزل
عالما بذلك وانما اراد ما تعلق به العلم
من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا واعتبارا
ويكون لطفا لمومني زمانهم واية بينة
لكفاره وزدناهم هدى بالتوفيق
والتثبيت وربطنا على قلوبهم
وقويناها بالصبر على هجر الاوطان
والنعيم والفرار بالدين الى بعض الغيران
وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر

هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا

بالاسلام اذ قاموا بين يدي الجبار وهو
دقيانوس من غير مبالاة به حين عاتبهم
على ترك عبادة الصنم فقالوا ربنا
رب السموات والارض شططا
قولا ذا شطط وهو الافراط في الظلم
والابعاد فيه من شط اذا بعد ومنه
اشط في السوم وفي غيره هؤلاء مبتدا
وقومنا عطف بيان واتخذوا خبره وهو
اخبار في معنى انكار لولا ياتون عليهم
بسلطان بين هلا ياتون على عبادتهم
فحذف المضاف بسلطان بين وهو
تبكيت لان الاتيان بالسلطان على
عبادة الاوثان محال وهو دليل على فساد
التقليد وانه لا بد في الدين من الحجة حتى
يصح ويثبت افترى على الله كذبا
بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم
خطاب من بعضهم لبعض حين صممت
عزيمتهم على الفرار بدينهم وما يعبدون
من دون الله نصب عطف على الضمير
يعني واذ اعتزلتموهم واعتزلتم معبودهم
معبودهم الا الله يكون استثناء

وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه

كانوا

١٠٣

متصلاً على ما روى انهم يتبرون من الخالق ومشركون معه كما اهل مكه وان يكون منقطعاً ⁘ وقيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتيه وانهم لم يعبدوا غير الله ⁘ مرفقا قرى بفتح الميم وكسرها وهو ما يرتفق به ⁘ اى ينتفع اما ان يقولوا ذلك ثقه بفضل الله وقوه في رجائهم لتوكلهم عليه ونصوع يقينهم واما ان يخبرهم به نبي في عصرهم واما ان يكون بعضهم نبيا ⁘ اصله تتزاور فخفف بادغام التاء في الزاى او حذفها ⁘ وقرى تزور وتزوار بوزن تحمر وتحمار وكلها من الزور وهو الميل ⁘ ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق ⁘ ذات اليمين جهه اليمين وحقيقتها الجهه المسماه باليمين تقرضهم تقطعهم من معنى القطيعه والصرم

قال ذو الرمه

الى ظعن يقرضن اقواز مشرف شمالا وعن ايمانهن الفوارس

وهم في فجوه منه اى متسع من الكهف

ذلك من ايات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا

١٠٤

والمعنى انهم في ظل نهارهم لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا في غروبها مع انهم في مكان واسع منفتح معرض لاصابه الشمس لولا ان الله يحجبها عنهم ⁘ وقيل في متسع من غارهم ينالهم منه روح الهوا وبرد النسيم ولا يحسون كرب الغار ⁘ ذلك من ايات الله اى ما صنع الله بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة ايه من ايات الله ⁘ يعني ان ما كان في ذلك السمت تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامه ⁘ وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لبنات نعش فهم في مقناه ابدا ومعنى ذلك من ايات الله ان شانهم وحديثهم من ايات الله ⁘ من يهدى الله فهو المهتدى ثنا عليهم بانهم جاهدوا في الله واسلموا له وجوههم فلطف بهم واعانهم وارشدهم ⁘ الى مثل تلك الكرامه السنيه والاختصاص بالايه العظيمه وان كل من سلك طريقه المهتدين الراشدين فهو الذى اصاب الفلاح واهتدي الى السعاده وان من تعرض للخذلان فلن تجد

وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا

١٠٥

من يلبه ويرشده بعد خذلان الله تعالى وتحسبهم بكسر السين وفتحها خطاب لكل احد والايقاظ يقظ كانكاد في نكد ⁘ قيل عيونهم منفتحه وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك ايقاظا وقيل لكثره تقلبهم وقيل لهم تقلبتان في السنه وقيل تقلبه واحده في يوم عاشورا ⁘ وقرى ويقلبهم باليا والضمير لله عز وجل ⁘ وقرى وتقلبهم على المصدر منصوبا وانتصابه بفعل مضمر يدل عليه وتحسبهم ايقاظا كانه قيل وترى وتشاهد تقلبهم ⁘ وقرا جعفر الصادق ⁘ وكالبهم اى وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكايه حال ماضيه لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى المضى واضافته اذا اضيف حقيقيه معرفه كغلام زيد الا اذا نويت حكايه الحال الماضيه والوصيد الفنا وقيل العتبه وقيل الباب

وانشد

بارض فضاء لا يسد وصيدها على ومعروفي بها غير منكر

وقرى ولمليت بتشديد اللام للمبالغه

وكذلك بعثناهم ليتسائلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم

١٠٦

وقرى بتخفيف الهمزه وقلبها يا ⁘ ورعبا بالتخفيف والتثقيل وهو الخوف الذى يرعب الصدر اى يملاه ⁘ وذلك لما البسهم الله من الهيبه ⁘ وقيل لطول اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وقيل لوحشه مكانهم ⁘ وعن معاويه انه غزى الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لي عن هولا فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنه ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال معاويه لا انتهى حتى اعلم علمهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله ريحا فاحرقتهم وقرى لو اطلعت بضم الواو ⁘ وكذلك بعثناهم وكما انمناهم تلك النومه كذلك بعثناهم ⁘ ادكارا بقدرته على الانامه والبعث جميعا ليسال بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرته ويزدادوا يقينا ويشكروا ما انعم به عليهم

قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى

وكرموا به قال قايل منهم كم لبثتم قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم جواب مبنى على
غالب الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد
والقول بالظن الغالب وانه لا يكون كذبا
وان جاز ان يكون خطا قالوا ربكم
اعلم بما لبثتم انكار عليهم من بعضهم وان
الله اعلم بمدة لبثهم كانهم قد علموا
بالادلة او بالهام من الله ان المدة متطاولة
وان مقدارها مبهم لا يعلمه الا الله تعالى
وروى انهم دخلوا الكهف غدوة وكان
انتباههم بعد الزوال فظنوا انهم فى
يومهم فلما نظروا الى طول اظفارهم
واشعارهم قالوا ذلك فان قلت
كيف وصلوا فابعثوا بتذاكر حديث
المدة قلت كانهم قالوا ربكم اعلم
بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا فى
شى اخر مما يهمكم والورق الفضة
المضروبة كانت او غير مضروبة ومنه
الحديث ان عرفجة اصيبت انفه يوم
الكلاب فاتخذ انفا من ورق فامره رسول
الله ان يتخذ انفا من ذهب وقرا ابن

طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا

بورقكم بكسر الراء وادغام القاف فى
الكاف وعن ابن محيصن انه كسر الواو
واسكن الرا وادغم وهذا غير جايز
لالتقا الساكنين وقيل المدينة طرسوس
قالوا وتزودهم ما كان معهم من الورق
عند فرارهم دليل على ان حمله النفقة وما
يصلح المسافر هو راى المتوكلين على
الله دون المتوكلين على الانفاقات
وعلى ما فى اوعية القوم من النفقات
ومنه قول عايشة رضى الله عنها لمن
سالها عن محرم يشد عليه هميانه اوثق
عليك نفقتك وما حكى عن بعض صعاليك
العلما انه شديد الحنين الى ان يرزق
حج بيت الله ويقول منه وكانت مياسير
اهل بلده كلما عزم منهم فوج على حج اتوه
فسألوا لان يحجوا به والحوا عليه فيعتذر
اليهم ويحمد اليهم بذلهم فاذا انقضوا
عنه قال لمن عنده ما لهذا السفر الا
شيان الهميان والتوكل على الرحمن
ايها اى اهلها بحذف الاهل كما فى قوله
واسال القرية اى اهلها ازكى طعاما

انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا وكذلك

اى احل واطيب واكثر وارخص وليتلطف
وليتكلف اللطف والتنبيه فيما يباشره
من امر المبايعة حتى لا يغبن او فى
امر التخفى حتى لا يعرف ولا يشعرن
بكم احدا يعنى ولا يفعلن ما يودى من غير
قصد منه الى الشعور بنا فسمى ذلك اشعارا
منه لانه سبب فيه الضمير فى انهم
راجع الى الاهل المقدر فى ايها يرجموكم
يقتلوكم اخبث قتلة وهى الرجم وكان
عادتهم ذلك او يعيدوكم فى ملتهم بالاكراه
العنيف ويصيروكم اليها والعود فى معنى
الصيرورة اكثر شى فى كلامهم يقولون
ما عدت افعل كذا يريدون ابتدا الفعل
ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم فى دينهم
وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم
وبعثناهم لما فى ذلك من الحكمة اطلعنا
عليهم ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان
وعد الله حق وهو البعث لان حالهم
فى نومهم وانتباههم بعدها كحال من
يموت ثم يبعث واذ يتنازعون متعلق
باعثرنا اى اعثرناهم عليهم حين يتنازعون

اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم

بينهم امر دينهم ويختلفون فى حقيقة البعث
لان حالهم فى نومتهم وانتباههم بعدها
كحال من يموت ثم يبعث فكان بعضهم
يقول تبعث الارواح دون الاجساد
وبعضهم تبعث الارواح مع الاجساد
ليرتفع الخلاف وليتبين ان الاجساد
تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما
كانت قبل الموت فقالوا حين توفى الله
اصحاب الكهف ابنوا عليهم بنيانا اى
على باب كهفهم لئلا يتطرق الناس
ضنا بتربتهم كما حفظت تربة رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالحضيرة قال
الذين غلبوا على امرهم وملكهم وكانوا
اولى بهم وبالبنا عليهم لنتخذن على باب
الكهف مسجدا يصلى فيه المسلمون
ويتبركون بمكانهم وقيل اذ يتنازعون
بينهم امرهم اى يتذاكر الناس بينهم
امر اصحاب الكهف ويتكلمون فى قصتهم
وما اظهر الله من الاية فيهم او يتنازعون
بينهم تدبير امرهم حين توفوا كيف يخفون
امرهم ومكانهم وكيف يسدون الطريق

فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم

اليهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ؞ روى ان
اهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا وطغت
ملوكهم حتى عبدوا الاصنام واكرهوا
على عبادتها ؞ وممن شدد في ذلك دقيانوس
فاراد فتية من اشراف قومه على الشرك
وتوعدهم بالقتل فابوا الا الثبات على
الايمان ، والتصلب فيه ثم هربوا الى
الكهف ومروا بكلب فتبعهم فطردوه
فانطقه الله عز وجل فقال ما تريدون
مني انا احب احباء الله عز وجل فناموا
وانا احرسكم ؞ وقيل مروا براع معه
كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا الكهف
وكانوا يعبدون فيه ثم ضرب الله على
اذانهم ؞ وقيل ان بعثهم الله الى ملك
مدينتهم رجل صالح مومن وقد اختلف
اهل مملكته في البعث معترفين
وجاحدين ؞ فدخل الملك بيته واغلق
بابه ، ولبس مسحا وجلس على رماد وسال
ربه ان يبين له الحق ؞ فالقى الله في
نفس رجل من رعيانهم ، فهدم ما سد به
فم الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه ولما

لنتخذن عليهم مسجدا

دخل المدينة من بعثوه لابتياع الطعام
واخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس
اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى
الملك فقص عليه القصص فانطلق الملك
واهل المدينة وابصروهم وحمدوا الله على
الاية الدالة على البعث ؞ ثم قالت
الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك
به من شر الجن والانس ، ثم رجعوا الى
مضاجعهم وتوفى الله انفسهم فالقى الملك
عليهم ثيابه ، وامر بان يجعل لكل واحد
تابوت من ذهب فراهم في المنام كارهين
للذهب فجعلها من الساج وبنى على
باب الكهف مسجدا ، ربهم اعلم بهم
من كلام المتنازعين كانهم تذاكروا
امرهم وتناقلوا الكلام في اسمائهم
واحوالهم ، ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا
الى حقيقة ذلك قالوا ربهم اعلم بهم
او هو من كلام الله تعالى رد لقول
الخائضين في حديثهم من اولئك المتنازعين
او من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب

سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم

سيقولون الضمير لمن خاض في قصتهم في
زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اهل الكتاب والمومنين سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخر الجواب الى ان
يوحى اليه فيهم ، فنزلت اخبارا بما سيجرى
من اختلافهم في عددهم وان المصيب منهم
من يقول سبعة وثامنهم كلبهم قال
ابن عباس رضي الله عنه انا من اولئك
القليل ؞ وروى ان السيد والعاقب
واصحابهما من اهل نجران كانوا عند النبي صلى
الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف
فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا
ثلثة ، رابعهم كلبهم ، وقال العاقب
وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم
كلبهم فحقق الله قول المسلمين وانما
عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن لسان جبريل عليه السلام
وعن علي رضي الله عنهم هم سبعة اسماؤهم
تمليخا ، ومكسلمينا ؞ ومشلمينا هؤلاء
اصحاب يمين الملك ؞ وكان عن يساره
مرنوش ؞ ودبرنوش ؞ وسادنوش

كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي

وكان يستشير هؤلاء الستة في امره
والسابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا
من ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم
افسوس واسم كلبهم قطمير **فان**
قلت لم جاء بسين الاستقبال في الاول
دون الاخرين **قلت** فيه وجهان ان
يدخل الاخرين في حكم السين كما تقول
قد اكرم وانعم تريد معنى التوقع في الفعلين
جميعا وان تريد يفعل معنى الاستقبال
الذي هو صالح له ، رجما بالغيب رميا بالخبر
الخفي ، واتيانا به ؞ كقولك ويقذفون
بالغيب اي ياتون به ؞ او وضع الرجم
موضع الظن فكانه قيل ظنا بالغيب لانهم
اكثروا ان يقولوا رجم بالظن مكان قولهم
ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين
الا ترى **الى قول زهير**
وما هو عنها بالحديث المرجم
اي المظنون ؞ وقرئ ثلث رابعهم
كلبهم بادغام ، الثاء في تاء التانيث وثلثة
خبر مبتدا محذوف ، اي هم ثلثة وكذلك
خمسة وسبعة ؞ ورابعهم كلبهم جملة

اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراءا ظاهرا

من مبتدا وخبر واقعه صفه لثلاثه وكذلك
سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم
فان قلت فما هذه الواو الداخله على
الجمله الثالثه ولم دخلت عليها دون
الاولتين قلت هي الواو التي تدخل على
الجمله التي تقع حالا عن المعرفه في نحو قولك
جاني زيد ومعه اخوه ومررت بزيد
وبيده سيفه ومنه قوله عز وجل
وما اهلكنا من قريه الا ولها كتاب
معلوم وفايدتها توكيد لصوق الصفه
بالموصوف والدلاله على ان اتصافه بها
امر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي
اذنت بان الذين قالوا سبعه وثامنهم
كلبهم قالوا عن ثبات علم وطمانينه
نفس ولم يرجموا بالظن كما غيرهم
والدليل عليه ان الله سبحانه وتعالى
اتبع القولين قوله ما يعلمهم الا قليل وقال
ابن عباس رضي الله عنه حين وقعت
الواو انقطعت العده اي لم يبق بعدها
عده عاد يلتفت اليها وثبت انهم
سبعه وثامنهم كلبهم على القطع والثبات

ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك

الا قليل من اهل الكتاب والضمير
في سيقولون على هذا لاهل الكتاب خاصه
اي سيقول اهل الكتاب فيهم كذا
وكذا ولا علم بذلك الا في قليل منهم واكثرهم
على ظن وتخمين فلا تمار فيهم فلا تجادل
اهل الكتاب في شان اصحاب الكهف
الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو
ان تقص عليهم ما اوحى الله اليك فحسب
ولا تزيد من غير تجهيل لهم ولا تعنيف لهم
في الرد عليهم كما قال وجادلهم بالتي
هي احسن ولا تستفت ولا تسئل
احدا منهم عن قصتهم سوال متعنت
حتى يقول شيا فترده عليه وتزيف
ما عنده لان ذلك خلاف ما وصيت
به من المداراه والمجامله ولا سوال
مسترشد لان الله ارشدك بان اوحى
اليك قصتهم فلا تقولن لاجل شي تعزم
عليه اني فاعل ذلك الشي غدا اي
فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد
خاصه الا ان يشا الله متعلق بالنهي لا
بقوله اني فاعل لانه لو قال اني فاعل كذا

غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت

الا ان يشا الله لكان معناه الا ان يعترض
مشيه الله دون فعله وذلك محال لانه لا
مدخل للنهي ونعلقه بالنهي على وجهين
احدهما ولا تقولن ذلك القول الا ان
يشا الله اي بمشيته وهو في موضع الحال
يعني الا ملتبسا بمشيه الله قايلا ان شا
الله او هذا نهي تاديب من الله لنبيه
صلى الله عليه وسلم حين قالت اليهود
لقريش سلوه عن الروح وعن اصحاب
الكهف وذي القرنين فسالوه فقال
ايتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطا
عليه الوحي حتى شق عليه وكذبته قريش
واذكر ربك اي مشية ربك وقل ان شا
الله اذا فرط منك نسيان والمعنى اذا
نسيت كلمة الاستثنا ثم تنبهت عليها
فتداركها بالذكر وعن ابن عباس ولو
بعد سنه ما لم يحنث وعن سعيد بن جبير
ولو بعد يوم او اسبوع او شهر او سنه ثم
يحنث وعن طاوس هو على استثنائه
ما دام في مجلسه وعن الحسن نحوه وعن
عطا يستثني مقدار حلب ناقه غزيره

وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا

سابعه

وعند عامة الفقها انه لا اثر له في الاحكام
ما لم يكن موصولا وعن انه بلغ المنصور
ان ابا حنيفه خالف ابن عباس في الاستثنا
المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال له
هذا يرجع عليك انك تاخذ البيعه بالايمان
افترضى ان يخرجوا من عندك فيستثنوا
فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه ورضي عنه
ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك
بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت
كلمة الاستثنا تشديدا في البعث على الاهتمام
بها وقيل واذكر ربك اذا تركت بعض
ما امرك به وقيل واذكر اذا اعتراك
النسيان ليذكرك المنسي وقد حمل
على ادا الصلاه المنسيه عند ذكرها وهذا
اشاره الى نبا اصحاب الكهف وقد فعل
ذلك حيث اتاه من قصص الانبيا والاخبار
بالغيوب ما هو اعظم من ذلك وادل والظاهر
ان يكون المعنى اذا نسيت شيا فاذكر
ربك ذكر ربك وعند نسيانه ان يقول
عسى ان يهديني ربي لشي اخر بدل على هذا
المنسي اقرب منه رشدا وادنى خيرا ومنفعة

ابو حنيفه

ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا

ولعل النسيان كان خيره لقوله او ننسها نات
بخير منها ∴ ولبثوا في كهفهم ثلاث مايه
سنين يريد لبثهم فيه احيا مضروبًا على اذانهم
في هذه المدة ∴ وهو بيان في قوله فضربنا
على اذانهم في الكهف سنين عددا ∴ ومعنى
قوله قل الله اعلم بما لبثوا ∴ اعلم من الذين
اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبرك
به ∴ وعن قتاده انه حكاية لاهل الكتاب
وقل الله اعلم ∴ رد عليهم وقال في حرف
عبد الله بالاضافة على وضع الجمع موضع
الواحد في التمييز ∴ كقوله بالاخسرين
اعمالا ∴ وفي قراءة ابي ثلاث مائة سنة
وتسعا تسع سنين لان ما قبله يدل عليه
ثم ذكر اختصاصه بما غاب في السموات
والارض وخفي فيهما من احوال اهلها ومن
غيرها ∴ وانه هو وحده العالم به ∴ وجا بما
دل على التعجب ∴ من ادراكه للمسموعات
والمبصرات للدلالة على ان امره في الادراك
خارج عن حد ما عليه السامعين والمبصرين
لانه يدرك الطف الاشيا واصغرها كما
يدرك اكبرها حجما واكثفها جرمًا ويدرك

واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه

البواطن كما يدرك الظواهر ∴ ما لهم الضمير
لاهل السموات والارض ∴ من ولي من يتولى
امورهم ∴ ولا يشرك في حكمه في قضائه
احدًا منهم ∴ وقرا الحسن ولا تشرك
بالتا والجزم على النهي كانوا يقولون له ايت
بقران غير هذا او بدله ∴ فقيل له واتل ما
اوحي اليك من كتاب ربك ∴ اي من
القران ولا تسمع لما يهذون به من طلب التبديل
فلا مبدل لكلمات ربك ∴ اي لا يقدر احد
على تبديلها وتغييرها انما يقدر على ذلك هو
وحده ∴ واذا بدلنا اية مكان اية ولن تجد
من دونه ملتحدا ملتجا تعدل اليه ان هممت بذلك
قال قوم من رؤسا الكفرة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم نح هؤلا الموالي الذين
كان ريحهم ريح الضان وهم صهيب وعمار
وخباب وغيرهم من فقرا المسلمين حتى
نجالسك كما قال قوم نوح انؤمن لك واتبعك
الارذلون فنزلت واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي واحبسها
معهم وثبتها قال ابو ذويب
فصبرت عارفة لذلك حرة ترسوا اذا نفس

الجبان تطلع

ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هويه وكان امره فرطا

بالغداة والعشي دائبين على الدعا في كل
وقت ∴ وقيل المراد صلاة الفجر والعصر
وقرى بالغدوة وبالغداة اجود لان غدوة
علم في اكثر الاستعمال ∴ وادخال
اللام على تاويل التنكير كما قال
∴ والزيد زيد المعارك ونحوه قليل
في كلامهم ∴ يقال عداه اذا جاوزه ومنه
قولهم عدا طوره ∴ وجاني القوم عدا زيدا
وانما عدي بعن لتضمين عدى معنى نبي وعلا
في قولك نبت عنه عينه وعلت عنه
عينه اذا اقتحمته ولم تعلق به فان قلت
اي غرض في هذا التضمين وهلا قيل ولا
تعدهم عيناك عنهم قلت الغرض
فيه اعطا مجموع معنيين وذلك اقوى من
اعطا معنى فذ ∴ الا ترى كيف رجع المعنى الى
قولك ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين الى غيرهم
ونحوه قوله تبارك وتعالى ولا تاكلوا اموالهم
الى اموالكم ولا تضموها اليها اكلين لها وقرى
ولا تعد عينيك من اعداه وعداه نقلا بالهمزه
وتثقيل الحشو في قوله
∴ فعد عما ترى اذ لا ارتجاع له

بلغ مقابلته

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها

لان معناه فعد همك عما ترى ∴ نهي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يزدري بفقرا المسلمين
وان تنبوا عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى
زي الاغنيا وحسن شارتهم ∴ تريد زينة
الحياة الدنيا في موضع الحال ∴ من اغفلنا
قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر
بالخذلان ∴ او وجدناه غافلا عنه ∴ لقوله
اجبنته وافحمته وابخلته اذا وجدته
كذلك ∴ او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة
اي لم نسمها بالذكر ولم نجعلهم من الذين
كتبنا في قلوبهم الايمان ∴ وقد ابطل الله توهم
المجبره بقوله واتبع هواه ∴ وقرى اغفلنا
قلبه باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا
قلبه غافلين من اغفلته اذا وجدته غافلا فرطا
متقدما للحق والصواب نابذا له ورا ظهره
من قولهم فرس فرط متقدم للخيل ∴ وقل الحق
من ربكم خبر مبتدا محذوف ∴ والمعنى جا
الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم
ما شئتم من الاخذ في طريق النجاة او في طريق
الهلاك ∴ وجي بلفظ الامر والتخيير لانه لما
مكن من اختيار ايهما شا فكانه مخير مامور

وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات

مان نخبر ما شاء من المحدر شبه ما يحيط بهم
من النار بالسرادق وهو الحجزة التي تكون
حول الفسطاط ∴ وبيت مسردق ذو
سرادق • وقيل هو دخان يحيط بالكفار
وقيل دخولهم النار ∴ وقيل حائط من نار يطيف
بهم يغاثوا بماء كالمهل كقوله فاعتلوا
بالصيلم وفيه تهكم والمهل ما اذيب من
جواهر الارض ∴ وقيل دردي الزيت يشوي
الوجوه اذا قدم ليشرب انشوى الوجه
من حرارته عن النبي صلى الله عليه وسلم هو
كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة
وجهه بئس الشراب ذلك وساءت النار
مرتفقا متكا من المرفق وهذا المشاكلة قوله
حسنت مرتفقا ∴ والا فلا ارتفاق لاهل النار
ولا اتكا الا ان يكون من قوله
اني ارقت فبت الليل مرتفقا كان عيني فيها
الصاب مذبوح
اولئك خبران وانا لا نضيع اعتراض ولك
ان تجعل انا لا نضيع واولئك خبرين معا او تجعل
اولئك كلاما مستانفا بيانا للاجر المبهم
فان قلت اذا جعلت انا لا نضيع

عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق
متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما

خبرا فاين الضمير الراجع منه الى المبتدا قلت
من احسن عملا والذين امنوا وعملوا الصالحات
ينتظمهما معنى واحد فقام من احسن مقام الضمير
او اردت احسن عملا منهم فكان كقولك
السمن منوان بدرهم ∴ من الاولى للابتدا والثانية
للتبيين وتنكير اساور لابهام امرها في
الحسن وجمع بين السندس وهو مارق من
الديباج وبين الاستبرق وهو الغليظ منه
جمعا بين النوعين فيه • وخص الاتكا لانه
هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم واضرب
لهم مثلا رجلين ∴ اي ومثل حال المومنين
والكافرين بحال رجلين وكانا اخوين في
بني اسرائيل احدهما كافر اسمه قطروس
والاخر مومن اسمه يهوذا ∴ وقيل هما
المذكوران في سورة والصافات في قوله
قال قائل منهم اني كان لي قرين ∴ ورثا من
ابيهما ثمانية الاف دينار فتشاطراها فاشترى
الكافر ارضا بالف ∴ فقال المومن اللهم ان
اخي اشترى ارضا بالف دينار • وانا اشتري
منك ارضا في الجنة بالف فتصدق به ثم بنى
اخوه دارا بالف • فقال اللهم اني اشتري

جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه
منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا

منك دارا في الجنة بالف فتصدق به ثم تزوج
اخوه امراة بالف فقال اللهم اني جعلت الفا
صداقا للحور ثم اشترى اخوه متاعا وخدما
بالف فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان
المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة
فجلس لاخيه على طريقه فمر به في خشمه فتعرض
له فطرده ووبخه على التصدق بماله وقيل
هما مثلين لاخوين من بني مخزوم مومن وهو
ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد وكان
زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكافر وهو الاسود بن عبد الاسد
جنتين من اعناب بستانين من كروم وحففناهما
بنخل ∴ وجعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا
مما يوثره الدهاقين في كرومهم ان يجعلوها
موزرة بالاشجار المثمرة يقال حفوه اذا
اطافوا به ∴ وجعلنا بينهما زرعا جعلها ارضا
جامعة للاقوات والفواكه ووصف
العمارة بانها متواصلة متشابكة لم يتوسطها
ما يقطعها ويفصل بينها مع الشكل الحسن
والترتيب الانيق ∴ ونعتها بوفا الثمار
وتمام الاكل من غير نقص ثم بما هو اصل الخير

وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم
لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا

ومادته من امر الشرب فجعله افضل ما يسقى به
وهو السيح بالنهر الجاري فيها والاكل الثمر
وقرى بضم الكاف ∴ ولم تظلم ولم تنقص
وانث حمل على اللفظ لان كلتا لفظه لفظ مفرد
ولو قيل اتتا على المعنى لجاز ∴ وقرى وفجرنا
على التخفيف ∴ وقرا عبد الله كل الجنتين
اتى اكله برد الضمير على كل ∴ وكان له
ثمر اي انواع من المال من ثمر ماله اذا كثر
وعن مجاهد الذهب والفضة اي كانت
له الى الجنتين الموصوفتين الاموال الدثرة
من الذهب والفضة • فكان وافر اليسار
من كل وجه متمكنا من عمارة الارض كيف
شاء ∴ واعز نفرا يعني انصارا وحشما وقيل
اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه دون الاناث
يحاوره يراجعه الكلام من حار يحور اذا
رجع • وسائله عن احاد كلمة يعني قطروس
اخذ بيد اخيه المسلم يطوف به في
الجنتين ويريه ما فيهما • ويعجبه منهما ويفاخره
بما ملك من المال دونه فان قلت
لم افرد الجنة بعد التثنية قلت معناه
ودخل ما هو جنته ما له جنة غيرها يعني انه

وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره

لا نصيب له في الجنة التي وعد المتقون
فما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم
يقصد الجنتين ولا واحدا منهما • وهو ظالم
لنفسه • وهو معجب بما أوتي مفتخر به كافر
لنعمة ربه معرض بذلك نفسه لسخط الله تعالى
وهو أفحش الظلم إخباره عن نفسه بالشك
في بيوده جنته لطول أمله واستيلاء
الحرص عليه، وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة
واطراحه النظر في عواقب أمثاله وترى
أكثر الأغنياء، وإن لم ينطقوا بنحو هذا ألسنتهم
فإن ألسنة أحوالهم ناطقة بذلك منادية
عليه • ولئن رددت إلى ربي • إقسام منه
على أنه إن رد إلى ربه على سبيل الفرض
والتقدير وعلى ما يزعم ليجدن في الآخرة خيرا
من جنته في الدنيا تطمعا وتمنيا على الله
تعالى وادعاء لكرامته عليه ومكانته
عنده • وأنه ما أولاه الجنتين إلا لاستحقاقه
واستئهاله وأن معه هذا الاستحقاق أين
توجه • لقوله إن لي عنده للحسنى • لأوتين
مالا وولدا • وقرئ خيرا منهما، ردا على الجنتين
منقلبا مرجعا وعاقبة • وانتصابه على

أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا

التمييز • أي منقلب تلك خير من منقلب هذه
لأنها فانية وتلك باقية • خلقك من
تراب • أي خلق أصلك لأن خلق أصله
سبب في خلقه فكان خلقه خلقا له
سواك عدلك وكملك إنسانا ذكرا
بالغا مبلغ الرجال جعله كافرا بالله
جاحدا لأنعمه لشكه في البعث كما
يكون المكذب بالرسول كافرا لكنا
هو الله ربي أصله لكن أنا فحذفت الهمزة
وألقيت حركتها على نون لكن فتلاقت
النونان فكان الإدغام ونحوه قول القائل
وترمينني بالطرف أي أنت مذنب وتقلينني
لكن إياك لا أقلي
أي لكن أنا لا أقليك وهو ضمير الشأن
والشأن الله ربي والجملة خبر أنا والراجع
منها إليه بالضمير • وقرأ ابن عامر بإثبات
ألف أنا في الوصل والوقف جميعا وحسن
ذلك وقوع الألف عوضا من حذف الهمزة
وغيره لا يثبتها إلا في الوقف • وعن
أبي عمرو أنه وقف بالهاء لكنه • وقرئ
لكن هو الله ربي بسكون النون وطرح أنا لا إله

ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى

وقرأ أبي بن كعب لكن أنا على الأصل
وفي قراءة عبد الله لكن أنا لا إله إلا هو
ربي • فإن قلت هو استدراك
لماذا • قلت لقوله أكفرت قال
لأخيه أنت كافر بالله لكني مؤمن موحد
كما تقول زيد غائب لكن عمرا حاضر
ما شاء الله يجوز أن تكون ما موصولة
مرفوعة المحل على أنها خبر مبتدأ محذوف
تقديره الأمر ما شاء الله • ويطرحها في
حرف الجواب لو في قوله ولو أن قرآنا سيرت
به الجبال • والمعنى هلا قلت عند دخولها
والنظر إلى ما رزقك الله منها الأمر ما
شاء الله اعترافا بأنها وكل خير فيها إنما
حصل بمشيئة الله وفضله وأن أمرها
بيده إن شاء تركها عامرة • وإن شاء خربها
وقلت لا قوة إلا بالله • إقرارا بأن ما قويت
به على عمارتها، وتدبير أمرها هو بمعونة
الله وتأييده • إذ لا يقوى أحد في بدنه
ولا في ملك يده إلا بالله • وعن عروة بن
الزبير أنه كان يثلم حائطه أيام الرطب
فيدخل من شاء وكان إذا دخله ردد

ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها
غورا فلن تستطيع له طلبا

هذه الآية حتى يخرج من قرأ أقل بالنصب
فقد جعل أنا فصلا ومن رفع جعله مبتدأ
وأقل خبره والجملة مفعولا ثانيا لترني
وفي قوله وولدا نصرة لمن فسر النفر
بالأولاد في قوله وأعز نفرا • والمعنى
إن ترني أفقر منك فأنا أتوقع من صنع
الله أن يقلب ما بي وما بك من الفقر
والغنى • فيرزقني لإيماني جنة خيرا من
جنتك • ويسلبك لكفرك نعمته ويخرب
بستانك • والحسبان مصدر كالغفران
والبطلان بمعنى الحساب أي مقدارا
قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها
قال الزجاج عذاب حسبان وذلك
الحسبان حساب ما كسبت يداك
وقيل حسبانا مرامي الواحدة حسبانة وهي
الصواعق • صعيدا زلقا • أرضا بيضاء يزلق
عليها لملاستها زلقا وغورا كلاهما وصف
بالمصدر • وأحيط به عبارة عن إهلاكه
وأصله من أحاط به العدو • لأنه إذا
أحاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم
استعمل في كل إهلاك • ومنه قوله تعالى

واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا

لا ان يحاطبكم ومثله قولهم اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليه العدو اذا جاءهم مستغلبا لهم وتقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر لان النادم يقلب كفيه ظهرا لبطن كما كنى عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد ولانه في معنى الندم عدى تعديته بعلى كانه قيل اصبح يندم على ما انفق اي انفق في عمارتها وهي خاوية على عروشها يعني ان كرومها المعرشة سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم قيل ارسل الله اليها نارا فاهلكها يا ليتني تذكر موعظة اخيه فعلم انه اتي من جهة شركه وطغيانه فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه ويجوز ان يكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه ودخولا في الايمان قرى ولم يكن ولم تكن بالياء والتاء وحمل ينصرونه على المعنى دون اللفظ كقوله فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة فان قلت ما معنى قوله ينصرونه من دون الله قلت

ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا

معناه يقدرون على نصرته من دون الله اي هو وحده القادر على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره الا انه لم ينصره لصارف وهو استخفافه به ان يخذل وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله تعالى الولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك وقد قرى بهما والمعنى هنالك اي في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها ولا يستطيعها احد سواه تقريرا لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله او هنالك السلطان والملك لله لا يغلب ولا يمتنع منه او في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعني ان قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا كلمة الجي اليها فقالها جزعا مما دهاه من شوم كفره ولولا ذلك لم يقلها ويجوز ان يكون المعنى هنالك الولاية لله الحق ينصر فيها اولياءه المومنين على الكفرة وينتقم لهم ويشفي صدورهم من اعدائهم يعني انه نصر فيما فعل اخاه

واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا

المومن وصدق قوله عسى ربي ان يوتيني خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السما ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه وقيل هنالك اشارة الى الاخرة اي في تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم وقرى الحق بالرفع والجر صفة للولاية ولله وقرا عمرو بن عبيد رحمة الله عليه ورضوانه بالنصب على التاكيد كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل وهي قراة حسنة فصيحة وكان عمرو بن عبيد من افصح الناس وافصحهم وقرا عقبا بضم القاف وسكونها وعقبى على فعلى بضم القاف وكلها بمعنى العاقبة فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا وقيل نجع في النبات الما فاختلط به حتى روي ورف رفيفا وكان حق اللفظ على هذا التفسير فاختلط بنبات الارض ووجه صحته ان كل مختلط موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه والهشيم ما تهشم وتحطم الواحدة هشيمة وقرى

المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا

تذروه الريح وعن ابن عباس تذريه الرياح من اذرى شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفنا بحال النبات يكون اخضر وارقا ثم يهيج فتطيره الرياح كان لم يكن كان الله على كل شي من الانشاء والافناء مقتدرا الباقيات الصالحات اعمال الخير التي تبقى ثمرتها للانسان ويبقى عنه كلما تطمح اليه نفسه من حظوظ الدنيا وقيل هي الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن قتادة وكلما اريد به وجه الله تعالى خير ثوابا اي ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق بها من الامل لان صاحبها يامل في الدنيا ثواب الله ونصيبه في الاخرة وقرى تسير من سيرت ونسير من سيرنا ونسير من سارت اي تسير في الجو او يذهب بها بان تجعل هبا منبثا وقرى وترى الارض على البنا للمفعول بارزة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف وقرى فلم نغادر بالنون والياء يقال غادره واغدره اذا تركه

الهياج بالكسر ... [illegible]

وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا ووضع
الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة

ومنه الغدر ترك الوفا ٭ والغدير كما غادره
السيل ٭ وشبهت حالهم بحال الجند
المعروضين على السلطان ٭ صفا مصطفين
ظاهرين ترى جماعتهم كما ترى كل واحد
لا يحجب احد احدا ٭ لقد جئتمونا وهذا
الضمير هو عامل النصب في يوم نسير ويجوز
ان ينتصب ما بمار اذكر ٭ والمعنى لقد
بعثناكم كما انشاناكم اول مره وقيل
جئتمونا عراة لا شى معكم كما خلقناكم
اولا ٭ كقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى
فان قلت لم جي بحشرناهم ماضيا
بعد نسير وترى قلت للدلالة على
ان حشرهم قبل التسيير وقبل البروز
ليعاينوا تلك الاهوال والعظايم كانه
قيل وحشرناهم قبل ذلك موعدا وقتا
لانجاز ما وعدتم على السنة الرسل من
البعث والنشور ٭ الكتاب للجنس
وهو صحف الاعمال ٭ يا ويلتنا ينادون
هلكتهم التي هلكوها خاصة من بين
الهلكات صغيره ولا كبيره وهي عباره
عن الاحاطه ٭ يعني لا يترك شيا من المعاصي

الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه

الا احصاها ٭ اي احصاها كلها كما تقول
ما اعطاني قليلا ولا كثيرا لان الاشيا
اما صغارا واما كبارا ٭ ويجوز ان يريد
واما كان عندهم صغاير وكباير وقيل
لم يجتنبوا الكباير فكتبت عليهم الصغاير
وهي المناقشة ٭ وعن ابن عباس الصغيرة
التبسم والكبيرة القهقهه ٭ وعن سعيد
بن جبير المسيس والكبيره الزنا ٭ وعن
الفضيل بن عياض كان اذا قراها قال ضجوا
والله من الصغاير قبل الكباير ٭ الا احصاها
الا ضبطها ٭ ووجدوا ما عملوا حاضرا
في الصحف عتيدا ٭ او جزا ما عملوا ولا
يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يعمل
او يزيد في عقابه المستحق ٭ او يعذبه
بغير جرم ٭ وكما يزعم من ظلم الله في
تعذيب اطفال المشركين ٭ بذنوب
اباهم ٭ كان من الجن كلام مستانف
جار مجرى التعليل بعد استثنا ابليس
من الساجدين كان قايلا قال ما له
لم يسجد ٭ فقيل كان من الجن ففسق عن
امر ربه ٭ والفا للتسبيب ٭ ايضا جعل

افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا

جعل كونه من الجن سببا في فسقه يعني
انه لو كان ملكا كسايرمن سجد لادم
لم يفسق عن امر الله ٭ لان الملايكة معصومون
البتة ما يجوز عليهم ما يجوز على الجن
والانس ٭ كما قال لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون ٭ وهذا الكلام المعترض
تعمد من الله لصيانة الملايكة عن وقوع
شبهة في عصمتهم ٭ فما ابعد البون بين ما
تعمد الله ٭ وبين قول من ضاده فزعم
انه كان ملكا ورييسا على الملايكة فعصى
فلعن ٭ ومسخ شيطانا ثم ورركه على
ابن عباس ٭ ومعنى فسق عن امر ربه خرج
عما امره به ربه من السجود قال
فواسقا عن قصدها جوايرا
او صار فاسقا كافرا بسبب امر ربه
الذي هو قوله اسجدوا لادم ٭ افتتخذونه
وذريته الهمزه للانكار والتعجب كانه
قيل اعقيب ما وجد منه تتخذونه وذريته
اوليا من دوني ٭ وتستبدلونهم بي بيس
البدل ابليس لمن استبدله فاطاعه بدل
طاعته ما اشهدتهم ٭ وقرى ما اشهدناهم

ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا
ويوم يقول نادوا شركاي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا
ورا المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها

يعني انكم اتخذتموهم ايضا شركاي في العبادة
وانما كانوا يكونون شركا فيها لو كانوا
شركاي في الالهيه ٭ فنفي مشاركتهم في
الالهيه بقوله ما اشهدتهم خلق السموات
والارض لا اعتضد بهم في خلقها ٭ ولا خلق
انفسهم اي ولا اشهدت بعضهم خلق بعض
كقوله ولا تقتلوا انفسكم ٭ وما كنت
متخذ المضلين عضدا اي اعوانا فوضع المضلين
موضع الضمير ذما لهم بالاضلال فاذا لم يكونوا عضدا
لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاي
في العباده ٭ وقرى وما كنت بالفتح الخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى
وما صح لك الاعتضاد بهم وما ينبغي لك ان
تعتز بهم ٭ وقرا علي رضي الله عنه متخذا
المضلين بالتنوين على الاصل ٭ وقرا
الحسن عضدا بسكون الضاد ونقل
ضمها الى العين ٭ وقرى عضدا بالفتح
وسكون الضاد ٭ وعضدا بضمتين وعضدا
بفتحتين جمع عاضد كخادم وخدم وراصد
ورصد من عضده اذا قواه واعانه بقول
بالياء والنون واضافه الشركا اليه على

ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا في هذا القران للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس
ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين او ياتيهم العذاب قبلا

زعمهم توبيخا لهم واراد الجمع والموبق المهلك
من وبق يبق وبوقا ؛ ووبق يوبق وبقا
اذا هلك واوبقه غيره ، ويجوز ان يكون
مصدرا كالمورد والموعد ؛ يعني
وجعلنا بينهم واديا من اودية جهنم هو
مكان الهلاك والعذاب الشديد
مشتركا يهلكون فيه جميعا ؛ وعن
الحسن موبقا عداوة والمعنى عداوة هي في
شدتها هلاك ؛ كقوله لا يكن حبك
كلفا ولا بغضك تلفا وقال الفراء
البين الوصل ، اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا
هلاكا يوم القيامة ؛ ويجوز ان يريد
الملائكة وعزيرا وعيسى وبالموبق البرزخ
البعيد ، اي وجعلنا بينهم امدا بعيدا
يهلك فيه الاشواط لفرط بعده وهم
في اعلى الجنان ؛ فظنوا فايقنوا مواقعوها
مخالطوها واقعون فيها ، مصرفا معدلا

قال

اذ هم هل عن شيبه من مصرف
اكثر شيء جدلا اكثر الاشياء التي يتاتى
فيها الجدل ان فصلتها واحدا بعد واحد

وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا اياتي
وما انذروا هزوا ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
وفي اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا

خصومة ومماراة بالباطل ؛ وانتصابه جدلا
على التمييز ؛ يعني ان جدل الانسان اكثر
من جدل كل شيء ؛ ونحوه فاذا هو خصيم
مبين ؛ ان الاولى نصب والثانية رفع
وقبلها مضاف محذوف تقديره وما منع
الناس الايمان والاستغفار ؛ الا انتظار
ان تاتيهم سنة الاولين ؛ وهي الاهلاك
او انتظار ، ان ياتيهم العذاب يعني عذاب
الاخرة ؛ قبلا عيانا ؛ وقرئ قبلا انواعا
جمع قبيل ؛ وقبلا بفتحتين مستقبلا ،
ليدحضوا ليزيلوا ويذهبوا ويبطلوا من
ادحاض القدم وهو ازلاقها وازالتها
عن موطنها ؛ وما انذروا يجوز ان يكون
ما موصولة ويكون الراجع من الصلة محذوفا
اي وما انذروه من العقاب ؛ او مصدرية
بمعنى وانذارهم ؛ وقرئ هزوا بالسكون
اي اتخذوها موضع استهزاء وجدالهم
قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو
شاء الله لانزل ملائكة ، وما اشبه ذلك
بايات ربه بالقران ولذلك رجع اليها
الضمير مذكرا في قوله ان يفقهوه ، فاعرض

وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا
وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا

عنها فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر ونسي
عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي
غير متفكر فيها ، ولا ناظر في ان المسيء
والمصلح لا بد لهما من جزائهم علل اعراضهم
ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم وجمع
بعد الافراد حملا على لفظ من ومعناه ،
فلن يهتدوا ، فلا يكون منهم اهتداء البتة
كانه محال منهم لشدة تصميمهم ؛ ابدا
مدة التكليف كلها ؛ واذا جزاء
وجواب يدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة
الرسول ، بمعنى انهم جعلوا ما يجب ان
يكون سبب وجود الاهتداء سببا في
انتفائه ؛ وعلى انه جواب للرسول على
تقدير قوله ما لي لا ادعوهم حرصا على
اسلامهم فقيل وان تدعهم الى الهدى
فلن يهتدوا ؛ الغفور البليغ ، المغفرة
ذو الرحمة الموصوف بالرحمة ثم استدل
على ذلك بترك مؤاخذة اهل مكة عاجلا
من غير امهال مع افراطهم في عداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد
وهو يوم بدر ؛ لن يجدوا من دونه موئلا

واذ قال موسى لفتيه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا

منجا ولا ملجا يقال وال اذا نجا ووال اليه
اذا لجا اليه ؛ وتلك القرى يريد قرى
الاولين من ثمود وقوم لوط وغيرهم اشار
لهم اليها ليعتبروا ، تلك مبتدا والقرى
صفة ؛ لان اسماء الاشارة توصف باسماء
الاجناس واهلكناهم خبرا ؛ ويجوز ان
يكون تلك القرى نصبا باضمار اهلكنا
على شريطة التفسير ؛ والمعنى وتلك
اصحاب القرى لما ظلموا مثل اهل القرى
وجعلنا لمهلكهم موعدا هو بالغوه وضربنا
لاهلاكهم وقتا معلوما ، لا يتاخرون
عنه ، كما ضربنا لاهل مكة يوم بدر
والمهلك الاهلاك ووقته ؛ وقرئ
لمهلكهم ، بفتح الميم ، واللام مفتوحة او
مكسورة ، اي لهلاكهم او وقت
هلاكهم ، والموعد وقت او مصدر لفتاه
لعبده ؛ وفي الحديث ليقل احدكم
فتاي وفتاتي ، ولا يقل عبدي وامتي
وقيل هو يوشع بن نون ، وانما قيل
فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه وقيل
كان ياخذ منه العلم فان قلت

لا ابرح • ان كان بمعنى لا ازول من برح
المكان فقد دل على الاقامة لا على السفر
وان بمعنى لا ازال فلا بد من الخبر **قلت**
هو بمعنى لا ازال • وقد حذف الخبر لان
الحال والكلام معا يدلان عليه اما الحال
فلانها كانت في حال سفر واما المكان
فلان قوله حتى ابلغ مجمع البحرين غاية
مضروبة تستدعي ما هي غاية له فلا بد ان
يكون المعنى • لا ابرح مسيري حتى ابلغ على
ان حتى ابلغ هو الخبر فلما حذف الخبر اقيم
المضاف اليه مقامه وهو ضمير المتكلم
فانقلب الفعل عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم
وهو وجه لطيف • ويجوز ان يكون المعنى
لا ابرح ما انا عليه بمعنى الزم السير والطلب
ولا اتركه ولا افارقه حتى ابلغ كما تقول
لا ابرح المكان • ومجمع البحرين المكان
الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر عليه السلام
وهو ملتقى بحري فارس • والروم مما يلي
المشرق • وقيل طنجة • وقيل افريقية
ومن بدع التفاسير ان البحرين موسى
والخضر لانهما كانا بحرين في العلم • وقرئ

مجمع • بكسر الميم وهو في الشذوذ من
يفعل كالمشرق والمطلع • او امضي
حقبا او اسير زمانا طويلا والحقب
ثمانون سنة • روي انه لما كان ظهر موسى
على مصر مع بني اسرائيل واستقروا بها بعد
هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه
النعمة • فقام فيهم خطيبا فذكر نعمة الله
وقال ان الله اصطفى نبيكم وكلمه فقالوا له
قد علمنا هذا فاي الناس اعلم فقال انا فعتب
الله عليه حين لم يرد العلم الى الله فاوحى
الله اليه بل اعلم منك عبد لي عند مجمع
البحرين وكان الخضر في ايام افريدون
قبل موسى وكان على مقدمة ذي القرنين
الاكبر وبقي الى ايام موسى • وقيل
ان موسى سال ربه اي عبادك احب
اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني
قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي
بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك
اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه
عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او
ترده عن ردى قال ان كان في عبادك من

هو اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك
الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل
عند الصخرة قال يا رب كيف لي به قال
تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو
هناك • فقال لفتاه اذا فقدت
الحوت فاعلمني فذهبا يمشيان فرقد
موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر
فلما جاء وقت الغدا طلب موسى الحوت فاخبره
فتاه بوقوعه في البحر فاتيا الصخرة فاذا
رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى
عليه السلام فقال وانى بارضنا السلام
فعرفه نفسه فقال يا موسى انا على علم
علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم
علمكه الله لا اعلمه انا • فلما ركبا السفينة
جاء عصفور فوقع على حرفها فنقر في
الما فقال الخضر ما ينقص علمي وعلمك
من علم الله مقدار ما اخذ هذا العصفور
من البحر • نسيا حوتهما • اي نسيا
تفقد امره وما يكون منه مما جعل امارة
على الظفر بالطلبة • وقيل نسي يوشع
ان يقدمه ونسي موسى ان يامره فيه بشي

وقيل كان الحوت سمكة مملوحة وقيل
ان يوشع حمل الخبز والحوت في المكتل فنزلا
ليلة على شاطئ عين تسمى عين الحياة ونام
موسى فلما اصاب السمكة روح الما وبرده
عاشت • وروي انهما اكلا منها وقيل
توضأ يوشع من تلك العين فانتضح الما
على الحوت فعاش ووقع في الما • سربا
امسك الله جرية الما على الحوت فصار
عليه مثل الطاق وحصل منه في مثل السرب
معجزة لموسى صلى الله عليه وسلم • او للخضر
فلما جاوزا الموعد وهو الصخرة • نسيان
موسى تفقد امر الحوت وما كان منه
ونسيان يوشع ان يذكر لموسى ما راى
من حياته ووقوعه في البحر • وقيل
سار بعد مجاوزة الصخرة الليلة والغد
الى الظهر والقي على موسى النصب
والجوع حين جاوز الموعد ولم ينصب
ولا جاع قبل ذلك فتذكر الحوت وطلبه
وقوله من سفرنا هذا نصبا اشارة الى
مسيرهما ورا الصخرة **فان قلت**
كيف نسي يوشع ذلك ومثله لا ينسى لانه

قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا

امارة لهما على الطلبة التي تناهضا من
أجلها، ولكونهما متحرزين تنشر وهما
حياة السمكة المملوحة وقيام الماء وانتصابه
مثل الطاق، ونفوذها في مثل السرب
منه ثم كيف استمر به النسيان حتى
خلفا الموعد وسارا مسيرة ليلة إلى ظهر
الغد وحتى طلب موسى عليه السلام
الحوت **قلت** قد شغله الشيطان
بوساوسه فذهب بفكره كل مذهب
حتى اعتراه النسيان وانضم إلى ذلك كونه
ضري بمشاهدة أمثاله عند موسى من
العجائب واستأنس بإخوانه فأعان الإلف
على قلة الاهتمام، أرأيت بمعنى أخبرني
فإن قلت ما وجه التئام هذا الكلام
فإن كل واحد من أرأيت وإذ أوينا إلى الصخرة
وفإني نسيت الحوت لا متعلق له **قلت**
لما طلب موسى الحوت ذكر يوشع ما
رأى منه وما اعتراه من نسيانه عن سبب
ذلك كأنه قال أرأيت ما دهاني
إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت
فحذف ذلك، وقيل هي الصخرة التي دون

الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا
على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما

نهر الزيت، وأن أذكره بدل من الهاء
في أنسانيه، أي وما أنساني ذكره
إلا الشيطان، وفي قراءة عبد الله أن
أذكره، وعجبا هو كونه شبيه
السرب، أو قال عجبا في آخر كلامه تعجبا
من حاله في رؤية تلك العجيبة ونسيانه
لها وما رأى من المعجزتين، وقوله وما
أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره اعتراض
بين المعطوف والمعطوف عليه، وقيل
إن عجبا حكاية لتعجب موسى ولبس
بذلك، ذلك إشارة إلى اتخاذه سبيلا
أي ذلك الذي كنا نطلب لأنه أمارة
الظفر بالطلبة من لقاء الخضر، قرئ
نبغ بغير ياء في الوصل وإثباتها أحسن
وهي قراءة أبي عمرو، وأما الوقف فالأكثر
فيه طرح الياء اتباعا لخط المصحف فارتدا
فرجعا في أدراجهما قصصا أي يقتصان
آثارهما اتباعا، أو فارتدا مقتصين رحمة
هي الوحي والنبوة من لدنا مما يختص
بنا من العلم، وهو الإخبار عن الغيوب
رشدا قرئ بفتحتين وبضمة وسكون أي

قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر
على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا

علما ذا رشد أرشد به في ديني **فإن قلت**
أما دلت حاجته إلى التعلم من آخر في عهده
أنه كما قيل موسى بن ميشا لا موسى بن
عمران لأن النبي يجب أن يكون أعلم أهل
زمانه وإمامهم المرجوع إليه في أبواب
الدين **قلت** لا غضاضة بالنبي في
أخذه العلم من نبي مثله، وإنما يغض منه أن
يأخذه ممن دونه، وعن سعيد بن جبير
أنه قال لابن عباس إن نوفا ابن امرأة
كعب يزعم أن الخضر ليس بصاحب
موسى، وأن موسى هو موسى بن ميشا
فقال كذب عدو الله، وإنه نفى استطاعة
الصبر معه على وجه التأكيد كأنها مما لا
يصح ولا يستقيم، وعلل ذلك بأنه يتولى أمورا
هي في ظاهرها مناكير والرجل الصالح
فكيف إذا كان نبيا لا يتمالك أن يشمئز
ويمتعض ويجزع، إذا رأى ذلك ويأخذ
في الإنكار، وخبرا تمييز أي لم يحط
به خبرك، أو لأن لم تحط بمعنى لم تخبره
فنصبه نصب المصدر، ولا أعصي في محل النصب
عطفا على صابرا، أي ستجدني صابرا وغير عاص

قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى إذا ركبا في
السفينة خرقها

أو في لا محل عطفا على ستجدني وجاء موسى
عليه السلام بحرصه على العلم وازدياده
أن يستطيع معه صبرا بعد إفصاح الخضر
عليه السلام عن حقيقة الأمر فوعده
الصبر معلقا بمشيئة الله، علما منه بشدة
الأمر وصعوبته وأن الحمية التي تأخذ
المصلح عند مشاهدة الفساد شيء لا يطاق
هذا مع علمه، أن النبي المعصوم الذي
أمر الله بالمسافرة إليه واتباعه
واقتباس العلم منه، بريء من أن يباشر
ما فيه غميزة في الدين وأنه لا بد لما يستسمج
ظاهره من باطن حسن جميل فكيف إذا
لم يعلم، قرئ فلا تسألني بالنون الثقيلة
يعني أن من شرط اتباعك لي أنك إذا رأيت
مني شيئا وقد علمت أنه صحيح إلا أنه خفي
عليك وجه صحته فحميت وأنكرت في
نفسك ألا تفاتحني بالسؤال ولا تراجعني
فيه حتى أكون أنا الفاتح عليك وهذا من باب
أدب المتعلم مع العالم، والمتبوع مع التابع
فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة
فلما ركبا قال أهلها هم من اللصوص وأمروهما

قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا
قال لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا

بالخروج فقال صاحب السفينه ارى
وجوه الانبيا • وقيل عرفوا الخضر فحملوهما
بغير نول فلما لججوا اخذ الخضر الفاس
فخرق السفينه بان قلع لوحين من الواحها مما
يلي الما فجعل موسى يسد الخرق بثيابه ويقول
اخرقتها لتغرق اهلها بالتشديد وليغرق
اهلها من غرق واهلها مرفوع • جئت
شيا امرا اتيت شيا عظيما من امر الامر
اذا عظم • قال داهيه دهيا اذا امرا
بما نسيت بالذي نسيته او بشي نسيته
او بنسياني اراد انه نسي وصيته ولا مواخذه
على الناسي او اخرج الكلام في معرض
النهي عن المواخذه بالنسيان يوهمه انه قد
نسي ليبسط عذره في الانكار وهو من
معاريض الكلام التي يتقى بها الكذب
مع التوصل الى الغرض كقول ابرهيم
هذه اختي واني سقيم • او اراد بالنسيان
الترك • اي لا تواخذني بما تركت من
وصيتك • اول مره يقال رهقه اذا غشيه وارهقه
اياه • اي ولا تغشني عسرا من امري وهو
اتباعه اياه • يعني ولا تعسر علي متابعتك

فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكيه بغير نفس لقد جئت
شيئا نكرا

قتل

ويسرها علي بالاغضا وترك المناقشه وقرئ
عسرا بضمتين • فقتله كان قتله فتل
عنقه • وقيل ضرب براسه الحايط وعن
سعيد بن جبير اضجعه ثم ذبحه بالسكين
فان قلت كيف قيل حتى اذا ركبا
في السفينه خرقها بغير فا وحتى اذا لقيا غلاما
فقتله بالفا قلت جعل خرقها جزا
للشرط معطوفا عليه والجزا قال اقتلت
فان قلت فلم خولف بينهما قلت
لان خرق السفينه لم يعقب الركوب
وقد تعقب القتل لقا الغلام • وقرئ زاكيه
وزكيه وهي الطاهره من الذنوب اما لانها طاهره
عنده ولانه لم يرها قد اذنبت واما لانها
صغيره لم تبلغ الحنث بغير نفس يعني لم تقتل
نفسا فيقتص منها • وعن ابن عباس
ان نجده الحروري كتب جاز قتله وقد نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان
ان يكتب اليه اي علمت من حال الولدان
ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل • نكرا
وقرئ بضمتين • وهو المنكر • وقيل النكر
اقل من الامر لان قتل نفس واحده اهون

قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من
لدني عذرا

من اغراق اهل السفينه • وقيل معناه جيت
شيا انكر من الاول لان ذلك كان خرقا يمكن
تداركه بالسد وهذا لا سبيل الى تداركه
فان قلت ما معنى زياده لك قلت
زياده المكافحه بالعتاب على رفض الوصيه
والوسم بقله الصبر عند الكره الثانيه بعدها
بعد هذه الكره • او المسله فلا تصاحبني
فلا تقاربني وان طلبت صحبتك فلا تتابعني
على ذلك • وقرئ فلا تصحبني اياك
ولا تجعلني صاحبك • من لدني عذرا قد
اعذرت • وقرئ لدني بتخفيف النون
ولدني بسكون الدال • وكسر النون
كقولهم في عضد عضد • وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موسى
استحيى فقال ذلك وقال رحمه الله علينا
وعلى اخي موسى لو لبث مع صاحبه
لابصر اعجب الاعاجيب • اهل قريه
هي انطاكيه • وقيل الابله وهي ابعد
ارض الله من السما • ان يضيفوهما وقرئ
يضيفوهما • يقال ضافه اذا كان له ضيفا
وحقيقته مال اليه • من ضاف السهم عن

فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قريه استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا

الغرض ونظيره زاره من الازورار واضافه
وضيفه انزله وجعله ضيفه • وعن النبي
صلى الله عليه وسلم كانوا اهل قريه
لياما • وقيل شر القرى التي لا يضاف
الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه
يريد ان ينقض استعيرت الاراده للمداناه
والمشارفه كما استعير الهم والعزم
لذلك قال الراعي
في مهمه قلقت به هاماتها قلق الفوس اذا
اردن نصولا
وقال
يريد الرمح صدر الى برا ويعدل عن دما الى عقيل
وقال حسان بن ثابت
ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان
وسمعت من يقول عزم السراج ان يطفى
وطلب ان يطفا • واذا كان القول والنطق
والشكايه والصدق • والكذب والسكوت
والتمرد والابا والعزه والطواعيه وغير
ذلك مستعاره للجماد ولما لا يعقل فما
بال الاراده قال
اذ قالت الانساع للبطن الحق

يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا

يقول سنى للنواه طن ❁ لا ينطق
اللهو حتى ينطق العود ❁ وشكا الى
بعيره وعجم ❁ ان يك طنى صادقا وهو
صادقى ❁ ولما سكت عن موسى الغضب
يمرد مارد وعر الملق ولبعضهم
مالى على احفانه اعفاة هم ادا ابعاد الهموم
لمردا وقال
ابت الروادف والثدى لقمصها مس
البطون وان تمس ظهورا
قالتا اتينا طايعين ❁ ولقد بلغنى ان بعض
المحرفين لكلام الله عز وجل ممن لا يعلم كان
يجعل الضمير للخضر لان ما كان فيه من آفة
الجهل وسقم الوهم اراده على الكلام
طبقته ادناه منزلة فتحمل ليرده الى ما هو
عنده اصح وافصح ❁ وعنده ان ما كان
اسند من الجماد كان داخلا فى الاعجاز
والانقض اذا شرع سقوطه من انقضاض
الطاير وهو انفعل مطاوع قضضته
وقيل افعل من النقض كاحمر من الحمره
وقرى ان ينقض من النقض وان ينقاض
من انقاصت السن اذا انشقت طولا

قال هذا فراق بينى وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة

قال ذو الرمه
منقاص ومنكثب ما لصاد غير
معجمه فاقامه ❁ قيل اقامه بيده وقيل
مسحه بيده فقام واستوى ❁ وقيل
اقامه بعمود عمده ❁ وقيل نقضه وبناه
وقيل كان طول الجدار فى السما مايه
ذراع كانت الحال حال اضطرار
وافتقار الى المطعم وتذكرتها الحاجه
الى اخر كسب المرا وهى المسله فلم
يجدا مواسيا فلما اقام الجدار لم يتمالك
موسى عليه السلام لما راى من الحرمان
ومساس الحاجه ان قال لو شئت لتخذت
عليه اجرا وطلبت على عملك جعلا
حتى ننتعش به ونستدفع به الضروره
وقرى لتخذت عليه ❁ والتا فى تخذ اصل
كما فى تبع واتخذ افتعل منه كاتبع
من تبع وليس من الاخذ فى شى فان
قلت هذا اشاره الى ماذا قلت
قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده
على ما قال موسى عليه السلام ان
سالتك عن شى بعدها فلا تصاحبنى فاشار

فكانت لمساكين يعملون فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل
سفينة غصبا

اليه وجعله مبتدا واخبر عنه كما تقول
هذا اخوك فلا يكون هذا اشاره الى غير
الاخ ❁ ويجوز ان يكون اشاره الى السوال
الثالث ❁ اى هذا الاعتراض سبب
الفراق ❁ والاصل هذا فراق بينى وبينك
وقد قرا به ابن ابى عبله فاضيف المصدر
الى الظرف كما يضاف المفعول به و
لمساكين ❁ قيل كانت لعشره اخوه
خمسه منهم زمنى وخمسه يعملون فى
البحر ❁ ووراهم امامهم كقوله ومن ورايهم
برزخ ❁ وقيل خلفهم وكان طريقهم فى
رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره اعلم
الله به الخضر عليه السلام وهو جلندى
فان قلت قوله فاردت ان اعيبها
مسبب عن خوف الغصب عليها وكان
حقه ان يتاخر عن السبب فلم قدم عليه
قلت النيه به التاخير وانما قدم للعنايه
ولان خوف الغصب ليس هو السبب وحده
ولكن مع كونها للمساكين فكان بمنزله
قولك زيد ظنى مقيم ❁ وقيل فى قراه ابى
وعبد الله كل سفينة صالحه ❁ فقر

واما الغلام فكان ابواه مومنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا
فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما .. تاسع

الجحدرى وكان ابواه مومنان على ان كان فيه
ضمير الشان ❁ فخشينا ان يرهقهما طغيانا
وكفرا فخفنا ان يغشى الوالدين المومنين طغيانا
عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسو صنيعه
ويلحق بهما شرا وبلا ❁ او يقرن بايمانهما طغيانه
عليهما وكفره فيجتمع فى بيت واحد مومنان
وطاغ كافر وبعديهما بدايه ويضلهما بضلاله
فيرتدا بسببه ويطغيا ويكفرا بعد الاسلام
وانما خشى منه ذلك لان الله عز وجل اعلمه
بحاله واطلعه على سر امره ❁ وامره اياه بقتله
كاخترامه لمفسدة عرفها فى حياته ❁ وفى
قراه ابى فخاف ربك والمعنى فكره ربك كرهه
خاف سو عاقبته الامر فغيره ❁ ويجوز
ان يكون فخشينا حكايه لقول الله عز
وجل بمعنى فكرهنا كقوله لاهب لك ❁ وقرى
يبدلهما بالتشديد ❁ والزكاه الطهاره والنقا
من الذنوب والرحم الرحمه ❁ والعطف وروى
انه ولدت لهما جاريه تزوجها نبى فولدت
نبيا هدى الله على يديه امه من الامم وقيل
ولدت سبعين نبيا ❁ وقيل ابدلهما ابنا مومنا
مثلهما ❁ قيل اسما الغلامين اصرم وصريم

واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا

والغلام المقتول اسمه الحسين واختلف في الكنز ❊ فقيل مال مدفون من ذهب وفضة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله ❊ وقيل صحف فيها علم والظاهر لاطلاقه انه مال ❊ وعن قتادة احل الكنز لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة عليهم واحلت لنا ❊ قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الاية ❊ وكان ابوهما صالحا اعتداد بصلاح ابيه وحفظ لحقه ❊ فيهما وعن جعفر بن محمد كان بين الغلامين وبين الاب الذي حفظا به سبعة اباء وعن الحسن بن علي رضي الله عنه انه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما بم حفظ الله العلامين قال بصلاح ابيهما قال فابي وجدي خير منه فقال قد انبانا الله انكم قوم خصمون ❊ رحمة مفعول له او مصدر منصوب بما اراد ربك لانه في

ويسئلونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له

معنى رحمهما ❊ وما فعلته عن امري وما فعلت ما رايت عن امري ❊ عن اجتهادي ورايي وانما فعلته بامر الله ❊ ذو القرنين هو الاسكندر الذي ملك الدنيا ❊ قيل ملكها مؤمنان ذو القرنين وسليمان ❊ وكافران نمرود وبخت نصر وكان بعد نمرود واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه الله الحكمة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه ❊ وقيل نبيا وقيل ملكا من الملائكة ❊ وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا اما رضيتم ان تسموا باسماء الانبياء حتى سميتم باسماء الملائكة ❊ وعن علي رضي الله عنه سخر الله له السحاب ومد له الاسباب وبسط له النور ❊ وسئل عنه فقال احب الله فاحبه ❊ وساله ابن الكوا ما ذو القرنين املك ام نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه فسمي ذو القرنين وفيكم

في الارض وآتيناه من كل شيء سببا

مثله ❊ قيل كان يدعوهم الى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله ❊ وعن النبي صلى الله عليه وسلم سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقها وغربها ❊ وقيل كان له قرنان اي ظفيرتان وقيل انقرض في وقته قرنان من الناس وعن وهب الذي ملك الروم وفارس وروي الروم والترك ❊ وعنه كانت صفحتا راسه من نحاس ❊ وقيل كان لتاجه قرنان وقيل كان على راسه ما يشبه القرنين ❊ ويجوز ان يلقب بذلك ايضا لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشا كانه ينطح اقرانه ❊ وكان من الروم ولد عجوز ليس لها ولد غيره ❊ والسائلون هم اليهود سالوه على جهة الامتحان وقد ساله ابو جهل واشياعه ❊ والخطاب في عليكم لاحد الفريقين ❊ من كل شيء اي من اسباب كل شيء اراده من اغراضه ومقاصده ❊ في ملكه سببا طريقا موصلا اليه ❊ والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او اله ❊ فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ ❊ وقرئ فاتبع ❊ قرئ

حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما

حمئة من حمئت البئر اذا صارت فيها الحماة وحامية بمعنى حارة ❊ وعن ابي ذر رضي الله عنه كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل فراى الشمس حين غابت فقال اتدري يا ابا ذر اين تغرب هذه قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حامية وهي قراءة ابن مسعود وطلحة وابن عمر وابي عمرو والحسن ❊ وقرا ابن عباس حمئة وكان ابن عباس عند معاوية فقرا معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة فقال ابن عباس لعبد الله بن عمرو كيف تقرا قال كما يقرا امير المؤمنين ثم وجه الى كعب كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التوراة ❊ وروي في ثاط فوافق قول ابن عباس وكان ثم رجل فانشد

فانشد قول تبع

فرأى مغيب الشمس عند مآبها في عين ذي خلب وثاط حرمد

اي في عين ماء ذي طين وحمأ اسود فلا تنافي بين الحمئة والحامية ❊ فجائز ان تكون العين جامعة للوصفين جميعا ❊ كانوا كفرة فخيره

قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا

١٦٣

فخيره الله بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم
الى الاسلام، فاختار الدعوة والاجتهاد
في استمالتهم، فقال اما من دعوته فابا الا
البقا على الظلم العظيم الذى هو الشرك فذلك
هو المعذب في الدارين ؛ واما من امن
وعمل ما يقتضيه الايمان فله جزا الحسنى
وقيل خيره بين القتل والاسر، وسماه احسانا
في مقابلة القتل ؛ فله جزا الحسنى فله ان
يجازى المثوبة الحسنى ؛ او فله جزا الفعلة
الحسنى التى هى كلمة الشهاده ؛ وقرى فله
جزا الحسنى، اى فله الفعلة الحسنى جزا وعن
قتاده كان يطبخ من كفر في القدور وهو
العذاب النكر ومن امن اعطاه وكساه من
امرنا يسرا ؛ اى لا نامره بالصعب
الشاق ولكن بالسهل المتيسر، من الزكاه
والخراج وغير ذلك، وتقديره ذا يسر
كقوله تعالى قولا ميسورا ؛ وقرى يسرا
بضمتين ؛ وقرى مطلع بفتح اللام وهو
مصدر والمعنى بلغ مكان مطلع الشمس

كقوله

كان بجري الرامسات ذيولها

ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا

١٦٤

ربيدكان اثار بجرى الرامسات، على قوم
قيل هم الزنج والستر الابنيه ؛ وعن كعب
ارضهم لا تمسك الابنية ولها اسراب فاذا
طلعت الشمس دخلوها فاذا ارتفع النهار
خرجوا الى معايشهم ؛ وعن بعضهم خرجت
حتى جاوزت الصين فسالت عن هولا فقيل
لي بينك وبينهم مسيرة يوم وليله فبلغتهم
فاذا احدهم يفرش اذنه ويلبس الاخرى
ومعي صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جئتنا
تنظر كيف تطلع الشمس فبينا نحن كذلك
اذ سمعنا، كهيئة الصلصلة فغشي علي ثم
افقت وهم يمسحونني بالدهن فلما طلعت
الشمس على الماء اذا هي فوق الماء كهيئة
الزيت فادخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار
خرجوا الى البحر فجعلوا يصطادون السمك
ويطرحونه في الشمس ؛ فينضج لهم وقيل
الستر اللباس ؛ وعن مجاهد من لا يلبس
الثياب من السودان عند مطلع الشمس
اكثر من جميع اهل الارض ؛ كذلك اى
امر ذي القرنين كذلك اى كما وصفناه تعظيما
لامره وقد احطنا بما لديه خبرا من الخبر

ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا

١٦٥

والالات واسباب الملك خبرا مكثرا لذلك
وقيل لم نجعل لهم من دونها سترا مثل ذلك الستر
الذى جعلنا لكم من الجبال والحصون والابنيه
والاكنان من كل جنس والثياب من كل
صنف ؛ وقيل بلغ مطلع الشمس مثل
ذلك اى كما بلغ مغربها، وقيل تطلع على
قوم مثل ذلك القبيل الذى تغرب عليهم يعني
انهم كفره مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في
تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر واحسانه
الى من امن منهم ؛ بين السدين بين الجبلين
وهما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما
وقرى بالضم والفتح، وقيل ما كان من خلق
الله فهو مضموم، وما كان من عمل العباد
فهو مفتوح، لان السد بالضم فعل بمعنى
مفعول، اى هو كما فعله الله وخلقه
والسد بالفتح مصدر حدث يحدثه الناس
وانتصب بين على انه مفعول به مبلوغ
كما انجر على الاضافه، في قوله هذا فراق
بيني وبينك ؛ وكما ارتفع في قوله
لقد تقطع بينكم لانه من الظروف التي تستعمل
اسما وظروفا، وهذا المكان في منقطع

قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما

١٦٦

ارض الترك مما يلي المشرق ؛ من دونهما قوما
هم الترك، لا يكادون يفقهون قولا لا يكادون
يفقهونه، الا بجهد ومشقه من اشاره
ونحوها كما يفهم البكم ؛ وقرى يفقهون
اى لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه
لان لغتهم غريبه مجهوله، ياجوج وماجوج
اعجميان، بدليل منع الصرف، وقرئا مهموزين
وقراه روبه اجوج وماجوج من الجيل والديلم
مفسدون في الارض قيل كانوا ياكلون
الناس ؛ وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع
فلا يتركون شيا اخضر الا اكلوه ولا يابسا
الا احتملوه وكانوا يلقون منهم قتلا واذى
شديدا ؛ وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في صفتهم لا يموت احد منهم حتى
ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم، قد
حمل السلاح ؛ وقيل هم على صنفين
طوال مفرط الطول وقصار مفرط
القصر، قرى خرجا وخراجا اى جعلا
نخرجه من اموالنا ونظيرهما النول والنوال
وقرى سدا وسدا بالفتح والضم، ما
مكني فيه ربي خير مما تبذلون لي من الخراج

آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا

فلا حاجة بي اليه كما قال سليمان صلوات
الله عليه، فما آتاني الله خير مما آتاكم
قرئ بالادغام وبفكه . فاعينوني بفعلة وصناع
يحسنون البناء والعمل وبالآلات ردما حاجزا
حصينا موثقا، والردم اكبر من السد من
قولهم ثوب مردم رقاع فوق رقاع، قيل
حفر الاساس حتى بلغ الما وجعل الاساس
من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من
زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد
ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافخ حتى
اذا صارت كالنار صب النحاس المذاب
على الحديد المحمي فاختلط والتصق بعضه
ببعض وصار جبلا صلدا . وقيل بعد
ما بين السدين مائة فرسخ . وقرئ سوى
وسووى، وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان رجلا اخبره به قال كيف
رأيته قال كالبرد المحبر طريقة سودا
وطريقة حمرا قال قد رأيته، والصدفان
بفتحتين جانبا الجبلين لانهما يتصادفان اي
يتقابلان . وقرئ الصُدُفين بضمتين
والصُدْفين بضمه وسكون الدال وضمته

١٦٧

فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا

والقطر النحاس المذاب لانه يقطر وقطرا
منصوب بافرغ وتقديره آتوني قطرا
افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني
عليه . وقرئ ايتوني اي جيئوني
فما اسطاعوا بحذف التاء للخفة لان التاء
قريبة المخرج من الطاء، وقرئ فما اصطاعوا
بقلب السين صادا، واما من قرا بادغام
التاء في الطاء فملاق بين ساكنين على غير
الحد ان يظهروه ان يعلوه اي لا حيلة
لهم من صعوده لارتفاعه وانملاسه ولا نقب
لصلابته وثخانته . هذا اشارة الى
السد اي هذا السد نعمة من الله ورحمة
على عباده او هذا الاقدار والتمكين
من تسويته . فاذا جاء وعد ربي يعني
فاذا دنا مجيء يوم القيامة وشارف ان
ياتي جعل السد دكا اي مدكوكا مبسوطا
مسوى بالارض وكلما انبسط بعد ارتفاع
فقد اندك ومنه الجمل الادك المنبسط السنام
وقرئ دكاء بالمد اي ارضا مستوية
وكان وعد ربي حقا آخر حكاية ذي
القرنين . وتركنا وجعلنا بعضهم بعض الخلق

١٦٨

وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا

يموج في بعض اي يضطربون ويختلطون
انسهم وجنهم، ويجوز ان يكون الضمير ليأجوج
ومأجوج وانهم يموجون حين يخرجون مما
وراء السد مزدحمين في البلاد . وروي
وروى يأتون البحر فيشربون ماءه وياكلون
دوابه ثم ياكلون الشجر ومن ظفروا به ممن
لم يتحصن منهم ولا يقدرون ان ياتوا مكة
والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله
نغفا في اقفائهم فتدخل في آذانهم فيموتون
وعرضنا جهنم وبرزناها لهم فرأوها
وشاهدوها، عن ذكري عن آياتي التي
ينظر اليها فاذكر بالتعظيم او عن
القرآن وتامل معانيه وتبصرها ونحوه صم
بكم عمي . وكانوا لا يستطيعون سمعا
يعني وكانوا صما عنه الا انه ابلغ لان
السمع، قد يستطيعون السمع، اذا صيح
بهم وهؤلا كانهم اصميت اسماعهم فلا
استطاعة بهم للسمع . عبادي من دوني
اولياء هم الملائكة يعني انهم لا يكونون
لهم اولياء كما حكي عنهم سبحانك انت
ولينا من دونهم . وقرا ابن مسعود افظن

١٦٩

قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك جزاؤهم

الذين كفروا . وقراءة علي رضي الله عنه
افحسب الذين كفروا اي افكافيهم وحسبهم
ان يتخذوهم اولياء على الابتداء والخبر او على الفعل
والفاعل لان اسم الفاعل اذا اعتمد على
الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك
اقائم الزيدان . والمعنى ان ذلك لا يكفيهم
ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا وهي
قراءة محكمة جيدة، النزل ما يقام للنزيل
وهو الضيف، ونحوه فبشرهم بعذاب
اليم . ضل سعيهم ضاع وبطل وهم الرهبان
عن علي كقوله عاملة ناصبة وعن مجاهد
اهل الكتاب . وعن علي رضي الله عنه ان
ابن الكوا ساله عنهم فقال منهم اهل
حروراء، وعن ابي سعيد الخدري ياتي
على الناس ناس باعمال يوم القيامة هي
عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها
لم تزن شيئا، فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا، فنزدري بهم ولا يكون لهم عندنا
وزن ومقدار . وقيل لا نقيم لهم ميزان
لان الميزان انما يوضع لاهل الحسنات
والسيئات من الموحدين . وقرا فلا نقيم

١٧٠

جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد

فان قلت الذين ضل سعيهم في اي محل
هو **قلت** الاوجه ان يكون في محل
الرفع على هم ضل سعيهم لانه جواب عن
السوال ؛ ويجوز ان يكون نصبا على الذم
اوجرا على البدل ؛ جهنم عطف بيان لقوله
جزاوهم ، الحول التحول يقال حال من مكانه
حولا كقولك عادني حبها عودا ؛ يعني لا مزيد
عليها حتى تنازعهم انفسهم اي اجمع
لاغراضهم واما نيهم وهذه غاية الوصف
لان الانسان في الدنيا في اي نعيم
كان فهو طامح الطرف الى ارفع منه ويجوز
ان يراد نفي التحول وتاكيد الخلود ، المداد
اسم ما تمد به الدواة من الحبر وما يمد
به السراج من السليط ؛ ويقال السماد
مداد الارض والمعنى لو كتبت كلمات الله
وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد
بالبحر الجنس ؛ لنفد قبل ان تنفد الكلمات
ولو جئنا بمثل البحر مدادا لنفد ايضا والكلمات
غير نافدة ومددا تمييز كقولك لي مثله
رجلا والمدد مثل المداد وهو ما يمد
به الدواة ، وعن ابن عباس بمثله مدادا

كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا

وقرأ الاعرج بمثله مددا بكسر الميم جمع
مدة وهي ما يستمده الكاتب فيكتب به
وقرى ينفد بالياء ؛ وقيل قال حيي بن اخطب
بترا ، ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا ، ثم تقرون وما اوتيتم من العلم
الا قليلا ، فنزلت يعني ان ذلك خير
كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات
الله ، فمن كان يرجو لقاء ربه فمن كان
يومل حسن لقاء ربه وان يلقاه لقاء رضى
وقبول وقد فسرنا اللقاء او فمن كان
يخاف سوء لقاء ربه ؛ والمراد بالنهي عن
الشرك بالعبادة ان لا يرائي بعمله
وان لا يبتغي الا وجه ربه خالصا لا يخلط
به غيره ؛ وقيل نزلت في جندب بن
زهير قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اني اعمل العمل لله فاذا اطلع عليه
سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك
فيه ؛ وروي انه قال لك اجران
اجر السر واجر العلانية وذلك
اذا قصد ان يقتدى به ؛ وعنه عليه
السلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما

بسم الله الرحمن الرحيم

الشرك الاصغر قال الريا يسال الله
السلامة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الكهف من اخرها
كانت له نورا من قرنه الى قدمه
ومن قراها كلها كانت له نورا من
الارض الى السما وعنه صلى الله عليه
وسلم من قرا عند مضجعه قل انما انا
بشر مثلكم كان له نورا يتلالا الى مكة
حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه
فان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلالا
من مضجعه الى البيت المعمور حشو
ذلك النور ملائكة يصلون عليه
حتى يستيقظ

سورة مريم مكية وهي تسعون وثماني او تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على النبي الكريم
فتح الها وكسر اليا حمزة وبكسرهما
عاصم وبضمهما الحسن ؛ وقرأ الحسن ذكر
رحمة ربك ، اي هذا المتلو من القران ذكر

كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا

رحمة ربك ، وقرى ذكر على الامر راعى
سنة الله في اخفا دعوته لان الجهر والاخفا
سيان فكان الاخفا اولى لانه ابعد من
الريا وادخل في الاخلاص ؛ وعن الحسن
رحمه الله نداء لا ريا فيه او اخفاه لئلا يلام
على طلب الولد في اوان الكبرة والشيخوخة
او اسره من مواليه الذين خافهم او خفت
صوته لضعفه وهرمه ؛ كما جا في
صفة الشيخ صوته خفات وسمعه تارات
واختلف في سن زكريا عليه السلام
فقيل ستون وخمس وستون وسبعون
وخمس وسبعون وخمس وثمانون قرى
وهن بالحركات الثلاث وانما ذكر
العظم لانه عمود البدن ، وبه قوامه وهو
اصل بنائه فاذا وهن تداعى وتساقط
قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا
وهن كان ما وراه اوهن ، ولو جمع لكان
قصدا الى معنى اخر ؛ وهو انه لم يهن
منه بعض عظامه ولكن كلها وادغام
السين في الشين عن ابي عمرو ، وشبه
الشيب بشواظ النار في بياضه وانارته

وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب

وانتشاره فى الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل ماخذ باشتعال النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر او منبته وهو الراس واخرج الشيب مميزا ولم يضف الراس اكتفاء بعلم المخاطب انه راس زكريا فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة توسل الى الله تعالى بما سلف له معه من الاستجابة وعن بعضهم ان محتاجا ساله وقال انا الذى احسنت الى وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته كان مواليه وهم اخوته وبنو عمه شرار بنى اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروه ويبدلوه وان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب عقبا من صلبه صالحا يقتدى به فى احياء الدين ويرتسم مراسمه فيه من ورائى بعد موتى وقرا ابن كثير من وراى بالقصر وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى ولكن بمحذوف او بمعنى الولاية فى الموالى اى خفت فعل الموالى وهو تبديلهم وسوء خلافتهم اى وخفت الذين يلون الامر من ورائى وقرا

يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا

عثمان ومحمد بن على وعلى بن الحسين رضى الله عنهم خفت الموالى من ورائى وهذا على معنيين احدهما ان يكون ورائى بمعنى خلفى وبعدى فيتعلق الظرف بالموالى ان قلوا وعجزوا عن اقامة امر الدين فسال ربه تقويتهم ومظاهرتهم بولى يرزقه والثانى ان يكون بمعنى قدامى فيتعلق بخفت وتريد انهم خفوا قدامه ودرجوا ولم يبق منهم من به تقوٍ واعتضاد من لدنك تاكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله تعالى وصادرا من عنده والا فهب لى وليا كاف او اراد اختراعا منك بلا سبب لانى وامراتى لا تصلح للولادة يرثنى الجزم من جواب الدعاء والرفع صفة ونحوه ردءا يصدقنى وعن ابن عباس والجحدرى يرثنى وارث آل يعقوب اى يرثنى به وارث ويسمى التجريد فى علم البيان والمراد بالارث ارث الشرع والعلم لان الانبياء لا تورث المال وقيل يرثنى الحبورة وكان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك يقال ورثته وورثت منه لغتان وقيل من للتبعيض

قال رب انى يكون لى غلام وكانت امراتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك

لا للتعدية لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء ولا علماء وكان زكريا عليه السلام من نسل يعقوب بن اسحق وقيل هو يعقوب بن ماثان اخو زكريا وقيل يعقوب هذا وعمران ابو مريم اخوان من نسل سليمان بن داود سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهذا شاهد على ان الاسم الغريب جدير بالاثرة واياها كانت العرب تنحى فى التسمية لكونها انبه وانوه عن النبز حتى قال القائل فى مدح قوم
شنع الاسامى مسبلى ازر حمر تمس الارض بالهدب
وقال رؤبة وقد ساله عن نسبه انا ابن العجاج فقال قصرت وعرفت وقيل مثلا وشبيها عن مجاهد كقوله هل تعلم له سميا وانما قيل للمثل سمى لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه والشكل والنظير فكل واحد منهما سمى لصاحبه ونحو يحيى فى اسمائهم يعمر ويعيش ان كانت التسمية عربية وقد سموا بيموت ايضا وهو يموت بن المزرع قالوا انه لم يكن له مثل فى انه لم يعص ولم يهم بمعصية قط

هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا

عاشر

وانه ولد لشيخ فان وعجوز عاقر وانه كان حصورا اى كانت على صفة العقر حين انا شاب وكهل فما رزقت الولد لاختلال احد السببين افحين اختل السببان جميعا ارزقه فان قلت لم طلب الولد اولا وهو على صفة العتى والعقر فلما اسعف بطلبته استبعد واستعجب قلت ليجاب بما اجيب به فيزداد الذين آمنوا ايمانا ويرتدع المبطلون والا فمعتقد زكريا اولا وآخرا كان على منهاج واحد فى ان الله غنى عن الاسباب اى بلغت عتيا وهو اليبس والجساوة فى المفاصل والعظام كالعود القاحل يقال عتا العود وعسى من اجل الكبر والطعن فى السن العالية او بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا وقرا ابن وثاب وحمزة والكسائى بكسر العين وكذلك صليا وابن مسعود بفتحهما فيهما وقرا ابى ومجاهد عسيا كذلك الكاف رفع اى الامر كذلك تصديق له ثم ابتدا قال ربك او نصب بقال اشارة الى مبهم يفسره هو على هين ونحوه

قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا

وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هاولا مقطوع مصبحين ۞ وقرا الحسن وهو علي هين فلا هذا الا على الوجه الاول اى الامر كما قلت وهو على ذلك هون على، زوجه اخر وهو ان يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله الى قول زكريا. وقال محذوف في كلتا القرائتين اى قال هو علي هين قال وهو على هين ۞ وان شئت لم تنوه لان الله هو ۞ المخاطب والمعنى انه قال ذلك، ووعده وقوله الحق شيئا لان المعدوم ليس بشي او شيا يعتد به، كقولهم عجبت من لا شي

١٧٩

قال ابو الطيب

وضاقت الارض حتى صار هاربهم اذا راى غير شي ظنه رجلا

وقرا الاعمش والكسائي، وابن وثاب خلقناك اى اجعل لي علامه، اعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سليم الجوارح سوى الخلق ما بك خرس ولا بكم، دل ذكر الليالي هاهنا والايام، في ال عمران على ان المنع من الكلام استمر به ثلثه ايام، ولياليهن اوحى

يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا

اشاره عن مجاهد ويشهد له الا رمزا وعن ابن عباس كتب لهم على الارض صلوا وسبحوا او على الظاهر وان هي المفسره ۞ اى خذ التوراه بجد واستظهار بالتوفيق والتاييد الحكم، الحكمه، ومنه **قال**

واحكم كحكم فتاه الحي ۞ تقال حكم حكما كحلم، وهو الفهم للتوراه وهو الفقه في الدين عن ابن عباس ۞ وقيل دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي فقال ما للعب خلقنا عن الضحاك وعن معمر العقل وقبل النبوه لان الله احكم عقله في صباه واوحى اليه حنانا رحمه لابويه وغيرهما ع

١٨٠

واسد سبونه

وقال حنان ما اتى بك هاهنا اذو نسب ام انت بالحي عارف

وقيل حنانا من الله عليه وحن في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في العطف والرافه وقيل لله حنان كما قيل رحيم على سبيل الاستعاره والزكاه الطهاره ۞ وقيل الصدقه اى متعطف على الناس ويتصدق عليهم، سلم الله عليه في هذه الاحوال قال

واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا

ابن عيينه انها اوحش المواطن ۞ اذ بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتمله على ما فيها ۞ وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصه العجيبه فيه ۞ والانتباذ الاعتزال والانفراد تخلت للعباده في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس ۞ او من دارها معتزله عن الناس ۞ وقيل قعدت في مشرفه للاغتسال من الحيض، محتجبة بحائط او بشي يسترها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها فاذا طهرت تحولت الى المسجد فبينا هي في مغتسلها اتاها الملك في صوره ادمي شاب امرد وضي الوجه جعد الشعر ۞ سويا سوى الخلق، لم ينتقص من الصوره الادميه شيا او حسن الصوره مستوى الخلق، وانما مثل لها في صوره الانسان لتستانس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدى لها في الصوره، الملكيه لنفرت عنه ولم تقدر على سماع كلامه، ودل على عفافها وورعها، انها تعوذت بالله من تلك الصوره، الجميله الفايقه الحسن

١٨١

قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا

وكان تمثيله على تلك الصوره ابتلاء لها وسبرا لعفتها ۞ وقيل كانت في منزل زوج زكريا ولها محراب على حده تسكنه وكان زكريا اذا خرج اغلق عليها فتمنت ان تجد خلوه في الجبل لتفلي راسها فانفجر السقف لها فخرجت فجلست في المشرفه وراء الجبل فاتاها الملك ۞ وقيل قام بين يديها في صوره ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس، وقيل ان النصارى اتخذت المشرق قبلها لانتباذ مريم مكانا شرقيا الروح جبريل لان الدين يحيى به وبوحيه او سماه الله روحه على المجاز محبه له وتقريبا له ۞ كما تقول لحبيبك انت روحي وقرا ابو حيوه روحنا بالفتح لانه سبب لما فيه روح العباد واصابه الروح عند الله الذي هو عده المقربين في قوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان ۞ او لانه من المقربين وهم الموعودون بالروح اى مقربنا وذا روحنا ۞ ارادت ان كان يرجى منك ان تتقي الله وتخشاه، وتحفل بالاستعاذه به فاني عايذه به منك

١٨٢

قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت
به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة

كقوله تعالى بقيه الله خير لكم ان كنتم
مومنين ؛ اى انما انا رسول من استعذت
به لاهب لك لاكون سببا فى هبه الغلام
بالنفخ فى الدرع ؛ وفى بعض المصاحف انما انا
رسول ربك امرنى ان اهب لك او هى حكايه
لقول الله عز وجل ؛ جعل المس عباره عن
النكاح الحلال لانه كنايه عنه ، كقوله
من قبل ان تمسوهن او لمستم النسا والزنا ليس
كذلك وانما يقال فجرت بها وخبث بها وما
اشبه ذلك وليس بقمن ان تراعا فيه الكنايات
والاداب ؛ والبغى الفاجره التى تبغى
الرجال وهى فعول عند المبرد بغوى
فادغمت الواو فى اليا ؛ وقال ابن جنى
فى كتاب التمام هى فعيل ولو كانت
فعولا لقيل بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر
ولنجعله تعليل معلله محذوف ؛ اى ولنجعله
ايه للناس فعلنا ذلك ؛ او هو معطوف
على تعليل مضمر اى لنبين به قدرتنا ولنجعله ايه
ونحوه وخلق الله السموات والارض ولتجزى
كل نفس بما كسبت ؛ وقوله وكذلك
مكنا ليوسف فى الارض ولنعلمه ، مقضيا

قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناديها من تحتها الا تحزنى

مقدرا مسطورا فى اللوح لابد لك من جريه
عليك ؛ او كان امرا حقيقا بان يكون
ويقضى لكونه ايه ورحمه والمراد بالايه العبره
والبرهان على قدره الله ، وبالرحمه الشرايع
والالطاف وما كان سببا فى قوه الاعتقاد
والتوصل الى الطاعه والعمل الصالح ، فهو
جدير بالتكوين ؛ عن ابن عباس فاطمانت
الى قوله فدنا منها فنفخ فى جيب درعها فوصلت
النفخه الى بطنها فحملت ؛ وقيل كانت مده
الحمل سته اشهر ؛ وعن عطا وابى العاليه
والضحاك سبعه اشهر وقيل ثمانيه ولم
يعش مولود وضع لثمانيه الا عيسى عليه
السلام وقيل ثلاث ساعات ؛ وقيل
حملته فى ساعه وصور فى ساعه ووضعته
فى ساعه حين زالت الشمس من يومها ، وعن
ابن عباس كانت مده الحمل ساعه واحده
كما حملته نبذته ؛ وقيل حملته وهى بنت
ثلاث عشره سنه ، وقيل بنت عشر وقد
كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل وقالوا ما
من مولود الا يستهل غيره ؛ فانتبذت به
فاعتزلت وهو فى بطنها وكقوله

قد جعل ربك تحتك سريا وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك

تدوس بنا الجماجم والتريبا ؛ اى تدوس
بنا الجماجم ونحن على ظهورها ، ونحوه قوله تنبت
بالدهن ، اى تنبت ودهنها فيها الجار
والمجرور فى موضع الحال ، قصيا بعيدا من
اهلها وراء الجبل ، وقيل اقصى الدار ؛ وقيل
كانت سميت لابن عم لها اسمه يوسف فلما قيل
حملت من الزنا خاف عليها الملك فهرب بها فلما
كان ببعض الطريق حدثته نفسه بان يقتلها
فاتاه جبريل عليه السلام فقال انه من روح
القدس فلا تقتلها فتركها ، اجا منقول من
جا الا ان استعماله قد تغير ، بعد النقل الى معنى
الالجا ؛ الا ترى انك تقول ، جيت المكان
واجانيه زيد كما تقول بلغته وابلغنيه
حيث لم يستعمل الا فى الاعطا ولم تقل اتيت المكان
واتانيه فلان ؛ قرا ابن كثير فى روايه المخاض
بالكسر ، يقال مخضت الحامل مخاضا ومخاضا
وهو تمخض الولد فى بطنها ، طلبت الجذع
لتستتر به وتعتمد عليه عند الولاده وكان
جذع نخله يابسه فى الصحرا ليس لها راس
ولا ثمره ولا خضره وكان الوقت شتا والتعريف
لا يخلوا اما ان يكون من تعريف الاسما الغالبه

رطبا جنيا فكلى واشربى وقرى عينا فاما ترين من البشر احدا فقولى انى نذرت

كتعريف النجم وابن الصعق كان تلك الصحره
كان فيها جذع نخله متعالم عند الناس فاذا
قيل النخله فهم منه ذلك دون غيره من جذوع
النخل واما ان يكون تعريف الجنس اى جذع
هذه الشجره خاصه كان الله تعالى انما ارشدها
الى النخله ليطعمها منها الرطب الذى
هو خرسه النفسا ، الموافقه لها ولان
النخله اقل شى صبرا على البرد وثمارها انما هو
من جمارها فلموافقتها لها مع جميع الايات
فيها اختارها الله لها والجاها اليها قرى
مت بالضم والكسر ؛ يقال مات يموت
ومات يمات النسى ما من حقه ان يطرح
وينسى كخرقه الطامث ونحوها كالذبح
اسم لما من شانه ان يذبح فى قوله تبارك
وتعالى وفديناه بذبح عظيم ؛ وعن يونس
العرب اذا ارتحلوا عن الدار قالوا انظروا
انساكم اى الشى اليسير نحو العصا والقدح
والشظاظ ، تمنت لو كانت شيا تافها
لا يوبه له من شانه وحقه ان ينسا فى العاده
وقد كان نسى واطرح فوجد فيه النسيان
الذى هو حقه وذلك لما لحقها من فرط الحيا

للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا

والنشوز من الناس على حكم العاده البشريه
لا كراهه لحكم الله تعالى اولشره التكليف
عليها اذا بهتوها وهي عارفه ببراه الساحه وبعيد
سافرنت به من احتصاص الله اياها بغايه الاجلال
والاكرام لانه مقام دحض قلما ثبت عليه
الاقدام ان تعرفها اعتباطك بامر عظيم وفضل
باهر تستحق به الحمد وتستوجب التعظيم ثم
براه عند الناس لجهلهم عيبا تعاب به وتعنف
بسببه اولخوفها على الناس ان يعصوا الله بسببها
وقرا ابن وثاب والاعمش نسيا بالفتح قال
الفراهما لغتان كالوتر والوتر والجسر والجسر
ويجوز ان يكون مسمى بالمصدر كالحمل وقرا
محمد بن كعب القرظي نسئا بالهمز وهو
الحليب المخلوط بالما ينساه اهله لقلته ونزارته
وقرا الاعمش منسيا بالكسر على الاتباع
كالمغيره والمغير من تحتها هو جبريل
عليه السلام قيل كان يقبل الولد كالقابله
وقيل هو عيسى عليه السلام وهي قراه عاصم
وابي عمرو وقيل تحتها اسفل من مكانها
لقوله تجري من تحتها الانهار وقيل كان
اسفل منها تحت الاكمه فصاح بها لا تحزني

يا اخت هرون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا

وقرا نافع وحمزه والكسائي وحفص من
تحتها وفي نداها ضمير الملك او عيسى وعن
قتاده الضمير في تحتها للنخله وقرا زر وعلقمه
فخاطبها من تحتها سيل النبي صلى الله عليه
وسلم عن السري فقال هو الجدول

وانشد

فتوسطا عرض السري فصدعا مسجوره متجاورا
وقيل هو من السرو والمراد عيسى وعن الحسن
كان والله عبدا سريا فان قلت لقد
الطعام والشراب حتى تسلى بالسري والرطب
قلت لم تقع التسليه بهما من حيث انهما
طعام وشراب ولكن من حيث انهما معجزتان
تريان الناس انها من اهل العصمه والبعد
من الريبه وان مثلها مما قرفوها بمعزل
وان لها امورا الاهيه خارجه من العادات
خارقه لما الفوا واعتادوا حتى يتبين لهم ان
ولادتها من غير فحل ليس ببدع من شانها
تساقط فيه تسع قراات تساقط
بادغام التا وتتساقط باظهار التائين وتساقط
بطرح الثانيه ويساقط باليا وتسقط
ويسقط وتسقط التا للنخله واليا للجذع

فاشارت اليه قالوا كيف

ورطبا تمييزا او مفعول على حسب القراه وعن
المبرد جواز انتصابه بهزي وليس بذاك والبا
في بجذع النخله صله للتاكيد كقوله ولا
تلقوا بايديكم او على معنى افعلي الهز به
لقوله يجرح في عراقيبها نصلي قالوا التمر
للنفسا عاده من ذلك الوقت وكذلك التحنيك
وقالوا كان من العجوه وقالوا ما للنفسا خير من
الرطب وما للمريض خير من العسل وقيل اذا
عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب عن
طلحه بن سليمان جنيا بكسر الجيم للاتباع
اي جمعنا لك في السري والرطب فايدتين
احداهما الاكل والشرب والثانيه سلوه الصدر
لكونهما معجزتين وهو معنى قوله فكلي واشربي
وقري عينا اي وطيبي نفسا ولا تغتمي
وارفضي عنك ما احزنك واهمك وقرى
بالكسر لغه نجد ترين بالهمز ابن الرومي
عن ابي عمرو وهذا من لغه من يقول لبات
بالحج وحلات بالسويق وذلك لتاخ
بين الهمزه وحرف اللين في الابدال صوما
صمتا وفي مصحف عبد الله صمتا وعن انس
بن مالك مثله وقيل صياما الا انهم كانوا لا

تكلم من كان في المهد صبيا

يتكلمون في صيامهم وقد نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت لانه نسخ في
امته امرها الله بان تنذر الصوم لئلا تشرع
مع البشر المتهمين لها في الكلام لمعنيين
احدهما ان عيسى صلوات الله عليه يكفيها
الكلام بما يبرئ به ساحتها والثاني
كراهه مجادله السفها ومناقلتهم وفيه
ان السكوت عن السفيه واجب ومن
اذل الناس سفيه لم يجد مسافها قيل
اخبرتهم بانها نذرت الصوم بالاشاره وقيل
سوغ ذلك لها بالنطق انسيا اي اكلم
الملائكه دون الانس الفري البديع وهو من
فري الجلد هارون كان اخاها من ابيها
من امثل بني اسرائيل وقيل هو اخو موسى
عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انما عنوا هارون النبي وكانت من اعقابه
في طبقه الاخوه وبينها وبينه الف سنه
او اكثر وعن السدي كانت من اولاده وانما
قيل اخت هارون كما يقال اخا همدان
اي واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح
شبهوها به اي كنت عندنا مثله في

قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما
كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا

191

الصلاح او شتموه به ولم يرد اخوة النسب
ذكر ان هارون الصالح تبع جنازته اربعون
الفا كلهم يسمى هرون تبركا به وباسمه
فقالوا كنا نشبهك بهارون هذا ؛ وقرا
عمرو بن لجا التيمي ، ما كان اباك امرء سوء
وقيل احتمل يوسف النجار مريم وابنها الى
غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى تعلت من
نفاسها ثم جاءت تحمله وكلمها عيسى في الطريق
فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه
فلما دخلت به على قومها وهم اهل بيت صالحون
تباكوا وقالوا ذلك ؛ وقيل هموا برجمها
حتى تكلم عيسى فتركوها ، فاشارت اليه
اي هو الذي يجيبكم اذا ناطقتموه وقيل
كان ، المستنطق لعيسى زكريا عليه السلام
وعن السدي ؛ لما اشارت اليه غضبوا وقالوا
لسخريتها بنا اشد علينا من زناها وروي
انه كان يرضع فلما سمع بذلك ترك الرضاع
واقبل عليهم بوجهه واتكا على يساره
واشار بسبابته ؛ وقيل كلمهم بذلك
ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان
كان لايقاع الجملة في زمان ماض مبهم

وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا

192

يصلح لقريبه وبعيده ؛ وهو ههنا لقريبه
خاصة ، والدال عليه معنى الكلام انه مسوق
للتعجب ؛ ووجه اخر وهو ان يكون تكلم
حكاية حال ماضية اي كيف عهد قبل
عيسى ان يكلم الناس صبيا في المهد فيما
سلف من الزمان حتى نكلم هذا ؛ انطقه
الله اولا بانه عبد الله ردا لقول النصارى
والكتاب هو الانجيل واختلفوا في نبوته
فقيل اعطيها في طفولته اكمل الله عقله
واستنباه طفلا نظرا في ظاهر الاية وقيل
معناه ان ذلك سبق في قضائه او جعل الات
لا محالة قد وجد ؛ مباركا اينما كنت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كنت
وقيل معلما للخير ، قرا ، وبرا عن ابي نهيك
جعل ذاته برا لفرط بره ، او نصبه بفعل في
معنى اوصاني بالصلاة وكلفنيهما واحد والسلام
علي قيل ادخل لام التعريف لتعرفه بالذكر
قبله كقولك جاءني رجل فكان من فعل
الرجل كذا ؛ والمعنى وذلك السلام
الموجه الى يحيى في المواطن الثلاثة موجه
الي والصحيح ان يكون هذا التعريف ، تعريضا

ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون

193

باللعنة على متهمي مريم عليها السلام
واعدائها من اليهود وتحقيقه ان اللام
للجنس ، فاذا قال وجنس السلام علي خاصة
فقد عرض بان ضده عليكم ونظيره قوله
تعالى ، والسلام على من اتبع الهدى يعني
ان العذاب ، على من كذب وتولى وكان
المقام مقام مناكرة وعناد فهو مئنة
لنحو هذا من التعريض ؛ قرا عاصم وابن عامر
قول الحق بالنصب وعن ابن مسعود قال
الحق وقال الله والقول الحق والقال والقول
في معنى واحد كالرهب والرهب وارتفاعه
على انه خبر ، بعد خبر او بدل او خبر
مبتدا محذوف واما انتصابه فعلى المدح ان
فسر بكلمة الله تعالى ؛ وعلى انه مصدر
موكد ، لمضمون الجملة ان اريد قول الثابت
والصدق ؛ كقولك هو عبد الله لا الباطل
وانما قيل لعيسى كلمة الله ، وقول الحق لانه
لم يولد الا بكلمة وحدها وهي قوله كن من
غير واسطة ، تسمية للمسبب باسم السبب
كما سمي العشب بالسما والشحم بالندى
ويحتمل اذا اريد بقول الحق عيسى ان يكون

وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا
من مشهد يوم عظيم

194

الحق اسم الله عز وجل وان يكون بمعنى
الثبات والصدق ويعضده قوله الذي فيه
يمترون ؛ والمرية الشك او يتمارون
يتلاحون قالت اليهود ساحر كذاب
وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة
وقرا علي رضي الله عنه ، يمترون على الخطاب
وعن ابي بن كعب رضي الله عنه قول الحق
الذي كان الناس فيه يمترون ؛ كذب
النصارى وبكتهم على انتفاء الولد عنه وانه
مما لا يتاتى ولا يتصور في المعقول وليس
من المقدور عليه ، اذ من المحال غير المستقيم
ان يكون ذاته كذات من ينشا منه الولد
ثم بين احالة ذلك بان من اذا اراد شيئا من
الاجناس كلها اوجده بكن كان منزها من
شبه الحيوان ، الوالد والقول ههنا مجاز
ومعناه ان ارادته يتبعها كونه لا محالة
من غير توقف فشبه ذلك بامر الامر المطاع
اذا ورد على المامور الممتثل ؛ قرا المدنيون
وابو عمرو بفتح ان ، ومعناه ولانه ربي وربكم
فاعبدوه كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا ، وبالاسناد ابو عبيد بالكسر

اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم
في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون

بعيروا او وبان الله اي بسبب ذلك فاعبدوه
الاحزاب اليهود والنصارى عن الكلبي
وقيل النصارى لتحزبهم ثلاث فرق نسطوريه
ويعقوبيه وملكانيه ؞ وعن الحسن الذين
تحزبوا على الانبيا لما قص عليهم قصه عيسى
اختلفوا فيه من بين الناس من مشهد يوم
عظيم اي من مشهودهم هول الحساب والجزا
في يوم القيامه ؞ او من مكان الشهود
فيه وهو الموقف او من وقت الشهود او
من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد
عليهم الملايكه والانبيا والسنتهم وايديهم
وارجلهم بالكفر وسوء الاعمال ؞ او
من مكان الشهاده او من وقتها ؞ وقيل هو ما
قالوه في عيسى وامه وشهدوا به ؞ لا يوصف
الله تعالى بالتعجب ؞ وانما المراد ان اسماعهم
وابصارهم جديرين بان يتعجب منهما بعد
ما كانوا صما عميا في الدنيا ؞ وقيل
معناه التهدد بما سيسمعون وسيبصرون
مما يسوؤهم ويصدع قلوبهم ؞ اوقع الظاهر
اعني الظالمين ؞ موقع الضمير اشعارا بان
لا ظلم اشد من ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع

واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ~~الشيطان~~ ما لا يسمع
ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا
سويا

والنظر حين يجدي عليهم ويسعدهم
والمراد بالضلال المبين اغفال النظر والاستماع
قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان
الى الجنه او النار ؞ وعن النبي صلى الله عليه
وسلم انه سيل عنه اي عن قضا الامر
فقال حين يذبح الكبش والفريقان
ينظران ؞ واذ بدل من يوم الحسره
او منصوب بالحسره وهم في غفله متعلق
بقوله في ضلال مبين ؞ عن الحسن وانذرهم
اعتراض او هو متعلق بانذرهم ؞ اي وانذرهم
على هذا الحال غافلين غير مومنين يحتمل
ان يميتهم ويخرب ديارهم وانه يفني
احسادهم ويفني الارض ويذهب بها الصديق
من ابنيه المبالغه ونظيره الضحيك والنطيق
والمراد به فرط صدقه وكثره ما صدق
به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله
وكان الرجحان والغلبه ؞ في هذا التصديق
للكتب والرسل ؞ اي كان مصدقا بجميع
الانبيا وكتبهم وكان نبيا في نفسه ؞ لقوله
تعالى بل جا بالحق وصدق المرسلين ؞ او
كان بليغا في الصدق لان ملاك امر النبوه

يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا

الصدق ومصدق الله باياته ومعجزاته حري
ان يكون كذلك ؞ وهذه الجمله اعتراض
بين المبدل منه وبدله ؞ اعني ابرهيم
واذ قال نحو قولك رايت زيدا ونعم
الرجل اخاك ؞ ويجوز ان يتعلق اذ بكان
او بصديقا نبيا اي كان جامعا لخصايص
الصديقين والانبيا حين خاطب اباه تلك
المخاطبات والمراد بذكر الرسول اياه
وقصته في الكتاب ان يتلوا ذلك على الناس
ويبلغه اياهم ؞ كقوله واتل عليهم نبا ابرهيم
والا فالله عز وعلا هو ذاكره ومورده في
تنزيله ؞ التا في يا ابت عوض من يا الاضافه
ولا يقال يا ابتي لئلا يجمع بين العوض والمعوض
منه وقيل يا ابتا لان الالف بدل من اليا وشبه
ذلك سيبويه بانيق وتعويض اليا فيه عن
الواو الساقطه ؞ انظر حين اراد ان ينصح اباه
ويعظه فيما كان متورطا فيه من الخطا العظيم
والارتكاب الشنيع الذي عصى فيه امر
العقل وانسلخ من قضيه التمييز ؞ ومن الغباوه
التي ليس بعدها كيف رتب الكلام معه
في احسن اتساق وساقه ارشق مساق

يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن

مع استعمال المجامله واللطف والرفق واللين
والادب الجميل والخلق الحسن منتصحا في
ذلك بنصيحه ربه جل وعز ؞ حدث
ابو هريره قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اوحى الله الى ابرهيم عليه السلام
انك خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار
تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت
لمن حسن خلقه اظله تحت عرشي واسكنه
حظيره القدس وادنيه من جواري وذلك
انه طلب منه اولا العله في خطاه طلب
منبه على تماديه موقظ لافراطه وتناهيه
لان المعبود لو كان حيا مميزا سميعا
بصيرا مقتدرا على الثواب والعقاب الا
انه بعض الخلق لاستخف عقل من اهله للعباده
واهله للربوبيه ؞ ولسجل عليه بالغي
المبين والظلم العظيم وان كان اشرف
الخلق واعلاهم منزله كالملايكه
والنبيين قال الله تعالى ولا يامركم ان تتخذوا
الملايكه والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد
اذ انتم مسلمون ؞ وذلك ان العباده هي
غايه التعظيم فلا تحق الا لمن له غايه الانعام

وهو الخالق المحيي المميت المعاقب الذي منه اصول النعم وفروعها فاذا وجهت الى غيره تعالى علوا كبيرا ان تكون هذه الصفة لم يكن الا ظلما وعتوا وغيا وكفرا وجحودا وخروجا عن الصحيح البين الى الفاسد المظلم، فما ظنك بمن وجهه عبادته الى جماد ليس به حس ولا شعور، فلا يسمع، يا عابده ذكرك وثناءك عليه ولا يرى هيات خضوعك وخشوعك فضلا ان يغني عنك، ان تستدفعه بلاء فيدفعه او تسنح لك حاجة فيكفيكها ؞ ثم ثناه بدعوته الى الحق مسترفقا متلطفا فلم يسم اباه بالجهل المفرط، ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي ولا تستنكف ؞ وهب اني واياك في مسير وعندي معرفة بالهداية دونك، فاتبعني، انجك من ان تضل وتتيه ثم ثلث بتثبيطه، ونهيه عما كان عليه بان الشيطان الذي استعصى على ربك الرحمن الذي جميع ما عندك من النعم من عنده

وهو عدوك الذي لا يريد بك الا كل هلاك وخزي ونكال وعدو ابيك ادم وابناء جنسك كلهم هو الذي ورطك في الضلالة، وامرك بها وزينها لك فانت ان حققت النظر عابد الشيطان ؞ الا ان ابرهيم عليه السلام لامعانه في الاخلاص ولارتقاء همته في الربانية لم يذكر من جنايتي الشيطان الا التي تختص منهما برب العزة من عصيانه واستكباره، ولم يلتفت الى ذكر معاداته وذريته كان، النظر في عظم ما ارتكب من ذلك غمر فكره واطبق على ذهنه، ثم ربع، بتخويفه سوء العاقبة ولم يجره ما هو من التبعة والوبال ولم يخل ذلك من حسن الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق له ولكنه قال اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فذكر الخوف والمس ونكر العذاب وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر من العذاب ؞ وذلك ان رضوان الله اكبر من الثواب نفسه وسماه الله المشهود له بالفوز العظيم فكذلك ولاية

الشيطان التي هي معارضة رضوان الله اكبر من العذاب نفسه، واعظم وصدر كل نصيحة من النصائح الاربع بقوله يا ابت توسلا اليه ؞ ما في ما لا يسمع وما لا يبصر يجوز ان تكون موصولة وموصوفة، والمفعول فيهما لا يسمع ولا يبصر منسي غير منوي كقولك ليس به استماع ولا ابصار، وشيئا يحتمل وجهين احدهما ان يكون في موضع المصدر اي شيئا من الغناء، ويجوز ان يقدر نحوه مع الفعلين السابقين ؞ والثاني ان يكون مفعولا به كقولهم اغن عني وجهك ؞ قد جاءني فيه تجدد العلم عنده لما اطلعه على سماحة صورة امره، وهدم مذهبه بالحجج القاطعة وناصحه المناصحة العجيبة مع تلك الملاطفات اقبل عليه الشيخ، بفظاظة الكفر وغلظ العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني وقدم الخبر على المبتدا في قوله اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم لانه كان اهم عنده وهو عنده اعنى ؞ وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن الهته وان الهته مما ينبغي ان ؞ يرغب عنها احد وفي هذا سلوان

وثلج لصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من مثل ذلك من كفار قريش لارجمنك لارمينك بلساني يريد الشتم والذم ؞ ومنه الشيطان الرجيم المرمي باللعن ؞ او لاقتلنك من رجم الزاني، او لاطردنك رجما بالحجارة، واصل الرجم الرمي بالرجام مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب عني والهجران ؞ قبل ان اثخنك بالضرب حتى لا تقدر ان تبرح فلان ملي بكذا اذا كان مطيقا له مضطلعا به

فان قلت علام عطف واهجرني **قلت** على معطوف عليه محذوف يدل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني لئلا ارجمنك تهديد وتقريع ؞ سلام عليك سلام توديع ومتاركة كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ؞ وقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهذا دليل على جواز متاركة المنصوح والحال هذه، ويجوز ان يكون قد دعا له بالسلامة استمالة له الا ترى انه وعده الاستغفار

فان قلت كيف جاز له ان يستغفر

واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا

للكافر وان بعده ذلك **قلت** قالوا اراد اشتراط التوبة عن الكفر كما ترد الاوامر والنواهي الشرعية على الكفار والمراد اشتراط الايمان ۝ وكما يؤمر المحدث والفقير بالصلاة والزكاة ۝ ويراد اشتراط الوضوء والنصاب ۝ قالوا انما استغفر له بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين لانه وعده ان يؤمن ۝ واستشهدوا بقوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه ولقائل ان يقول الذي منع من الاستغفار للكافر انما هو السمع فاما القضية العقلية فلا تاباه فيجوز ان يكون الوعد بالاستغفار والوفاء به قبل ورود السمع بنا على قضية العقل والذي يدل على صحته قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فلو كان شارطا للايمان ۝ لم يكن مستنكرا ومستثنى عما وجبت فيه الاسوة ۝ واما عن موعدة وعدها اياه فالوا عدة ابرهيم لا ازره ۝ اي ما قال واغفر لابي الا عن قوله لاستغفرن لك ۝ ويشهد له قراءة حماد الراوية ۝ وعدها اباه والله اعلم ۝ الحفي

فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا

البليغ في البر والالطاف حفي به وتحفى به اراد بالاعتزال المهاجرة الى الشام المراد بالدعا العبادة لانه منها ومن وسايطها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الدعا هو العبادة ويجوز ان يراد الدعا الذي حكاه الله في سورة الشعراء ۝ عرض بشقاوتهم بدعا الهتهم في قوله عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا مع التواضع لله ۝ في كلمة عسى من عظم النفس ما خسر على الله احد الكفار الفسقة لوجهه ۝ فعوضه اولادا مومنين انبيا ۝ من رحمتنا هي النبوة عن الحسن وعن الكلبي المال والولد وتكون عامة في كل خير ديني ودنيوي ۝ لسان الصدق الثنا الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد **قال** ان اثني لسان لا اسر بها بزبد الرسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم استجاب الله دعوته واجعل لي لسان صدق في الاخرين فصيره قدوة حتى ادعاه اهل الاديان وقال تعالى ملة ابيكم ابرهيم وملة ابرهيم حنيفا ثم اوحي اليك ان اتبع

واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا

ملة ابرهيم حنيفا واعطى ذلك ذريته فاعلى ذكرهم واثنى عليهم كما اعلى ذكره واثنى عليه ۝ المخلص بالكسر ۝ الذي اخلص العبادة عن الشرك والريا واخلص نفسه واسلم وجهه لله وبالفتح الذي اخلصه الله الرسول الذي معه كتاب من الانبيا ۝ والنبي الذي ينبي عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كيوشع ۝ الايمن من اليمين اي من ناحيته اليمنى ۝ او من اليمن صفة للطور او للجانب شبهه بمن قربه بعض العلما للمناجاة حيث كلمه بغير واسطة ملك ۝ وعن ابي العالية قربه حتى سمع صرير القلم الذي كتبت به التوراة ۝ من رحمتنا من اجل رحمتنا له وترؤفنا عليه ووهبنا له هارون او بعض رحمتنا كما في قوله ووهبنا لهم من رحمتنا واخاه على هذا الوجه بدل وهارون عطف بيان ۝ كقولك رايت رجلا اخاك زيدا وكان هارون اكبر من موسى فوقعت الهبة على معاضدته وموازرته كذا عن ابن عباس رضي الله عنه ذكر اسماعيل عليه السلام بصدق الوعد وان كان موجودا في

واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا واذكر في الكتاب ادريس انه

غيره من الانبيا واكراما كالتلقيب نحو الحليم والاواه والصديق ولانه المشهور المتواصف من خلقه خصاله ۝ عن ابن عباس رضي الله عنه انه وعد صاحبا له ان ينتظره في مكان ۝ فانتظره سنة وناهيك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى حيث قال ستجدني ان شا الله من الصابرين كان يبدا باهله في الصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراهم ۝ ولانهم اولى من ساير الناس وانذر عشيرتك الاقربين ۝ وامر اهلك بالصلاة قوا انفسكم واهليكم نارا يرى انهم احق بالتصدق عليهم والاحسان الديني اولى ۝ وقيل اهله امته كلهم ۝ من القرابة وغيرهم لان امم النبيين في عداد اهاليهم ۝ وفيه ان من حق الصالح ان لا يالو نصحا للاجانب فضلا عن الاقارب والمتصلين به وان يحظيهم بالفوايد الدينية ولا يفرط في ذلك ۝ قيل سمي ادريس لكثرة دراسته كتاب الله تعالى وكان اسمه اخنوخ ۝ وهو غير صحيح لانه لو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا

لا سبب واحد وهو العلميه وكان منصرفا
فامتناعه من الصرف دليل العجمه وكذلك
ابليس اعجمي وليس من الابلاس كما زعموا
ولا يعقوب من العقب ولا اسرايل
باسرال كما زعم ابن السكيت ومن لم يتحقق
ولم يتدرب بالصناعه كثرت منه امثال
هذه الهنات ؛ ويجوز ان يكون معنى ادريس
في تلك اللغه قريبا من ذلك فحسبه الراوي
مشتقا من الدرس ؛ المكان العلي شرف
النبوه والزلفى عند الله ، وقد انزل الله عليه
ثلثين صحيفه وهو اول من خط بالقلم ونظر
في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب
ولبسها وكانوا يلبسون ؛ وعن انس
بن مالك رضي الله عنه يرفعه انه رفع الى
السما الرابعه ، وعن ابن عباس الى السماء
السادسه ؛ وعن الحسن الى الجنة لا شي
اعلى ؛ وعن النابغه الجعدي انه لما انشد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر
الذي **الشعر[?]**
بلغنا السما مجدنا وسنامنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

اين يا ابا ليلى قال ، الجنه اولئك اشاره
الى المذكورين في السوره من لدن زكريا
الى ادريس ؛ ومن في من النبيين للتبيين
مثلها في قوله تبارك وتعالى في اخر سوره ا[لفتح]
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفره واجرا عظيما لان جميع الانبيا
منعم عليهم ، ومن الثانيه للتبعيض وكان
ادريس من ذريه ادم لقربه منه لانه جد
ابي نوح ، وابرهيم من ذريه من حمل مع نوح
لانه من ولد سام بن نوح واسماعيل من ذريه
ابرهيم وموسى ، وهارون ؛ وزكريا
ويحيى من ذريه اسرائيل وكذلك عيسى لان
مريم من ذريته ، وممن هدينا يحتمل العطف
على من الاولى والثانيه ان جعلت الذين
خبرا لاولئك كان اذا تتلى كلاما مستانفا
وان جعلته صفة له كان خبرا ؛ قرا شبل
ابن عباد المكي يتلى بالتذكير لان التانيث
غير حقيقي مع وجود الفاصل ؛ البكي
جمع باك كالسجود والقعود في جمع
ساجد وقاعد ، عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتلوا القران فابكوا وان لم تبكوا فتباكوا

وعن صالح المري قرات القران على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح
هذه القراه فاين البكا ، وعن ابن عباس
رضي الله عنه اذا قراتم سجده سبحان فلا
تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين
احدكم فليبك قلبه ؛ وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان القران نزل بحزن
فاذا قراتموه فتحازنوا وقالوا يدعو في سجده
التلاوه بما يليق بسجدتها فان قرا ايه تنزيل
السجده قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك
المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من
المستكبرين عن امرك وان قرا سجده سبحان
قال اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين
لك ؛ وان قرا هذه قال اللهم اجعلني من
عبادك المنعم عليهم ، المهديين الساجدين
لك الباكين عند تلاوه اياتك خلفه اذا
عقبه ثم قال في عقب الخير خلف بالفتح وفي
عقب الشر خلف بالسكون كما قالوا
وعد في ضمان الخير ووعيد في ضمان الشر
عن ابن عباس رضي الله عنه هم اليهود تركوا
الصلاه المفروضه وشربوا الخمر واستحلوا

نكاح الاخت من الاب وعن ابرهيم ومجاهد
اضاعوا بالتاخير وينصر الاول قوله الا
من تاب وامن يعني الكفار ، وعن علي رضي الله
عنه في قوله واتبعوا الشهوات من بني الشديد
وركب المنظور ولبس المشهور ، وعن
قتاده هو في هذه الامه ؛ وقرا ابن مسعود
والحسن والضحاك الصلوات بالجمع ؛ كل
شر عند العرب غي وكل خير رشاد

قال الشاعر

فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم
على الغي لايما
عن الزجاج جزا غي كقوله يلق اثاما
اي مجازاه اثام او غيا عن طريق الجنه وقيل
غي واد في جهنم ، تستعيذ منه
اوديتها ؛ وروى الاخفش يلقون
قرئ يدخلون ويدخلون ؛ اي لا ينقصون
شيا من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف
لهم بيانا لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا
تابوا من قولك ما ظلمك ان تفعل كذا بمعنى
ما منعك ؛ او لا يظلمون البته ؛ اي شيئا
من الظلم ، لما كانت الجنة مشتمله على

على جنات عدن ابدلت منها، كقولك
الضربت دارك القاعة، والعلالي، وعدن
معرفه بمعنى المعدن وهو الاقامه كما جعلوا
فينه وسحر، وامس بمعنى لم يصرفه، اعلاما
لمعاني الفينه والسحر والامس، فجرى
مجرى المعدن لذلك، او علما لارض الجنة
لكونها مكان اقامه، ولولا ذلك لما ساغ
الابدال لان النكره لا تبدل من المعرفه الا
موصوفه ولما ساغ وصفها بالتي، وقرى
جنات عدن وجنة عدن بالرفع على الابتدا
اي وعدها وهي غايبه عنهم غير حاضره
وهم غايبون عنها لا يشاهدونها او بتصديق
الغيب والايمان به، قيل مأتيا مفعول
بمعنى فاعل، والوجه ان الوعد هو الجنه
وهم يأتونها او هو من قولك اتى اليه احسانا
اي كان وعده مفعولا منجزا، اللغو
فضول الكلام وما لا طايل تحته، وفيه تنبيه
ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقايه
حيث نزه الله الدار عنه، الدار التي لا
تكليف فيها، وما احسن قوله واذا مروا
باللغو مروا كراما، واذا سمعوا اللغو

اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين، نعوذ بالله
من اللغو والخطا والجهل والخوض فيما لا
يعنينا، اي ان كان تسليم بعضهم على بعض
او تسليم الملايكه عليهم لغوا فلا يسمعون
لغوا الا ذلك فهو من قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب

او لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من
العيب والنقيصه على الاستثنا المنقطع
او لان معنى السلام هو الدعا بالسلامه ودار
السلام هي دار السلام واهلها عن الدعا
بالسلامه اغنيا فكان ظاهره من باب
اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فايده
الاكرام من الناس، من ياكل الوجبه ومنهم
من ياكل متى وجد وهي عادة المنهومين ومنهم
من يتغدى ويتعشى وهي العاده الوسطى
المحموده ولا يكون ثم ليل ولا نهار، ولكن
على التقدير ولانه المتنع عند العرب، من وجد
غدا وعشا، وقيل اراد دوام الرزق كما
تقول انا عند فلان صباحا ومسا وبكره
وعشيا ويريد الديمومه ولا تقصد الوقتين

المومنين، نورث وقرى نورث استعاره
اي نبقي عليه الجنه كما نبقي على الوارث مال
الموروث، ولان الاتقيا يلقون ربهم يوم القيامه
اعمالهم وثمرتها باقيه وهي الجنه فاذا ادخلهم
الجنه فقد اورثهم من تقواهم كما يورث الوارث
المال من المتوفى، وقيل اورثوا من الجنه المساكن
التي كانت لاهل النار لو اطاعوا وما نتنزل
حكاية قول جبريل عليه السلام حين استبطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم، روي انه
احتبس اربعين يوما، وقيل خمسة عشر وذلك
حين سال عن قصه اصحاب الكهف وذو
القرنين والروح، فلم يدر كيف يجيب ورجى
ان يوحي الله اليه فيه فشق ذلك عليه مشقه شديده
وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل
جبريل قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابطات حتى ساء ظني واشتقت اليك قال
اني كنت اشوق ولكني عبد مامور اذا بعثت
نزلت واذا حبست احتبست وانزل
الله هذه الايه وسوره الضحى والتنزل على معنيين
النزول على مهل، ومعنى النزول على الاطلاق
قول الشاعر

فلست لانسي ولكن لملاك تنزل من جو السما يصوب
لانه مطاوع نزل ونزل يكون بمعنى انزل وبمعنى
التدريج واللايق بهذا، الموضع هو النزول على
مهل والمراد ان نزولنا في الاحايين وقتا
غب وقت ليس الا بامر الله وعلى ما يراه صوابا
وحكمه، وله ما قدامنا وما خلفنا من الجهات
والاماكن وما نحن فيها فلا نتمالك ان ننتقل
من جهه الى جهه ومكان الى مكان الا بامر
الملك ومشيته وهو الحافظ العالم بكل حركه
وسكون وما يحدث وما يتجدد، من الاحوال
لا يجوز عليه الغفله والنسيان فانا لنا ان
نتقلب في ملكوته، الا اذا راى ذلك مصلحه
وحكمه واطلق لنا الاذن فيه وقيل ما
سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الاخره
وما بين ذلك وما بين النفختين وهو اربعون
سنه، وقيل ما مضى من اعمارنا، وما غبر
منها والحال التي نحن فيها، وقيل ما قبل
وجودنا وما بعد فنائنا، وقيل الارض التي
بين ايدينا، اذا نزلنا والسما التي وراءنا وما
بين السما والارض، والمعنى انه المحيط بكل شي لا
تخفى عليه خافيه ولا يعزب عنه مثقال

بقدرة في الارض ولا في السما فكيف يتقدم على فعل
حدثه الا صادرا عما توجبه حكمته ويأمر به
ويأذن لنا فيه ، وقيل معنى وما كان ربك
نسيا وما كان تاركا لك ، كقوله تعالى ما ودعك
ربك وما قلى ، اي ما كان امتناع النزول الا
لامتناع الامر به واما احتباس الوحي فلم يكن عن
ترك الله وتوديعه اياك ولكن لتوقفه على
المصلحة ، وقيل هي حكاية قول المتقين حين
يدخلون الجنة يعني وما نتنزل الجنة الا بامر من الله
علينا بثواب اعمالنا وامرنا بدخولها وهو
المالك لرقاب الامور كلها السالفة
والمترقبة اللطف اللاطف في اعمال الخير
والموفق لها والمجازي عليها ثم قال الله تعالى تقريرا
لقولهم وما كان ربك نسيا لاعمال العاملين
غافلا عما يجب ان يثابوا به ، وكيف يجوز النسيان
والغفلة على ذي ملكوت السموات والارض
وما بينهما ثم قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لما عرفته على هذه الصفة فاقبل
على العمل واعبده يثبك كما اثاب غيرك
من المتقين ، وقرأ الاعرج وما يتنزل بالياء على
الحكاية عن جبريل والضمير للوحي ، وعن

ابن مسعود الا بقول ربك ، يجوز ان يكون الخلاف
في النسي مثله في البغي ، رب السموات والارض
بدل من ربك ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف
اي هو رب السموات والارض فاعبده قال
وقايله خولان فانكح فتاتهم
وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون وما كان ربك
نسيا من كلام المتقين وما كان بعده من كلام
رب العزة ، فان قلت هلا عدي اصطبر
بعلى التي هي صلته كقوله واصطبر عليها قلت
لان العبادة جعلت بمنزلة القرن في قولك للمحارب
اصطبر لقرنك ، اي اثبت له فيما يورد عليك
من شدائده اريد ان العبادة تورد عليك شدائد
ومشاق فاثبت لها ولا تهن ولا يضيق صدرك
عن القاء عداتك من اهل الكتاب اليك الاغاليط
وكانوا يقولون لاصنامهم آلهة والعزى اله واما
الذي عوض فيه الالف واللام من الهمزة فمخصوص
به المعبود جل وعلا غير مشارك فيه ، وعن ابن
عباس لا يسمى احد الرحمن غيره ، ووجه
آخر هل تعلم له من سمي باسمه على الحق دون
الباطل لان التسمية على الباطل في كونها غير
معتد بها كلا تسمية ، وقيل مثلا وشبيها

اي اداوم لا معبود يوجه اليه العباد العبادة الا هو
وحده لم يكن له بد من عبادته والاصطبار على
مشاقها وتكاليفها ، يحتمل ان يراد بالانسان
الجنس باسره وان يراد بعض الجنس وهم الكفرة
فان قلت لم جازت ارادة الاناسي كلهم
وكلهم غير قائلين ذلك قلت لما كانت
هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح
اسناده الى جميعهم ، كما يقولون بنو فلان قتلوا
فلانا وانما القاتل رجل منهم وكما قال
فسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاء عن
راس خالد
فقد اسند الضرب الى بني عبس مع قوله نبا بيدي
ورقاء وهو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي
فان قلت بم انتصب اذا فانتصابه
باخرج ممتنع لاجل اللام لا تقول اليوم لزيد
قائم قلت بفعل مضمر يدل عليه المذكور
فان قلت لام الابتداء الداخلة على المضارع
تعطي معنى الحال فكيف جامعت حرف
الاستقبال قلت لم تجامعها الا مخلصة
للتوكيد كما اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض
واضمحل عنها معنى التعريف وما في اذا ما ايضا

للتوكيد فكأنهم قالوا أحقا انا سنخرج
احياء حين يتمكن فينا الموت والهلاك على
وجه الاستنكار والاستبعاد والمراد الخروج
من الارض او من حال الفناء او هو من قولهم
خرج فلان عالما وخرج شجاعا اذا كان نادرا
في ذلك يريد سأخرج حيا نادرا على سبيل
الهزؤ وقرأ الحسن وابو حيوة لسوف اخرج وعن
طلحة بن مصرف لساخرج كقراءة ابن مسعود
ولسيعطيك وتقديم الظرف وايلاؤه
حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو
وقت كون الحياة منكرة ، ومنه جاء انكارهم
فهو كقولك للمسيء الى المحسن أحين تمت
عليك نعمة فلان اسأت اليه ، الواو عطفت
لا يذكر على يقول ووسطت همزة الانكار
بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني
ايقول ذلك ولا يتذكر حال النشأة الاولى
حتى لا ينكر الاخرى فان تلك اعجب واغرب
وادل على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر
والاعراض من العدم الى الوجود ثم اوقع التأليف
مشحونا بضروب الحكم التي تحار الفطن
فيها من غير حذو على مثال واقتداء بمؤلف

ولكن اختراعاً وابداعاً من عند قادر جلت قدرته ودقت حكمته، واما الثانية فقد تعرفت نظيرتها وعادت لها كالمثال المحتذى عليه وليس فيها الا تاليف الاجزا الموجودة الباقية وتركيبها وردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفكيك والتفريق وقوله ولم يك شيئاً دليل على هذا المعنى، وكذلك قوله وهو اهون عليه على ان رب العزة سوا عليه النشاتان لا تفاوت في قدرته السهل والصعب ولا يحتاج الى احتذا على مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظر في مقايس، ولكن يواجه جاحد البعث بذلك دفعاً في بحر معاندته وكشفاً عن صفحة جهله، القرا كلهم على لا يذكر بالتشديد الا نافعاً وابن عامر وعاصماً فقد خففوا وفي حرف ابي يتذكر من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه. في اقسام الله تعالى باسمه تقدست اسماؤه مضافاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع منه كما رفع من شان السما والارض في قوله تبارك وتعالى فورب السما والارض انه لحق، والواو في والشياطين يجوز ان تكون للعطف وبمعنى مع وهي بمعنى

مع اوقع والمعنى انهم يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة فان قلت هذا اذا اريد بالانسان الكفرة فان اريد الاناسي على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين قلت اذا حشر جميع الناس حشراً واحداً وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة فان قلت هلا عزل السعدا عن الاشقيا في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزا قلت لم يفرق بينهم وبينهم في المحشر واحضروا حيث تجاثوا حول جهنم واوردوا معهم النار ليشاهد السعدا الاحوال التي نجاهم الله منها وخلصهم فيزدادوا لذلك غبطة الى غبطة وسروراً الى سرور ويشمتوا باعدا الله واعدائهم فتزداد مساءتهم وحسرتهم وما يغيظهم من سعادة اوليا الله تعالى وشماتتهم بهم فان قلت ما معنى احضارهم جثياً قلت اما اذا فسر الانسان بالخصوص فالمعنى انهم يعتلون من المحشر الى شاطي جهنم عتلاً على حالهم التي كانوا عليها في الموقف

جثاة على ركبهم غير مشاة على اقدامهم وذلك ان اهل الموقف وصفوا بالجثو قال الله تعالى وترى كل امة جاثية على العادة المعهودة في مواقف المقاولات والمناقلات من تجاثي اهلها على الركب، من الاستيفاز والقلق، واطلاق الحبى وخلاف الطمانينة او لما يدهمهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على ارجلهم، فيحبون على ركبهم وان فسر بالعموم فالمعنى انهم يتجاثون عند شاطي جهنم على ان جثياً حال مقدرة كما كانوا في الموقف متجاثين لانه من توابع التواقف للحساب، قبل التواصل الى الثواب والعقاب، المراد بالشيعة، وهي فعلة كفرقة وفتية، والطائفة التي شاعت اي تبعت غاوياً من الغواة قال الله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً يريد نمتاز من كل طائفة طوائف الغي والفساد اعصاهم فاعصاهم، واعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نقدم اولاهم بالعذاب، فاولاهم، او اراد بالذين هم اولى بها صلياً المنتزعين كما هم كانه

قال ثم لنحن اعلم بتصلية هؤلا وهم اولى بالصلي من بين سائر الصالين ودركاتهم اسفل وعذابهم اشد، ويجوز ان يريد باشدهم عتياً رؤسا الشيع، وايمتهم لتضاعف جرمهم بكونهم ضالين ومضلين قال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون وليحملن اثقالهم واثقالاً مع اثقالهم واختلف في اعراب ايهم اشد فعن الخليل انه مرتفع على الحكاية تقديره لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد وسيبويه على انه مبني على الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلته حتى لو جي به لاعرب، وقيل ايهم هو اشد، ويجوز ان يكون النزع واقعاً على من كل شيعة كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا اي لننزعن بعض كل شيعة فكان قائلاً قال من هم فقيل ايهم اشد على الرحمن عتياً، ايهم اشد على الرحمن بالنصب عن طلحة بن مصرف وعن معاذ بن مسلم الهرا استاذ الفرا فان قلت بم يتعلق على والباء فان تعلقهما بالمصدر لا سبيل اليه قلت هما للبيان لا للصلة

علي

او متعلقان باي عتوهم اشد على الرحمن وصليهم اولى بالنار كقولك هو اشد على خصمه وهو اولى بكذا ؛ وان منكم التفات الى الانسان يعضده قراءة ابن عباس وعكرمة وان منهم ، او خطاب للناس من غير التفات الى المذكور فان اريد الجنس كله فمعنى الورود دخولهم فيها وهي خامدة وتعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم ، عن ابن عباس ؛ يردونها كانها اهالة ، وروى دواية ؛ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا ان نرد النار ، فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة وعنه رضي الله عنه انه سال عن هذه الاية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم عليه السلام حتى ان للنار ضجيجا من بردها واما قوله اولئك عنها مبعدون فالمراد عن

عذابها ، وعن ابن مسعود والحسن وقتادة هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها ، وعن ابن عباس قد يرد الشيء الشيء ولم يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين ووردت القافلة البلد وان لم تدخله ولكن قربت منه ، وعن مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم ؛ وفي الحديث الحمى حظ كل مؤمن من النار ؛ ويجوز ان يراد بالورود جثوهم حولها ؛ وان اريد الكفار خاصة فالمعنى بين ؛ الحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمي به الموجب كقولهم خلق الله وضرب الامير اي كان ورودهم واجبا على الله اوجبه عليه وقضى به ، ويجوز على ان يكون غيره ؛ قرئ ننجي وينجي وينجى على ما لم يسم فاعله ان اريد الجنس باسره فهو ظاهر وان اريد الكفرة وحدهم فمعنى ثم ننجي الذين اتقوا ان المتقين يساقون الى الجنة عقيب ورود الكفار لا انهم تواردوا ثم تخلصون وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس والجحدري

وابن ابي ليلى ثم ننجي بفتح الثاء اي هناك وقوله ونذر الظالمين فيها جثيا دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها ؛ وان المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى الكفرة في مكانهم جاثين ؛ بينات مرتلات الالفاظ ملخصات المعاني مبينات المقاصد ، اما محكمات او متشابهات قد تبعها البيان بالمحكمات او تبيين الرسول قولا او فعلا ؛ او ظاهرات الاعجاز تحدى بها فلم يقدر على معارضتها ، او حججا وبراهين والوجه ان تكون حالا مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا لان ايات الله لا تكون الا واضحة وحججا ؛ للذين امنوا عنهم ، انهم ساطقون الذين امنوا بذلك ويواجهونهم به وانهم يقولون ، لا خلفهم وفي مصالحهم كقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ، قرا ابن كثير بالضم وهو موضع الاقامة والمنزل والباقون بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والموضع والندي ، المكان والمجلس ومجتمع القوم وحيث ينتدون والمعنى

انهم اذا سمعوا الايات وهم جهلة لا يعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم قالوا اي الفريقين من المؤمنين بالايات والجاحدين بها اوفر حظا من الدنيا حتى يجعل ذلك عيارا على الفضل والنقص والرفعة والضعة ، يروى انهم كانوا يرجلون شعورهم ويتطيبون ويدهنون ؛ ويتزينون بالزي الفاخرة ، ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين ، انهم اكرم على الله منهم ، كم مفعول اهلكنا ، ومن تبيين لابهامها اي كثيرا من القرون اهلكنا ، وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم وهم احسن في محل النصب صفة لكم الا ترى انك لو تركت هم لم يكن لك بد من نصب احسن على الوصفية للاثاث متاع البيت ؛ وقيل هو ما جد من الفرش ؛ والخرثي ما لبس منها وانشد الحسن بن علي الطوسي

تقادم العهد من ام الوليد بنا دهرا وصار
اثاث البيت خرثيا

قرئ على خمسة اوجه رئيا وهو المنظر

والهيئة فِعْل بمعنى مفعول، ومن راى ورِيا على القلب كقولهم را في راى وريا على قلب الهمزة يا والادغام او من الرِّي الذي هو النعمة والترفه، من قولهم ريان من النعيم، ورِيا على حذف الهمزة راسًا ووجهه ان يخفف المقلوب وهو ريا بحذف همزته، والقاء حركتها على اليا الساكنة قبلها، وزيا واشتقاقه من الزي وهو الجمع لان الزي محاسن مجموعة، والمعنى احسن من هؤلا، اي مدّ له الرحمن اي امهله واملى له في العمر فاخرج على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالمامور به الممتثل لتقطع معاذير الضال ويقال لهم يوم القيامة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر، او كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما، ومن كان في الضلالة فليمدد له الرحمن في معنى الدعا، بان يمهله الله وينفس في مدة حياته، في هذه الاية وجهان احدهما ان تكون متصلة بالاية التي هي رابعتها والايتان اعتراض بعدها اي قالوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا، حتى

اذا راوا ما يوعدون، اي لا يبرحون يقولون هذا القول ويتولعون به، ولا يتكافون عنه الى ان يشاهدوا الموعود راي عين، اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرًا واظهار الله دينه على الدين كله على ايديهم واما يوم القيامة وما ينالهم من الخزي والنكال فحينئذ يعلمون عند المعاينة، ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا، لا خير مقاما واحسن نديا، وان المومنين على خلاف صفتهم، والثاني ان تتصل بما يليها، والمعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم والخذلان لاحق بهم لعلم الله بهم، وبان الالطاف لا تنفع فيهم وليسوا من اهلها، والمراد بالضلالة ما دعاهم جهلهم وغلوهم في كفرهم الى القول الذي قالوه لا ينفكون عن ضلالتهم الى ان يعاينوا نصرة الله المومنين او يشاهدوا الساعة ومقدماتها فان قلت حتى هذه ما هي قلت التي تحكى بعدها الجمل الا ترى الجملة الشرطية التي بعدها وهي قوله

اذا راوا ما يوعدون، فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا في مقابلة خير مقاما واحسن نديا لان مقامهم هو مكانهم ومسكنهم، والندي المجلس الجامع لوجوه قومهم واعوانهم وانصارهم والجند هم الانصار والاعوان، ويزيد معطوف على موضع فليمدد لانه واقع موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة مدّ او يمد له الرحمن ويزيد اي يزيد في ضلال الضلال بخذلانه ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه، الباقيات الصالحات اعمال الاخرة كلها وقيل الصلوات، وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر، اي هو خير ثوابا من مفاخرات الكفار، وخير مردا اي مرجعا وعاقبة او منفعة، من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهل يرد بكاي زندا فان قلت كيف قيل خير ثوابا وما كان لمفاخرهم ثوابا حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه قلت كانه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم وقوله

شجعا جرتها الذميل تلوكه اصلا اذا راح المطي غراثا

وقوله تحية بينهم ضرب وجيع

ثم بني عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهكم الذي هو اغيظ للمتهدد من ان يقال له عقابك النار فان قلت ما وجه التفضيل في الخير كان لمفاخرهم شركا فيه قلت هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف احر من الشتا اي ابلغ في حره من الشتا في برده لما كانت مشاهدة الاشيا ورويتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها، استعملوا ارايت في معنى اخبر، والفا جاءت لافادة معناها الذي هو التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب اولئك، اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى اعلاه وطلع الثنية قال جرير لاقيت مطلع الجبال وعورا ويقولون مر مطلعا لذلك الامر اي عاليا له مالكا له ولاختيار هذه الكلمة شان يقولون اوقد بلغ من عظمة شانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به

والمعنى ان ما ادعى ان يؤتاه وتالى عليه لا يتوصل
اليه الا باحد هذين الطريقين ؛ اما علم
الغيب واما عهد من عالم الغيب فبايهما
توصل الى ذلك ، قرا حمزة والكسائي وُلْدًا
وهو جمع وَلَدٍ كأُسْدٍ في اسد ، وبمعنى
الولد كالعُرب في العرب ، وعن يحيى بن
يعمر ولدا بالكسر ، وقيل في العهد كلمة
الشهادة ، وعن قتادة هل له عمل صالح
قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول ، وعن
الكلبي هل عهد الله انه يؤتيه ذلك ، عن
الحسن رحمه الله انها نزلت في الوليد بن المغيرة
والمشهور انها في العاص بن وائل قال
خباب بن الارت كان لي عليه دين
فاقتضيته فقال لا والله حتى تكفر بمحمد
قلت لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا
حين بعثت ، قال فاني اذا مت بعثت قلت
نعم قال اذا بعثت جئتني وسيكون لي مال
وولد فاعطيك ، وقيل صاغ له خباب
حليا فاقتضاه الاجر ، فقال انكم
تزعمون انكم تبعثون وانكم في الجنة وان
في الجنة ذهبا وفضة وحريرا فانا اقضيك

ثم فاني اوتى مالا وولدا حينئذ ؛ كلا
ردع وتنبيه على الخطاء ، اي هو مخطئ فيما
يصوره لنفسه ويتمناه فليرتدع عنه
فان قلت كيف قيل سنكتب بسين
التسويف وهو كما قاله كتب بغير تاخير
قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد قلت فيه وجهان احدهما سنظهر
له ونعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله
اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ؛ اي
تبين وعلم بالانتساب اني لست بابن
لئيمة والثاني ان المتوعد يقول للجاني سوف
انتقم منك ؛ يعني انه لا يخل بالانتصار وان
تطاول به الزمان واستاخر فجرد هاهنا
لمعنى الوعيد ، ونمد له من العذاب اي
نطول له من العذاب ما يستاهله ونعذبه
بالنوع الذي يعذب به الكفار المستهزئون
او نزيده من العذاب ونضاعف له من المدد
يقال مده وامده ، بمعنى ويدل عليه قراءة علي
بن ابي طالب رضي الله عنه ونُمِدُّ واكد
ذلك بالمصدر ، وذلك من فرط غضب
الله نعوذ به من التعرض لما نستوجب به

غضبه ؛ ونرثه ما يقول اي نزوي عنه ما
زعم انه يناله في الاخرة ونعطيه من يستحقه
والمعنى مسمى ما يقول ومعنى ما يقول وهو
المال والولد يقول الرجل انا املك كذا
فيقول لك ولي فوق ما تقول ، ويحتمل انه
انه قد تمنى وطمع ان يؤتيه الله في الدنيا مالا
وولدا ، وبلغت اشعبيته ان تالى على ذلك
في قوله لاوتين لانه جواب قسم ، مضمر ومن
يتالى على الله يكذبه فيقول الله عز
وجل هب انا اعطيناه ما اشتهاه اما نرثه
منه في العاقبة ويأتينا فردا غدا بلا مال
ولا ولد كقوله تبارك وتعالى ولقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم اول مرة في الجملة فما
يجدي عليه تمنيه وتاليه ؛ ويحتمل ان هذا
القول انما يقوله ما دام حيا فاذا قبضناه
حلنا بينه وبين ان يقوله ويأتينا رافضا
له منفردا عنه غير قائل له ؛ او لا ننسى قوله
ولا نلغيه بل نثبته في صحيفته ، لنضرب
به وجهه في الموقف ، ونعيره به ويأتينا
على فقره ومسكنته ، فردا من المال
والولد لم نؤته متمناه فيجتمع عليه الخطبان

تبعة قوله ووباله وفقد المطموع فيه فردا
على الاول حال مقدرة نحو فادخلوها خالدين
لانه وغيره سوا في اتيانه فردا حين ياتي
ثم يتفاوتون بعد ذلك ، اي ليتعززوا
بالهتهم حيث يكونون لهم عند الله شفعا
وانصارا ينقذونهم من العذاب ، كلا
ردع لهم وانكار لتعززهم بالالهة وقرا
ابن نهيك كلا سيكفرون
بعبادتهم كقولك زيدا مررت بغلامه وفي
محتسب ابن جني كلا بفتح الكاف والتنوين
وزعم ان معناه كل هذا الراي والاعتقاد
كلا ولقائل ان يقول ، ان صحت
هذه الرواية ، فهي كلا ، التي هي للردع
قلبت الواقف عليها الفها نونا كما في قواريرا
والضمير في سيكفرون للالهة اي سيجحدون
عبادتهم ؛ وينكرونها ويقولون والله
ما عبدتمونا وانتم كاذبون ؛ قال
الله تعالى واذا راى الذين اشركوا شركاءهم
قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا
ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول
انكم لكاذبون ؛ او للمشركين اي

عليها

ينكرون لسوء العاقبة ان يكونوا قد عبدوها
قال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا
والله ربنا ما كنا مشركين ؛ عليهم ضدا
في مقابلة لهم عزا والمراد ضد العز وهو
الذل والهوان ؛ اي يكونون عليهم ضدا
لما قصدوه وارادوه كانه قيل ويكونون
عليهم ذلا لا لهم عزا ؛ او يكونون عليهم
عونا والضد العون يقال من اضدادكم اي
من اعوانكم ، وكان العون سمي ضدا لانه
يضاد عدوك وينافيه باعانته لك عليه
فان قلت لم وحد قلت وحد
توحيد قوله صلى الله عليه وسلم وهم يد على
من سواهم لاتفاق كلمتهم وانهم كشيء واحد
لفرط تضامهم وتوافقهم ؛ ومعنى كون
الالهة عونا عليهم انهم وقود النار وحصب
جهنم وانهم عذبوا بسبب عبادتها
وان رجعت الواو في سيكفرون ويكونون
الى المشركين فان المعنى ويكونون عليهم
اي اعداءهم ضدا اي كفرة بهم بعد ان كانوا
يعبدونها الهز والاز والاستفزاز اخوات
ومعناه التهييج وشدة الازعاج ، اي

تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها بالوسواس
والتسويلات والمعنى خلينا بينهم وبينهم
ولم نمنعهم ، ولو شاء لمنعهم قسرا والمراد
تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد الايات التي ذكر فيها العتاة المتمردة
من الكفار واقاويلهم وملاحتهم
ومعاندتهم للرسل واستهزاءهم بالدين
من تماديهم في الغي وافراطهم في العناد وتصميمهم
على الكفر واجتماعهم على دفع الحق ؛
بعد وضوحه وانتفاء الشك عنه وانهماكهم
لذلك في اتباع الشياطين وما تسول
لهم عجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه
اي لا تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا
حتى تستريح انت والمسلمون من شرورهم
وتطهر الارض بقطع دابرهم ، فليس
بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايام
يسيرة محصورة وانفاس معدودة كانها
في تقضيها الساعة التي تعد فيها لو
عدت ؛ ونحوه قوله تعالى ، ولا تستعجل
لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا
الا ساعة من نهار ، وعن ابن عباس رضي

الله عنه انه كان اذا قراها بكى وقال
اخر العدد خروج نفسك اخر العدد فراق
اهلك اخر العدد دخول قبرك ؛ وعن
ابن السماك انه كان عند المامون فقراها
فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم
يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد ؛ نصب
يوم بمضمر ؛ اي يوم نحشر ونسوق نفعل
بالفريقين ما لا يحيط به الوصف ، او واذكر
يوم نحشر ، ويجوز ان ينتصب بلا يملكون
ذكر المتقين بلفظ التبجيل وهو انهم يجمعون
الى ربهم الذي غمرهم برحمته وخصهم
برضوانه وكرامته ، كما يفد الوفاد على
الملوك منتظرين للكرامة عندهم
وعن علي رضي الله عنه ما يحشرون والله
على ارجلهم ولكنهم على نوق رحالها
ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوت
وذكر الكافرين بانهم يساقون الى النار
باهانة واستخفاف كانهم نعم عطاش
تساق الى الماء والورد ، والورد العطاش
لان من يرد الماء لا يرده الا لعطش وحقيقة
الورد المسير الى الماء قال الشاعر

ردي ردي ورد قطاة صما كدرية اعجبها
ورد الما
فسمي به الواردون ؛ وقرا الحسن يحشر
المتقون ويساق المجرمون ؛ الواو في يملكون
ان جعل ضميرا فهو للعباد ودل عليه ذكر
المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة
ويجوز ان يكون علامة للجمع كالتي في اكلوني
البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى
الجمع ويجوز ان يكون من اتخذ رفع على البدل او
على الفاعلية ؛ ويجوز ان ينتصب على تقدير
حذف المضاف ؛ اي الا شفاعة من اتخذ
والمراد لا يملكون ان يشفع لهم واتخاذ
العهد الاستظهار بالايمان والعمل وعن
ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم
ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا
قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح
ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم
الغيب والشهادة اني اعهد اليك اني
اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك
لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك

ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني
من الخير، فانى لا اثق الا برحمتك فاجعل
لى عهدا توفينيه يوم القيامة انك لا تخلف
الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع
ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة
نادى مناد اين الذين لهم عند الرحمن
عهد فيدخلون الجنة وقيل كلمة الشهادة
فيكون من عهد الامير الى الكرما اذا امر به
اى لا يشفع لهم الا المامور بالشفاعة

فلان

والماذون له فيها وبعضده مواضع فى
التنزيل، وكم من ملك فى السموات
لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن
الله لمن يشاء ويرضى، ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له، يومئذ لا تنفع الشفاعة
الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا قرئ
ادا بالكسر والفتح قال ابن خالويه الاد والاد
العجب، وقيل العظيم المنكر والادة الشدة
واداني الامر وادنى اثقلني وعظم على، ادا
تكاد قراءة الكسائى ونافع بالياء، وقرئ
ينفطرن الانفطار من فطره اذا شقه وكرر
وكرر الفعل فيه، وقرا ابن مسعود ينصدعن

اى تهد هدا او مهدودة، او مفعول له اي
لانها تهد **فان قلت** ما معنى انفطار
السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال
ومن اين تؤثر هذه الكلمة فى الجمادات،
قلت فيه وجهان احدهما ان الله تعالى
يقول كدت افعل هذا بالسموات والارض
والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا مني
على من تفوه بها لولا حلمي ووقاري واني
لا اعجل بالعقوبة، كما قال ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان
امسكهما من احد من بعده انه كان حليما
غفورا، والثانى ان يكون استعظاما للكلمة
وتهويلا من فظاعتها، وتصويرا لاثرها
فى الدين وهدمها لاركانه وقواعده وان
مثال ذلك الاثر فى المحسوسات ان
يصيب، العظيمة التي هى قوام العالم ما ينفطر
منه وتنشق وتخر، وفى قوله لقد جئتم
وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة وهو الذى
يسمى الالتفات فى علم البلاغة زيادة
تسجيل عليهم بالجراة على الله تعالى والتعرض
لسخطه وتنبيه على عظم ما قالوا فى ان
دعوا ثلثة اوجه ان يكون مجرورا بدلا من

الهاء فى منه **كقوله**
على حالة لو ان فى القوم حاتما على جوده لضن
بالماء حاتم
ومنصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل
لان دعوا علل الخرور بالهد والهد بدعاء
الولد للرحمن وفى اختصاص الرحمن وتكريره
مرات من الفائدة وانه هو الرحمن وحده
لا يستحق بهذا الاسم غيره من قبل ان اصول
النعم وفروعها منه لخلق العالمين وخلق لهم
جميع ما معهم كما قال بعضهم فلينكشف
عن بصرك غطاؤه فانت وجميع ما عندك
عطاؤه، فمن اضاف اليه ولدا فقد جعله
كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق
اسم الرحمن، هو من دعى بمعنى سمى المتعدى
الى مفعولين فاقتصر على احدهما الذى هو
الثانى طلبا للعموم والاحاطة بكل ما
دعى له ولدا، او من دعا بمعنى نسب الذى
مطاوعه ما فى قوله صلى الله عليه وسلم
من ادعى الى غير مواليه **وقول الشاعر**
انا بنى نهشل لا ندعى لاب
اى لا ننتسب اليه، انبغى مطاوع بغى اذا
طلب، اى لا يتاتى له اتخاذ الولد وما

ينطلب لو طلب مثلا، لانه محال غير داخل
تحت الصحة، اما الولادة المعروفة فلا
مقال فى استحالتها، واما التبنى فلا يكون
الا من جنس المتبنى، فليس للتبرئ تعالى
جنس تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
من موصوفة لانها وقعت بعد كل نكرة
ووقوعها بعد رب **فى قوله**
رب من انضجت غيظا صدره، وقرا
ابن مسعود وابو حيوة آت الرحمن على
اصله، قبل الاضافة، الا حصا الحصر والضبط
يعنى انه حصرهم بعلمه واحاط بهم وعدهم
عدا، الذين اعتقدوا فى الملائكة وعيسى
وعزير انهم اولاد الله كانوا بين كفرين
احدهما القول بان الرحمن يصح ان يكون والدا
والثانى اشراك الذين زعموهم لله
اولادا فى عبادته، كما يخدم الناس ابناء
الملوك خدمتهم لابائهم، فهدم الله الكفر
الاول فيما تقدم من الايات، ثم عقبه
بهدم الكفر الثانى، والمعنى ما من معبود
لهم فى السموات من الملائكة ومن الناس
الا وهو ياتى الرحمن، اى ياوى اليه ويلتجى

وكلهم آتيه يوم القيمة فردا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا

الى ربوبيته ؛ عبدا منقادا مطيعا خاشعا
خاشيا راجيا كما يفعل العبيد وكما
يجب عليهم لا يدعي لنفسه ما يدعيه له هاولا
الضلال وبحوه قوله تعالى اولئك الذين
يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم
اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه
وكلهم متقلبون في ملكوته مقهور بقهره
وهو مهيمن عليهم محيط بهم ؛ وبجمل
امورهم ، وتفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم
لا يفوته شي من احوالهم ؛ وكل واحد منهم
اتيه يوم القيامة منفردا ليس معه من
هاولا المشركين واحد وهم برا منهم قرا
جناح بن حبيش ودا بالكسر ؛ والمعنى
سيجعل لهم في القلوب موده ، يزرعها
لهم فيها من غير تودد منهم ، ولا تعرض للاسباب
التي يكتسب بها الناس مودات
القلوب ، من قرابه او صداقه او اصطناع
معروف وانما هو اختراع منه ابتدا اختصاصا
منه لا وليايه بكرامته خاصه كما قذف
في قلوب اعدايهم الرعب والهيبه اعظاما
لهم واجلالا لمكانتهم ؛ والسين اما لان

فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا

السوره مكيه وكان المومنون حينيذ
ممقوتين بين الكفره فوعدهم الله ذلك
اذا دجا الاسلام واما ان يكون ذلك
يوم القيامه ؛ يحببهم الى خلقه بما يعرض
من حسناتهم وينشر من ديوان اعمالهم وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي
الله عنه يا علي قل اللهم اجعل لي عندك
عهدا واجعل لي في صدور المومنين موده
فانزل الله تعالى هذه الايه ، وعن ابن عباس
رضي الله عنه يعني يحبهم الله ويحببهم
الى خلقه ؛ وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الله عز وجل يا جبريل قد
احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم
ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا
فاحبوه فيحبه اهل السما ، ثم يضع له المحبه
في الارض ؛ وعن قتاده ما اقبل العبد
الى الله الا اقبل الله قلوب العباد اليه
بهره حاتمه ومقطعها فكانه قال بلغ
هذا المنزل او بشر به ، او انذر فانما
انزلناه بلسانك ، اي بلغتك وهو اللسان
العربي ، المبين ، وسهلناه وفصلناه لتبشر

وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع
لهم ركزا

به وتنذر ، واللد الشداد الخصومه بالباطل
الاخذين في كل لدد ، اي في كل شق من
المراء والباطل لفرط لجاجتهم يريد اهل
مكه ، وقوله وكم اهلكنا تخويف لهم
وانذار ؛ وقرى تحس من حسه اذا شعر
به ومنه الحواس والمحسوسات وقرا
حنظله تسمع مطاوع اسمعت والركز
الصوت الخفي ومنه ركز الرمح اذا غيبت
طرفه في الارض والركاز المال المدفون
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قرا سوره مريم اعطي
عشر حسنات بعدد من كذب
زكريا وصدق به ويحيى ومريم
وعيسى وابرهيم واسحق ويعقوب
وموسى وهرون واسمعيل
وادريس وعشر حسنات
بعدد من دعا الله في الدنيا وبعدد من
لم يدع الله عز وجل

سوره طه مكيه وهي مايه واربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد
ابو عمرو فخم لاستعلايها واما ل الها
وفخمهما ابن كثير ، وابن عامر على الاصل
والباقون امالوهما ، وعن الحسن طه وانه
فسر بانه امر بالوطء ، وانه صلى الله عليه
وسلم كان يقوم في تهجده على احدى رجليه
فامر بان يطا الارض بقدميه معا وان
الاصل طا فقلبت همزته ها ، وقلبت في
تطا فيمن قال ؛ لا هناك المرتع
ثم بني على الامر والها للسكت ؛ ويجوز
ان يكتفي بشطري الاسمين وهما المدلان
بلفظهما على المسميين ، والله اعلم بصحه ما
ما يقال ان طه في لغه عك في معنى يا
رجل ولعل عكا تصرفوا في يا هذا كانهم
في لغتهم قالبون اليا طا ؛ فقالوا في يا طا
واختصروا في هذا فاقتصروا على ها واثر
الصنعه ظاهر لا يخفى في البيت المستشهد
به

قال الشاعر

ان السفاهه طه في خلايقكم لا قدس
الله اخلاق الملاعين

والاقوال الثلاثه في الفواتح اعني التي قدمتها

في اول الكشاف عن حقائق التنزيل التي
تعول عليها الالبا المتقون . ما انزلنا ان
جعلت طه تعديدا لاسماء الحروف السابق
ذكره فهو ابتدا كلام . وان جعلتها اسما
للسورة احتملت ان تكون خبرا عنها وهي
في موضع القران ظاهرا اوقع موقع الضمير
لانها قران . وان يكون جوابا لها وهي قسم
وقرئ ما نزل عليك القران لتشقى لتتعب
بفرط تاسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك
على ان يومنوا . كقوله لعلك باخع نفسك
والشقاء يجي في معنى التعب . ومنه المثل
اتعب من رائض مهر واشقى من رائض مهر
اي ما عليك الا ان تبلغ وتذكر ولم تكتب
عليك ان يومنوا لا محاله بعد ان لم تفرط
في اداء الرساله . والموعظه الحسنه
وقيل ان ابا جهل . والنضر بن الحارث
قالا انك شقي لانك تركت دين ابائك فاريد
رد ذلك بان دين الاسلام وهذا القران
هو السلم الى نيل كل خير وفوز والسبب
في درك كل سعاده وما فيه الكفره . هو
الشقاوه بعينها . وروي انه صلى الله عليه

المبتدا

وسلم صلى بالليل حتى اسمعرت قدماه فقال
له جبريل ابق على نفسك فان لها عليك
حقا . اي ما انزلناه لتنهك نفسك بالعباده
وتذيقها المشقه . الفادحه وما بعثت
الا بالحنيفيه السمحه . وكل واحد من لتشقى
عله للفعل الا ان الاول . وجب مجيئه مع
اللام لانه ليس لفاعل الفعل المعلل ففاتته
شريطه الانتصاب على المفعول له والثاني
جاز قطع . اللام عنه ونصبه لاستجماعه
الشرائط فان قلت اما يجوز ان تقول
ما انزلنا عليك القران ان تشقى كقوله
ان تحبط اعمالكم قلت بلى ولكنها
نصبه طاريه كالنصبه في قوله واختار
موسى قومه . واما النصبه في تذكره
فهي كالنصبه في ضربت زيدا لانه احد
المفاعيل الخمسه التي هي اصول وقوانين
لغيرها فان قلت هل يجوز ان تكون
تذكره بدلا من محل لتشقى قلت لا لاختلاف
الجنسين ولكنها نصب على الاستثناء
المنقطع التي الا فيه بمعنى لكن . ويحتمل ان
يكون المعنى انا انزلنا اليك القران لتحمل

متاعب التكليف ومقاوله العتاه من اعداء
الاسلام ومقاتلتهم وغير ذلك . من انواع
المشاق . وتكاليف النبوه وما انزلنا عليك
هذا المتعب الا ليكون تذكره وعلى
هذا الوجه يجوز ان يكون تذكره حالا و
مفعولا له . لمن يخشى لمن يوول امره الى
الخشيه ولمن يعلم الله منه انه يبدل بالكفر
ايمانا وبالقسوه خشيه . في نصب
تنزيلا وجوه ان يكون بدلا من تذكره اذا
جعل حالا لا اذا كان مفعولا له لان الشي لا
يعلل بنفسه وان ينتصب بنزل مضمرا
وان ينتصب على المدح والاختصاص وان
ينتصب بيخشى مفعولا به . اي انزله الله تذكره
لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب
بين . وقرئ تنزيل بالرفع على خبر مبتدا
محذوف . ما بعد تنزيلا الى قوله الاسما
الحسنى تعظيم وتفخيم لشان المنزل لنسبته
الى من هذه افعاله وصفاته ولا يخلوا اما ان
يكون متعلقه اما تنزيلا نفسه فتقع صله
له واما محذوفا فتقع صفه له فان قلت
ما فايده النقله من لفظ المتكلم الى لفظ

الغايب قلت غير واحده منها عاده
الافتنان في الكلام وما يعطيه من الحسن
والروعه . ومنها ان هذه الصفات . انما
تسردت مع لفظ الغيبه . ومنها انه قال
اولا انزلنا ففخم بالاسناد الى ضمير الواحد
المطاع ثم ثنى بالنسبه الى المختص بصفات
العظمه . والتمجيد فضوعفت الفخامه من
طريقين . ويجوز ان يكون انزلنا حكايه
لكلام جبريل والملائكه النازلين معه
وصف السموات بالعلى دلاله على عظم
قدره من يخلق مثلها في علوها وبعد مرتقاها
قرئ الرحمن مجرورا صفه لمن خلق . والرفع
احسن لانه اما ان يكون رفعا على المدح
على تقدير هو الرحمن . واما ان يكون مبتدا
مشارا بلامه الى من خلق فان قلت
الجمله التي هي على العرش استوى ما محلها
اذا جررت الرحمن او رفعته على المدح
قلت اذا جررت فهي خبر مبتدا
محذوف لا غير وان رفعت جاز ان يكون
كذلك وان يكون مع الرحمن خبرين
للمبتدا . لما كان الاستوا على العرش وهو

له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى

وهو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه
كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على
العرش يريدون ملك وان لم يقعد على
السرير البتة قالوه ايضا لشهرته في ذلك
المعنى ومساواته ملك في مؤداه وان
كان اشرح وابسط وادل على صورة الامر
ونحوه قوله يد فلان مبسوطة ويد فلان
مغلولة بمعنى انه جواد وبخيل لا فرق بين
العبارتين الا فيما قلت حتى ان من لم يبسط
يده بالنوال او لم يكن له يد راسا قيل فيه
يده مبسوطة لمساواته عندهم قولهم جواد
ومنه قول الله تعالى وقالت اليهود يد
الله مغلولة اي هو بخيل بل يداه مبسوطتان
اي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط
والتفسير بالنعمة والتمحل للتثنية من
ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان
مسيرة اعوام ما تحت الثرى ما تحت
السبع عن محمد بن كعب وعن السدي
هو الصخرة التي تحت الارض السابعة اي يعلم
ما اسررته الى غيرك واخفى من ذلك وهو
ما اخطرته ببالك او ما اسررته في نفسك

وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وهل اتاك حديث موسى

واخفى منه وهو ما ستسره فيها وعن
بعضهم اخفى فعل يعني انه يعلم اسرار
العباد واخفى عنهم ما يعلمه هو كقوله
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون
به علما وليس بذاك فان قلت كيف
طابق الجزاء الشرط قلت معناه
ان تجهر بذكر الله تعالى من دعاء و
غيره فاعلم انه غني عن جهرك فاما ان
يكون نهيا عن الجهر كقوله واذكر
ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون
الجهر من القول واما تعليما للعباد
ان الجهر ليس لاسماع الله انما هو لغرض
اخر الحسنى تانيث الاحسن
وصف بها الاسماء لان حكمها حكم المؤنث
كقولك الجماعة الحسنى ومثلها مآرب
اخرى ومن اياتنا الكبرى والذي
فضلت به في الحسن سائر الاسماء دلالتها
على معاني التقديس والتمجيد والتعظيم
والربوبية والافعال التي هي النهاية في
الحسن قفاه بقصة موسى عليه
السلام ليتاسى به في تحمل اعباء النبوة

اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بقبس او اجد على

وتكاليف الرسالة والصبر على مقاسات
الشدائد حتى ينال عند الله الفوز والمقام
المحمود يجوز ان ينتصب اذ ظرفا للحديث
لانه حدث او لمضمر اي حين راى نارا
كان كيت وكيت او مفعولا لاذكر
استاذن موسى شعيبا عليهما السلام
في الخروج الى امه وخرج باهله فولد له في
الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة
وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته
ولا ما عنده وقدح فصلد زنده فراى
النار عند ذلك قيل كانت ليلة جمعة
امكثوا اقيموا في مكانكم الايناس
الابصار البين الذي لا شبهة فيه ومنه
انسان العين لانه يتبين به الشيء والانس
لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم
وقيل هو ابصار ما يؤنس به لما وجد منه
الايناس فكان مقطوعا متيقنا حققه لهم
بكلمة ان ليوطن انفسهم ولما كان
الاتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين
متوقعين بنى الامر فيهما على الرجاء والطمع
وقال لعلي ولم يقطع فيقول اني اتيكم

النار هدى فلما اتيها نودي يا موسى اني انا ربك

لئلا يعد بما ليس بمستيقن الوفاء به والقبس
النار المقتبسة في راس عود او فتيلة او
غيرهما ومنه قيل المقبسة لما يقتبس
فيه من سعفة او نحوها هدى اي قوما
يهدونني الطريق او ينفعونني بهداهم في
ابواب الدين عن مجاهد وقتادة وذلك
لان افكار الابرار مغمورة بالهمة الدينية
في جميع احوالهم لا يشغلهم عنها شاغل والمعنى
ذوي هدى او اذا وجد الهداة فقد وجد
الهدى ومعنى الاستعلاء في على النار ان
اهل النار يستعلون المكان القريب منها
كما قال سيبويه في مررت بزيد انه
لصوق بمكان يقرب من زيد او لان
المصطلين بها والمستمتعين اذا تكنفوها
قياما وقعودا كانوا مشرفين عليها

في قول الاعشى

وبات على النار الندى والمحلق

قرا ابو عمرو وابن كثير اني بالفتح اي
نودي باني انا ربك وكسر الباقون
اي نودي فقيل يا موسى او لان النداء
ضرب من القول فعومل معاملته

فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى

تكرير الضمير في اني انا ربك لتوكيد الدلاله
وتحقيق المعرفه واماطه الشبهه ٭ روي
انه لما نودي يا موسى قال من المتكلم قال
الله عز وجل انا ربك وان ابليس وسوس اليه
لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت
انه كلام الله عز وجل لاني اسمعه من جميع
جهاتي الست واسمعه بجميع اعضائي
وروي انه حين انتهى راى شجره خضرا
من اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضا وسمع
تسبيح الملايكه وراى نورا عظيما فخاف
وبهت فالقيت عليه السكينه ونودي
وكانت الشجره عوسجه ٭ وروي كلما
دنى او بعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت
وعن ابن اسحق لما دنى استاخرت منه فلما
راى ذلك رجع واوجس في نفسه خيفه
فلما اراد الرجعه دنت منه ثم كلم
قيل امر بخلع النعلين لانهما كانا من جلد
حمار ميت غير مدبوغ عن السدي
وقتاده ٭ وقيل ليباشر الوادي بقدميه
متبركا به ٭ وقيل لان الحفوه تواضع
لله تعالى ومن ثم طاف السلف بالبيت

وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني

حافين ٭ ومنهم من استعظم دخول المسجد
بنعليه وكان اذا ندر منه الدخول منتعلا
تصدق ٭ والقران يدل على ان ذلك احترام
للبقعه وتعظيم لها وتشريف لقدسها
وروي انه خلع نعليه والقاهما من وراء
الوادي ٭ طوى بالضم والكسر منصرف
وغير منصرف بتاويل المكان والبقعه
وقيل مرتين نحو ثنى ٭ اي نودي ندائين او
قدس الوادي كره بعد كره اخترتك
اصطفيتك للنبوه وقرا حمزه وانا اخترناك
لما يوحى للذي يوحى ٭ او بالوحي تعلق اللام
باستمع او باخترتك لذكري لتذكرني
فان ذكري ان اعبد وان يصلي لي او لتذكرني
فيها لاشتمال الصلاه على الاذكار عن
مجاهد ٭ او لاني ذكرتها في الكتب وامرت
بها ٭ او لان اذكرك بالمدح والثنا واجعل
لي لسان صدق او لذكري خاصه لا تشوبه
بذكر غيري او لاخلاص ذكري وطلب
وجهي لا ترائي بها ولا تقصد بها غرضا اخر او
لتكون لي ذاكرا غير ناس فعل المخلصين في جعلهم
ذكر ربهم على بال منهم وتوكيل هممهم وافكارهم

واقم الصلوة لذكري ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس

كما قال لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله
او لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلاه
لقوله ان الصلاه كانت على المومنين كتابا
موقوتا ٭ واللام مثلها في قولك جيتك لوقت
كذا وكان ذلك لست ليال خلون ٭ وقوله
تعالى يا ليتني قدمت لحياتي ٭ وقد حمل على ذكر
الصلاه بعد نسيانها من قوله عليه الصلاه
والسلام من نام عن صلاه او نسيها فليصلها
اذا ذكرها وكان حق العباره ان يقال
لذكرها كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا ذكرها ومن يتمحل له يقول
اذا ذكر الصلاه فقد ذكر الله او تقدير حذف
المضاف ٭ اي لذكر صلاتي او لان الذكر
والنسيان من الله تعالى في الحقيقه ٭ وقيل
قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذكرى
اي اكاد اخفيها فلا اقول هي اتيه لفرط
ارادتي اخفاها ولولا ما في الاخبار باتيانها
مع تعميه وقتها من اللطف لما اخبرت به وقيل
معناه اكاد اخفيها من نفسي ولا دليل في
الكلام على هذا المحذوف ومحذوف لا دليل
عليه مطرح لا حاجه اليه ٭ والذي غرهم

بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هويه فتردى

منه ان في مصحف ابي اكاد اخفيها من نفسي
وفي بعض المصاحف اكاد اخفيها من نفسي
فكيف اظهركم عليها ٭ وعن ابي الدردا وسعيد
ابن جبير اخفيها بالفتح من خفاه اذا اظهره
اي قرب اظهارها كقوله اقتربت الساعه
وانشق القمر ٭ وقد جا في بعض اللغات
اخفاه بمعنى خفاه وبه فسر بيت

امرى القيس

فان تدفنوا الدا لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد
فاكاد اخفيها محتمل للمعنيين لتجزى متعلق
باتيه ٭ بما تسعى بسعيها اي لا يصدنك
عن تصديقها والضمير للقيامه ويجوز ان
يكون للصلاه **فان قلت** العباره لنهي
من لا يومن عن صد موسى والمقصود نهي موسى
عن التكذيب بالبعث او امره بالتصديق فكيف
صلحت هذه العباره لادا هذا المقصود
قلت فيه وجهان احدهما ان صد الكافر
عن التصديق سبب للتكذيب فذكر
السبب ليدل على المسبب ٭ والثاني ان
صد الكافر مسبب عن رخاوه الرجل في الدين
ولين شكيمته فذكر المسبب ليدل على

السبب كقولك لا أرينّك هاهنا المراد
نهيه عن مشاهدته والكون بحضرته وذلك
سبب رؤيته إياه فكان ذكر المسبب
دليلا على السبب ∴ فكأنه قيل وكن شديد
الشكيمة صليب العود المنجح حتى لا يتلوح
منك لمن يكفر بالبعث أنه يطمع في صدك
عما أنت عليه ، يعني أن من لا يؤمن بالآخرة هم
الجم الغفير ، اذ لا شيء أطم على الكفرة ولا هم
أشد له نكيرا من البعث فلا يهولنك
وفور دهمائهم وعظم سوادهم ولا تجعل
الكثرة مزلة قدمك ، واعلم أنهم وإن
كثروا تلك الكثرة فقدوتهم في ذلك هو
الهوى واتباعه لا البرهان وتدبره وفي هذا
حث عظيم على العمل بالدليل وزجر بليغ عن
التقليد ، وإنذار بأن الهلاك والردى مع
التقليد وأهله وما تلك بيمينك كقوله تعالى
وهذا بعلي شيخا في انتصاب الحال بمعنى
الإشارة ∴ ويجوز أن تكون تلك اسما
موصولا صلته بيمينك إنما سأله ليريه عظم
ما يخترعه عز وعلا في الخشبة اليابسة من
قلبها حية نضناضة وليقرر في نفسه

المباينة العظيمة بين المقلوب عنه والمقلوب
إليه وينبهه على قدرته الباهرة ونظيره
أن يريك الزراد زبرة من حديد ويقول
لك ما هي فتقول زبرة حديد ثم يريك بعد
أيام لبوسا مسردا فيقول لك هي
تلك الزبرة صيرتها إلى ما ترى من عجيب
الصنعة وأنيق السرد ، قرأ ابن أبي إسحق
عصيّ على لغة هذيل ومثله يا بشرى
أراد وأكسرها قبل يا المتكلم فلم يقدروا
عليه فقلبوا الألف إلى أخت الكسرة
وقرأ الحسن عصاي بكسر اليا لالتقا
الساكنين وهو مثل قراءة حمزة بمصرخيّ
وعن ابن أبي إسحق سكون اليا أتوكأ عليها
أعتمد عليها إذا أعييت أو وقفت على رأس
القطيع وعند الطفرة ، هش الورق خبطه
أي أخبطه على رؤوس غنمي تأكله ، وعن
لقمان بن عاد أكلت حقا وابن لبون
وجذع ، وهشّة يبس وسيلا دفع
والحمد لله من غير شبع ∴ ويجب وادٍ
قريب من الطائف كثير السدر ، وفي
قراءة النخعي أهِشّ وكلاهما من هش

الخبز إذا كان ينكسر لهشاشته وعن
عكرمة أهس بالسين ، أي أنحي عليها
زاجرا لها والهس زجر الغنم ذكر على
التفصيل والإجمال المنافع المتعلقة بالعصا
كأنه أحس بما يعقب هذا السؤال
من أمر عظيم يحدثه الله تعالى فقال ما هي
إلا عصا لا تنفع إلا منافع بنات جنسها
وكما تنفع العيدان ليكون جوابه مطابقا
للغرض الذي فهمه من فحوى كلام ربه
ويجوز أن يريد عز وجل أن يعدد المرافق
الكثيرة التي عددها وعلقتها بالعصا ويسك
ويستكثرها ويستعظمها ثم يريه ، على
عقب ذلك الآية العظيمة كأنه يقول
أين أنت عن هذه المنفعة العظمى والمأربة
الكبرى ، المنسية عندها كل منفعة
ومأربة ، كنت تعتد بها وتحتفل بشأنها
وقالوا إنما سأله ليبسطه ، ويقلل
هيبته ∴ وقالوا إنما أجمل موسى ليسأله
عن تلك المآرب فيزيد في إكرامه وقالوا
وقالوا انقطع لسانه بالهيبة فأجمل
وقالوا اسم العصا نبعة ∴ وقيل في المآرب

كانت شعبتين ومحجن فإذا طال الغصن
حناه بالمحجن ∴ وإذا طلب كسره لواه
بالشعبتين وإذا سار ألقاها على عاتقه
فعلق بها أدواته من القوس والكنانة
والحلاب ، وغيرها ∴ وإذا كان في
البرية ركزها ، وعرض الزندين على
شعبتيها وألقى عليها الكساء واستظل
وإذا قصر رشاؤه وصله بها ∴ وكان
يقاتل بها السباع عن غنمه ∴ وقيل كان فيها
من المعجزات أنه كان يستقي بها فتطول
بطول البير ويصير شعبتاها دلوا
ويكونان شمعتين بالليل وإذا ظهر عدو
حاربت عنه ، وإذا اشتهى ثمرة ركزها
فأورقت وأثمرت وكان يحمل عليها زاده
وسقاه فجعلت تماشيه ، ويركزها فينبع
الماء فإذا رفعها نضب ، وكانت تقيه
الهوام السعي المشي بسرعة وخفة حركة
فإن قلت كيف ذكرت بألفاظ مختلفة
بالحية والجان والثعبان قلت أما الحية
فاسم جنس يقع على الذكر والأنثى والصغير
والكبير وأما الثعبان والجان فبينهما تناف

قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى

لان الثعبان العظيم من الحيات والجان
الدقيق، وفي ذلك وجهان احدهما انها
كانت وقت انقلابها حية صفرا دقيقة
ثم تتورم ويتزايد جرمها حتى تصير ثعبانا
فاريد بالجان اول حالها وبالثعبان مآلها
والثاني انها كانت في شخص الثعبان
وسرعة حركة الجان والدليل عليه قوله
فلما راها تهتز كانها جان، وقيل كان
لها عرف كعرف الفرس، وقيل كان
بين لحييها اربعون ذراعا، لما راى ذلك
الامر العجيب الهائل ملكه من الفزع والنفار
ما يملك البشر عند الاهوال والمخاوف
وعن ابن عباس انقلبت ثعبانا ذكرا
يبتلع الصخر والشجر، فلما راه يبتلع كل
شي خاف ونفر، وعن بعضهم انما خافها
لانه عرف ما لقي آدم منها، وقيل لما قال
له ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمانينة
نفسه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحييها
السيرة من السير كالركبة من الركوب
يقال سار فلان سيرة حسنة، ثم اتسع
فيها فنقلت الى معنى المذهب والطريقة

واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى

وقيل سير الاولين فيجوز ان ينتصب على
الظرف، اي سنعيدها في طريقتها الاولى
اي في حال ما كانت عصا وان يكون
اعاد منقولا من عاده بمعنى عاد اليه، ومنه
قول بعضهم وعادك ان تلاقيها عداء
فيتعدى الى مفعولين، ووجه ثالث
حسن وهو ان يكون سنعيدها مستقلا
بنفسه غير متعلق بسيرتها بمعنى انها
انشئت اول ما انشئت عصا ثم ذهبت
وبطلت بالقلب حية فسنعيدها بعد
الذهاب كما انشاناها اولا ونصب
سيرتها بفعل مضمر اي تسير سيرتها
الاولى، يعني سنعيدها سائرة سيرتها
الاولى حيث كنت تتوكا عليها ولك
فيها المآرب التي عرفتها، قيل لكل
ناحيتين جناحان كجناحي العسكر
لمجنبتيه، وجناحا الانسان جنباه والاصل
المستعار منه جناحا الطائر سميا
جناحين لانه يجنحهما عند الطيران والمراد
الى جنبك تحت العضد دل على ذلك قوله
تخرج، السوء الرداءة والقبح في كل

لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى

في كل شي فكني به عن البرص كما كني عن
العورة بالسوأة وكان جذيمة صاحب
الزباء ابرص فكنوا عنه بالابرش والبرص
ابغض شي الى العرب ولهم عنه نفرة
عظيمة واسماعهم لاسمه مجاجة فكان
جديرا بان يكنى عنه ولا ترى احسن
ولا الطف ولا احز للمفاصل من كنايات
القرآن وآدابه، يروى انه كان آدم
اللون عليه السلام فاخرج يده من مدرعته
بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس تغشى
البصر بيضا وآية حال معا ومن غير
سوء من صلة البيضاء، كما تقول ابيضت
من غير سوء، وفي نصب آية وجه آخر
وهو ان تكون باضمار نحو خذ ودونك
وما اشبه ذلك، حذف لدلالة الكلام
وقد تعلق بهذا المحذوف لنريك اي
خذ هذه الآية ايضا بعد قلب العصا
حية، لنريك بهاتين الآيتين بعض آياتنا
الكبرى، او لنريك بها الكبرى من
آياتنا، او لنريك من آياتنا الكبرى
فعلنا ذلك، لما امره بالذهاب الى

فرعون

قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني

عرف انه كلف امرا عظيما وخطبا جسيما
يحتاج معه الى احتمال ما لا يحتمله الا ذو
جاش رابط وصدر فسيح فاستوهب
ربه ان يشرح صدره ويفسح قلبه ويجعله
حليما حمولا يستقبل ما عسى يرد عليه من
الشدائد التي يذهب معها صبر الصابر
بجميل الصبر وحسن الثبات، وان
يسهل عليه في الجملة امره الذي هو
خلافة الله تعالى في ارضه وما يصحبها
وما يصحبها من مزاولة اعظم الشؤون
ومقاساة جلائل الخطوب، فان قلت
لي في قوله اشرح لي صدري ويسر لي
امري ما جدواه والكلام بدونه
مستتب، قلت قد ابهم الكلام
اولا فقيل اشرح لي صدري ويسر
لي امري فعلم ان ثم مشروحا وميسرا
ثم رفع الابهام بذكرهما فكان آكد
لطلب الشرح واليسر لصدره وامره
من ان يقول اشرح صدري ويسر
امري على الايضاح الساذج لانه تكرير
للمعنى الواحد من طريقي الاجمال والتفصيل

يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي

عن ابن عباس كان في لسانه رتة لما روي
من حرق الجمرة وروي ان يده احترقت
وان فرعون اجتهد في علاجها فلم تبرا ولما
دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى
الذي ابرا يدي وقد عجزت عنها وعن
بعضهم انما لم تبرا يده لئلا يدخلها مع
فرعون في قصعة واحدة فتنعقد بينهما
حرمة المواكلة واختلف في زوال
العقدة بكمالها فقيل بقي بعضها لقوله
واخي هارون هو افصح مني لسانا و
فارسله معي وقوله ولا يكاد يبين وكان
في لسان الحسين بن علي رضي الله عنهما
رتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورثها من عمه موسى وقيل زالت
لقوله قد اوتيت سؤلك يا موسى وفي
تنكير العقدة وان لم يقل واحلل عقدة
لساني انه طلب حل بعضها ارادة ان
يفهم عنه فهما جيدا ولم يطلب الفصاحة
الكاملة ومن لساني صفة للعقدة كانه
قيل عقدة من عقد لساني الوزير من
الوزر لانه يحمل عن الملك اوزاره ومؤنه

اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا

او من الوزر لان الملك يعتصم برايه ويلجئ
اليه اموره او من المؤازرة وهي المعاونة
عن الاصمعي وكان القياس ازيرا فقلبت
الهمزة الى الواو ووجه قلبها في اخية
فعيلا جاء في معنى مفاعل مجيئا صالحا
كقولهم عشير وجليس وقعيد وخليل
وصديق ونديم فلما قلبت في اخيه قلبت
فيه وحمل الشيء على نظيره ليس بعزيز
ونظرا الى يوازر واخواته والى الموازرة
اولى وزيرا مفعولا به وهارون
معطوفا عطف بيان واخي في الوجهين
بدل من هرون وان جعل عطف بيان
آخر فحسن قرءوا جميعا اشدد
واشركه على الجواب وفي مصحف
ابن مسعود اخي واشدد وعن ابي
بن كعب اشركه في امري واشدد
به ازري ويجوز فيمن قرا على لفظ الامر
ان يجعل اخي مرفوعا على الابتداء واشدد
به خبره ويوقف على هرون الازر
القوة وازره قواه اي اجعله شريكي
في الرسالة حتى نتعاون على عبادتك

انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى

وذكرك فان التعاون حسن فانه مهيج
الرغبات تتزايد به الخيرات وتتكاثر
انك كنت بنا بصيرا اي عالما باحوالنا
وبان التعاضد مما يصلحنا وان هرون
نعم المعين والشاد لعضدي فانه اكبر
مني وافصح لسانا السؤل الطلبة
فعل بمعنى مفعول كقولك خبز
بمعنى مخبوز واكل بمعنى ماكول
الوحي الى ام موسى اما ان يكون على لسان
نبي في وقتها كقوله واذ اوحيت الى
الحواريين او يبعث اليها ملكا لا على
وجه النبوة كما الى مريم او يريها ذلك
ذلك في المنام فتتنبه عليه او يلهمها
كقوله واوحى ربك الى النحل اي اوحينا
اليها امرا لا سبيل الى التوصل ولا الى
العلم به الا بالوحي وفيه مصلحة دينية
فوجب ان يوحى ولا يخل به اي هو مما
يوحى لا محالة وهو امر عظيم مثله حق
بان يوحى ان هي المفسرة لان الوحي بمعنى
القول القذف مستعمل في معنى
الالقاء والوضع ومنه قوله تبارك وتعالى

اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل

وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي
قال غلام رماه الله بالحسن يافعا
اي جعل فيه الحسن ووضعه فيه
والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوع
بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه
هجنة لما يؤدي اليه من تنافر النظم
فان قلت المقذوف في البحر هو
التابوت وكذلك الملقى الى الساحل
قلت ما ضرك لو قلت المقذوف
والملقى هو موسى عليه السلام في جوف
التابوت حتى لا تتفرق الضمائر فيتنافر
عليك النظم الذي هو ام اعجاز القرآن
والقانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته
اهم ما يجب على المفسر لما كانت
مشيئة الله وارادته ان لا تخطئ جرية
ماء اليم الوصول به الى الساحل والقاءه
اليه سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل
اليم كانه ذو تمييز امر بذلك ليطيع الامر
ويمتثل رسمه فقيل فليلقه اليم بالساحل
روي انها جعلت في التابوت قطنا محلوجا
فوضعته فيه وجصصته وقيرته والقته

والغنة في اليم، وكان يشرع منه الى
بستان فرعون نهر كبير، فبينا هو جالس
على رأس بركة مع آسية اذا بالتابوت
فامر به فأخرج ففتح فاذا صبي أصبح الناس
وجها فاحبه عدو الله حبا شديدا لا
يتمالك ان يصبر عنه، وظاهر اللفظ على
ان البحر ألقاه بساحله، وهو شاطئه
لان الماء يسحله اي يقشره وقذف
به، ثمة فالتقط من الساحل الا ان يكون
قد ألقاه اليم بموضع من الساحل
فيه فوهة نهر فرعون ثم اداه النهر
الى حيث البركة، مني لا يخلو اما ان
يتعلق بألقيت فيكون المعنى على اني
احببتك ومن احبه الله احبته القلوب
واما ان يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة اي
محبة حاصلة او واقعة مني قد ركزتها
انا في القلوب وزرعتها فيها فلذلك
احبك فرعون وكل من ابصرك، روي
انه كانت على وجهه مسحة جمال وفي
عينيه ملاحة لا يكاد يصبر عنه من رآه
على عيني لتربى ويحسن اليك وانا

مراعيك ومراقبك كما يراعي الرجل
الشيء بعينيه اذا اعتنى به، ويقول للصانع
اصنع هذا على عيني انظر اليك لئلا تخالف
به عن مرادي، وبغيتي، ولتصنع معطوف
على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك وترأم
ونحوه او حذف معلله، اي ولتصنع فعلت
ذلك، وقرئ ولتصنع، ولتصنع بكسر
اللام وسكونها والجزم على انه امر
وقرئ ولتصنع بفتح اللام والنصب
اي وليكون عملك وتصرفك على عين
مني العامل في اذ تمشي ألقيت او
تصنع، ويجوز ان يكون بدلا من اذ اوحينا
فان قلت كيف يصح البدل والوقتان
مختلفان قلت كما يصح وان اتسع
الوقت وتباعد طرفاه ان يقول لك الرجل
لقيت فلانا سنة كذا فتقول وانا
لقيته اذ ذاك، وربما لقيه هو في اولها
وانت في آخرها، يروى ان اخته واسمها
مريم جاءت متعرفة خبره فصادفتهم
يطلبون له مرضعة يقبل ثديها وذلك
انه كان لا يقبل ثدي امرأة فقالت

هل ادلكم على من يكفله فجاءت بالام فقبل
ثديها، ويروى ان آسية استوهبته
من فرعون وتبنته وهي التي اشفقت
عليه وطلبت له المراضع، هي نفس القبطي
الذي استغاثه عليه الاسرائيلي قتله وهو
ابن اثنتي عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوفا
من عقاب الله تعالى ومن اقتصاص فرعون
فغفر الله له باستغفاره حين قال رب
اني ظلمت نفسي فاغفر لي ونجاه من فرعون
ان ينشب فيه اظفاره حين هاجر الى
مدين، فتونا يجوز ان يكون مصدرا على فعول
في المتعدي، كالثبور والشكور والكفور
وجمع فتنة او فتن على ترك الاعتداد بتاء
التأنيث، كحجوز وبدور في حجزة وبدرة
اي فتناك ضروبا من الفتن، سأل
سعيد بن جبير ابن عباس رضي الله عنهما
فقال خلصناك من محنة بعد محنة ولد
في عام كان يقتل فيه الولدان فهذه
فتنة يا ابن جبير والقته امه في البحر وهم
فرعون بقتله وقتل قبطيا واجر نفسه
عشر سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه

في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة
فهذه فتنة يا ابن جبير والفتنة المحنة وكل
ما يشق على الانسان، وكل ما يبتلي الله به
عباده فتنة قال تبارك وتعالى ونبلوكم
بالشر والخير فتنة، مدين على ثماني مراحل
من مصر، وعن وهب انه لبث عند شعيب
ثمانيا وعشرين سنة منها مهر ابنته وقضى
اوفى الاجلين اي سبق في قضائي وقدري
ان اكلمك واستنبئك في وقت بعينه قد
وقته لذلك فما جئت الا على ذلك القدر
غير مستقدم ولا مستأخر، وقيل على مقدار
من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو رأس
اربعين سنة هذا تمثيل لما خوله من منزلة
التقريب والتكريم وخصائص اهلا لئلا
يكون اقرب منزلة اليه منه ولا الطف محلا
فاصطنعته بالكرامة والاثرة واستخلصه
لنفسه، ولا يبصر ولا يسمع الا بعينه واذنه
ولا يأتمن على مكنون سره الا سواء ضميره
الونى الفتور والتقصير، وقرئ ولا تنيا
بكسر التاء من حروف المضارعة للاتباع
اي لا تنسياني ولا ازال منكما على ذكر حيثما

اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى

حيث ما تقلبتما واتخذا ذكري جناحا تطيران
به مستمدين بذلك العون والتاييد منى
معتقدين ان امرا من الامور لا يتمشى لاحد
الا بذكري ۞ ويجوز ان يريد بالذكر
تبليغ الرساله فان الذكر يقع على ساير
العبادات ، وتبليغ الرساله من اجلها واعظمها
فكان جديرا بان يطلق عليه اسم الذكر
روى ان الله تعالى اوحى الى هرون عليه السلام
وهو بمصر ان يتلقى موسى عليه السلام وقيل
سمع بمقبله ، وقيل الهم ذلك ۞ قرى لينا
بالتخفيف فالقول اللين نحو قوله عز وجل هل
هل لك الى ان تزكى ، واهديك الى ربك فتخشى
لان ظاهره الاستفهام والمشوره وعرض
ما فيه الفوز العظيم ۞ وقيل عداه شبابا
لا يهرم بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت
وان تبقى له لذه المطعم والمشرب والمنكح الى
حين موته ۞ وقيل لا تجبهاه بما يكره والطفا
له في القول لما له من حق تربيه موسى ولما
ثبت له من حق الابوه ۞ وقيل كنياه وهو
من ذوي الكنى الثلاث ابو العباس وابو
الوليد وابو مره ، والترجي لهما اى اذهبا على

مثل

قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى

رجايكما وطمعكما وباشرا الامر مباشره
من يرجو ويطمع ان يثمر عمله ولا يخيب سعيه
فهو يجتهد بطوقه ويحتشد باقصى وسعه
وجدوى ارساله اليه مع العلم بانه لن يومن
الزام الحجه وقطع المعذره ۞ ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا ، فنتبع اياتك اى يتذكر ويتامل
فيبذل النصفه من نفسه والاذعان للحق
او يخشى ان يكون الامر كما تصفان فيجره
انكاره الى الهلكه ۞ فرط سبق وتقدم
ومنه الفارط المتقدم ، الوارده وفرس
فرط يسبق الخيل ۞ اى نخاف ان يعجل
علينا بالعقوبه ، ويبادرنا بها ۞ وقرى يفرط
من افرطه غيره ، اذا حمله على العجله خافا
ان يحمله حامل على العجله على العقاب من
شيطان او من جبروته ، واستكباره
وادعايه الربوبيه ۞ او من حبه الرياسه
او من قومه القبط المتمردين الذين حكى
عنهم رب العزه ، قال الملا من قومه وقال
الملا من قومه ۞ وقرى يفرط من
الافراط في الاذيه او يخاف ان يحول بيننا

قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى

وبين تبليغ الرساله بالمعاجله او يجاوز الحد
في معاقبتنا ان لم يعاجل بنا على ما عرفنا من شرارته
وعتوه ۞ او ان يطغى بالتخطي الى ان يقول فيك
ما لا ينبغي لجرأته عليك وقسوه قلبه وفي
المجي به هكذا على الاطلاق ، وعلى سبيل
الرمز باب من حسن الادب وتحاش عن
التفوه بالعظيمه ۞ معكما اى حافظكما وناصركما
اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه من قول
وفعل فافعل ما يوجبه حفظي ونصرتي لكما
فجايز ان يقدر اقوالكم وافعالكم وجايز
ان لا يقدر شي ۞ وكانه قيل انا حافظ لكما
وناصر وسامع مبصر واذا كان الحافظ
والناصر كذلك تم الحفظ وصحت النصره
وذهبت المبالاه بالعدو ، وكانت بنو
اسرايل في ملكه فرعون والقبط يعذبونهم
بتكليف الاعمال الصعبه من الحفر والبنا
ونقل الحجاره والسخره في كل شي مع قتل
الولدان واستخدام النسا ۞ قد جيناك
باية من ربك جمله جاريه من الجمله الاولى
وهي انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير
لان دعوى الرساله لا يثبت الا ببينتها

انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه

التي هي المجي بالايه ، انما وحد قوله باية ولم
يثن ومعه ايتان لان المراد في هذا الموضع تثبيت
الدعوى ببرهانها فكانه قال قد جيناك
بمعجزه وبرهان وحجه على ما ادعيناه من
الرساله ، وكذلك قد جيتكم ببينة من ربكم
فات باية ان كنتم من الصادقين اولو
جيتك بشي مبين ۞ يريد وسلام الملايكه
الذين هم خزنه الجنه على المهتدين وتوبيخ
خزنه النار والعذاب على المكذبين جاء
الاثنين ووجه الندا الى احدهما وهو موسى
لانه الاصل في النبوه ، وهارون وزيره وتابعه
ويحتمل ان يحمله خبثه ودعارته على استدعا
كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف
من فصاحه هرون والرته في لسان موسى
ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا
الذي هو مهين ولا يكاد يبين خلقه اول
مفعولي اعطا ، اى اعطى خليقته كل
شي يحتاجون اليه ويرتفقون به ۞ او ثانيهما
اى اعطى كل شي صورته وشكله الذي
يطابق المنفعه المنوطه به ، كما اعطى
العين الهيئه التي تطابق الابصار ، والاذن الشكل

ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب
لا يضل ربي ولا ينسى

الذى توافق الاستماع وكذلك الانف واليد
والرجل، واللسان كل واحد منهما مطابق
لما علق به من المنفعه، غير ناب عنه ؞ او
اعطا كل حيوان نظيره في الخلق والصوره
حيث جعل الحصان والحجر زوجين والبعير
والناقه والرجل والمراة فلم يزاوج منهما
شي غير جنسه وما هو على خلاف خلقته وقرى
خلقه صفه للمضاف او للمضاف اليه اي
كل شي خلقه الله تعالى لم يخله من عطايه
عطايه وانعامه، ثم هدى، ولله در
هذا الجواب ما اخصره وما اجمعه وما ابينه
لمن القى الذهن ونظر بعين الانصاف وكان
طالبا للحق، يسأله عن حال من تقدم وخلا من
القرون، وعن شقا من شقى منهم وسعاده
من سعد فاجابه بان هذا السوال عن الغيب
وقد استاثر الله به لا يعلمه الا هو وما انا
الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به علام
الغيوب ؞ وعلم احوال القرون مكتوب
عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز على الله ان
يخطي شيا او ينساه ؞ يقال ضللت الشي
اذا اخطاته في مكانه فلم تهتد له كقولك

الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا

ضللت الطريق والمنزل ؞ وقرى يضل من
اضله اذا ضيعه وعن ابن عباس لا يترك من
كفره حتى ينتقم منه ولا يترك من وحده حتى
يجازيه ؞ ويجوز ان يكون فرعون قد نازعه
في احاطه الله بكل شي وتبيينه لكل معلوم
فتعنت وقال ما تقول في سوالف القرون
وتمادي كثرتهم وتباعد اطراف عددهم
كيف احاط بهم وباجزايهم وجواهرهم
فاجاب بان كل كاين محيط به علمه وهو
مثبت عنده في كتاب ولا يجوز عليه الخطا
والنسيان كما يجوز ان ايها العبد الذليل
والبشر الضييل ؞ اي لا يضل كما تضل
انت ؞ ولا ينسى كما تنسى يا مدعي
الربوبيه بالجهل والوقاحه ؞ الذي جعل
مرفوع صفه لربي او خبر مبتدا محذوف
او منصوب على المدح وهذا من مظانه ومجازه
مهدا قراه اهل الكوفه، اي مهدها مهدا
او يتمهدونها فهي لهم كالمهد وهو ما يمهد
للصبي ؞ وسلك من قوله تبارك وتعالى
ما سلككم في سقر ؞ سلكناه نسلكه في
قلوب المجرمين، اي جعل لكم سبلا ووسطها

به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا

بين الجبال والاوديه والبراري ؞ فاخرجنا
انتقل فيه من لفظ الغيبه الى لفظ المتكلم
لما ذكرت من الافتنان والايذان بانه مطاع
تنقاد الاشيا المختلفه اليه، ولامره وتذعن
الاجناس المتفاوته لمشيته لا يمتنع شي عن
ارادته، ومثله قوله تبارك وتعالى وهو
الذى انزل من السما ما فاخرجنا به نبات
كل شي ؞ الم تر ان الله انزل من السما ما فاخرجنا
به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات
والارض، وانزل لكم من السما ما فانبتنا
به حدايق ذات بهجه، وفيه تخصيص ايضا
بانا نحن لا نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت
قدره احد ؞ ازواجا اصنافا فسميت بذلك
لانها مزدوجه مقترن بعضها مع بعض
شتى صفه للازواج جمع شتيت كمريض
ومرضى ؞ ويجوز ان يكون صفه للنبات
والنبات مصدر سمي به النابت كما سمي
بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع، يعني
انها شتى مختلفه، النفع والطعم واللون والرايحه
والشكل ؞ بعضها يصلح للناس وبعضها يصلح
للبهايم قالوا من نعمته عز وعلا ان ارزاق

انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
تارة اخرى

العباد انما يحصل بعمل الانعام وقد جعل الله
علفها مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون
على اكله اي قايلين كلوا وارعوا انعامكم
حال من الضمير في اخرجنا، المعنى اخرجنا اصناف
النبات اذنين في الانتفاع بها مبيحين ان ياكلوا
بعضها ويعلفوا بعضها، اراد بخلقهم من الارض
خلق اصلهم وهو ادم عليه الصلاه والسلام
منها وقيل، ان الملك ينطلق فياخذ من تربه
المكان الذى يدفن فيه فيبددها على النطفه
فيخلق من التراب والنطفه معا واراد باخراجهم
منها انه يولف اجزاهم المتفرقه المختلطه
بالتراب ويردهم كما كانوا احيا ويخرجهم
الى المحشر ؞ يوم يخرجون من الاجداث سراعا
عدد الله عليهم ما علق بالارض من مرافقهم
حيث جعلها لهم فراشا، ومهادا يتقلبون
عليها، وسوى لهم فيها مسالك، يترددون
فيها كيف شاوا وانبت فيها، اصناف
النبات، التي منها اقواتهم وعلوفات
دوابهم، وهي اصلهم الذى منه تفرعوا وامهم
التي منها ولدوا فهي كفاتهم اذا ماتوا ومن
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك
يا موسى فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا

تمسحوا بالارض فانها بكم برة ٥ اريناه
بصرناه ٥ او عرفناه صحتها وتيقناه بها وانما
كذب لظلمه ٥ كقوله تبارك وتعالى وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله
تعالى لقد علمت ما انزل هولاء الا رب
السموات والارض بصاير ٥ وفي قوله اياتنا
كلها وجهان احدهما ان يجرى بها التعريف
الاضافي مجرى التعريف باللام ٥ لو قيل الايات
كلها اعني انها كانت لا تعطى الا تعريف العهد
والاشارة الى الايات المعلومة التي هي تسع
الايات المختصة بموسى عليه السلام العصا واليد
وفلق البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع
والدم ونتق الجبل ٥ والثاني ان يكون موسى
قد اراه اياته ٥ وعدد عليه ما اوتيه غيره
من الانبيا من اياتهم ومعجزاتهم وهو نبي صادق
لا فرق بين ما يخبر عنه وبين ما يشاهد به فكذبها
جميعا وابا ان يقبل شيا منها بلوح ٥ من حيث
قوله اجيتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك ان
فرايصه كانت ترتعد خوفا مما جا به موسى
عليه السلام لعلمه وايقانه انه على الحق وان
المحق لو اراد قود الجبال لانقادت وان

موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينه

وان مثله لا يخذل ولا يقل ناصره وانه غالبه
على ملكه لا محاله ٥ وقوله بسحرك تعلل
وتحير والا فكيف يخفى عليه ان ساحرا
لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه ويغلبه
على ملكه بالسحر ٥ لا يخلو الموعد في قوله
اجعل بيننا وبينك موعدا ٥ من ان يجعل
زمانا او مكانا او مصدرا فان جعلته زمانا
نظرا في ان قوله موعدكم يوم الزينه مطابق
له لزمك شيان ان تجعل الزمان مخلفا
وان تعضل عليك ناصب مكانا وان
جعلته مكانا لقوله مكانا سوى لزمك
ايضا ان توقع الاخلاف على المكان وان
لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينه ٥ وقراه
الحسن غير مطابقه له زمانا ومكانا
جميعا لانه قرا يوم الزينه بالنصب فبقي
ان يجعل مصدرا بمعنى الوعد ويقدر
مضاف محذوف ٥ اى مكان موعد وتجعل
الضمير في تخلفه للموعد ومكانا بدل من
المكان المحذوف **فان قلت** فكيف
طابقه قوله موعدكم يوم الزينه ولا بد من
ان تجعله زمانا والسوال واقع عن المكان

وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى

لا عن الزمان **قلت** هو مطابق معنى وان
لم يطابق لفظا لانه لا بد لهم من ان يجتمعوا يوم
الزينه في مكان بعينه مشتهر باجتماعهم
فيه في ذلك اليوم فبذكر الزمان عرف
المكان واما قراه الحسن فالموعد فيها مصدر
لا غير ٥ والمعنى انجاز وعدكم يوم الزينه
وطباق هذا ايضا من طريق المعنى ٥ ويجوز ان لا
نقدر مضاف محذوف ٥ ويكون المعنى اجعل
بيننا وبينك وعدا لا نخلفه **فان قلت**
فبم ينتصب مكانا **قلت** بالمصدر
او بفعل يدل عليه المصدر **فان قلت**
فكيف تطابقه الجواب **قلت** اما على
قراه الحسن فظاهر واما على قراه العامة
فعلى تقدير وعدكم وعد يوم الزينه ويجوز
على قراه الحسن ان يكون موعدكم مبتدا
بمعنى الوقت وضحى خبره على نية التعريف
لانه ضحى ذلك اليوم ٥ قرى تخلفه بالرفع
على الوصف للموعد وبالجزم على جواب
الامر ٥ وقرى سوى وسوى بالكسر
والضم ٥ ومنونا وغير منون ومعناه منصفا
بيننا وبينك ٥ عن مجاهد وهو من الاستوا لان

قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى

المسافه من الوسط الى الطرفين مستويه
لا تفاوت فيها ومن لم ينون فوجهه ان
يجرى الوصل مجرى الوقف ٥ قرى وان
يحشر الناس بالتا واليا يريد وان يحشر
فرعون وان تحشر اليوم ٥ ويجوز ان يكون
فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبه اما
على العاده التي يخاطب بها الملوك او خاطب
القوم بقوله موعدكم وجعل يحشر لفرعون
ومحل ان يحشر الرفع ٥ او الجر عطفا على
اليوم او الزينه ٥ وانما واعدهم ذلك اليوم
ليكون علو كلمه الله وظهور دينه وكبت
الكافر وزهوق الباطل على رووس الاشهاد
وفي الجمع الغاص ٥ لتقوى رغبه من رغب
في اتباع الحق ويكل حد المبطلين واشياعهم
ويكثر المحدث بذلك الامر العلم في
كل بدو وحضر ٥ ويستفيض في جميع اهل
الوبر والمدر ٥ لا تفتروا على الله كذبا
اى لا تدعوا اياته ومعجزاته سحرا ٥ قرى
فيسحتكم والسحت لغة اهل الحجاز
والاسحات لغة اهل نجد وبني تميم
وانشد قول الفرزدق

فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم

الا مستنجحا او مختلف ۝ في بيت لا تزال الركب تصطك في تشويه اعرابه ، عن ابن عباس ان نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه وعن قتاده ان كان ساحرا فسنغلبه ، وان كان من السما فله امر ۝ وعن وهب لما قال ويلكم الايه قالوا ما هذا بقول ساحر والظاهر انهم تشاوروا في السر وتجادبوا اهداب القول ، ثم قالوا ان هذان لساحران فكانت نجواهم في تلفيق هذا الكلام ، وتزويره خوفا من غلبتهما وتثبيطا للناس عن اتباعهما قرا ابو عمرو ان هذين لساحران على الجهة الظاهرة المكشوفة ۝ وابن كثير وحفص ان هذان لساحران على قولك ان زيد المنطلق واللام هي الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة ۝ وقرا ابي ان ذان الا ساحران وابن مسعود ان هذان ساحران بفتح ان وبغير لام بدل من النجوى ۝ وقيل في القراءة المشهورة ان هذان لساحران هي لغة بلحارث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسما التي آخرها الف كعصا وسعدى فلم يقلبوها يا في الجر والنصب ۝ وقال بعضهم ان بمعنى نعم

من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى

وساحران خبر ابتدا محذوف واللام داخله على الجملة تقديره لهما ساحران واعجب به ابو اسحق ۝ سموا مذهبهم الطريقة المثلى والسنة الفضلى وكل حزب بما لديهم فرحون وقيل ارادوا اهل طريقتهم المثلى وهم بنو اسرائيل لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم ويقال للواحد ايضا هو طريقة قومه فاجمعوا كيدكم يعضده قوله فجمع كيده وقرئ فاجمعوا كيدكم اي ازمعوه واجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا ولا يتخلف عنه واحد منكم كالمسئلة المجمع عليها ۝ امروا ان يأتوا صفا لانه اهيب في صدور الرائين وروي انهم كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل وعصا وقد اقبلوا اقبالة واحدة وعن ابي عبيده ، انه فسر الصف بالمصلى لان الناس يجتمعون فيه لعيدهم وصلاتهم مصطفين ۝ ووجه صحته ان يقع علما لمصلى بعينه فامروا بان يأتوه ، او يراد مصلى من المصليات ۝ وقد افلح اليوم من استعلى اعتراض

رتبوا

قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى

يعني وقد فاز من غلب ، ان ما بعده اما منصوب بفعل مضمر او مرفوع بانه خبر مبتدا محذوف معناه اختر احد الامرين ۝ او الامر القاوك او القاونا ۝ وهذا التخيير منهم استعمال ادب بادب حتى يبرزوا ما معهم من مكايد السحر ويستنفدوا اقصى طرقهم ومجهودهم فاذا فعلوا اظهر الله تعالى سلطانه ، وقذف بالحق على الباطل فدمغه وسلط المعجزه على السحر فمحقته وكانت آية نيرة للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين يقال في اذا هذه اذا المفاجاه والتحقيق فيها انها الكائنه بمعنى الوقت الطالبه ناصبا لها وجمله تضاف اليها خصت في بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجاه والجمله ابتدائيه لا غير فتقدير قوله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم ففاجا موسى وقت تخييل حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي وقرئ عصيهم بالضم وهو الاصل والكسر اتباع ونحوه دلي ودلي وقسي وقسي ۝ وقرئ تخيل باسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال قوله انها تسعى من الضمير بدل الاشتمال كقولك اعجبني زيد كرمه ، وتخيل على كون الحبال

فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى

والعصي مخيله سعيها بمعنى تخيل وطريقته طريق تخيل وتخيل على ان الله تعالى هو المخيل للمحنه والابتلا ، يروى انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيلت ذلك ۝ اعاس الخوف اضمار شي منه ، وكذلك توجس الصوت تسمع نبئه يسيره منه ، وكان ذلك لطبع البشريه وانه لا يكاد يمكن الخلو من مثله ۝ وقيل خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه ، انك انت الاعلى ۝ فيه تقرير لغلبته وقهره وتوكيد بالاستيناف وبكلمة التشديد وبتكرير الضمير وبلام التعريف وبلفظ العلو والغلبه الظاهره وبالتفضيل ۝ وقوله ما في يمينك ولم يقل عصاك جايز ان يكون تصغيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدرة الله تعالى يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها ۝ وجايز ان يكون تعظيما لها اي لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيره الكثيره ، فان في يمينك شيا اعظم منها كلها وهذه على كثرتها ، اقل شي وانزره عندها

والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح

فالقه تتلقفها باذن الله تعالى وتخففها وقرئ
تلقف بالرفع على الاستئناف او على الحال
اي القها متلقفة، وقرئ تلقف بالتخفيف
صنعوا هاهنا بمعنى زوروا وافتعلوا كقوله
تعالى تلقف ما يافكون ۞ قرئ كيد ساحر
بالرفع والنصب لمن رفع فعلى ان ما موصولة
ومن نصب فعلى انها كافة ۞ وقرئ كيد
سحر بمعنى ذي سحر او ذوي سحر او هم
لتوغلهم في سحرهم كانهم السحر بعينه وبذاته
او بين الكيد لانه يكون سحرا وغير سحر
كما تبين المائة بدرهم ونحوه علم فقه وعلم
نحو فان قلت لم وحد ساحر ولم
يجمع قلت لان القصد في هذا الكلام
الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو
جمع تخيل ان المقصود هو العدد الا ترى
الى قوله ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس فان
قلت فلم نكر اولا وعرف ثانيا قلت
انما نكر من اجل تنكير المضاف لا من اجل
تنكيره في نفسه كقول العجاج
في سعي دنيا طالما قد مدت ۞ وفي حديث
عمر رضي الله عنه لا في امر دنيا ولا في امر اخره

الساحر حيث اتى فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى قال امنتم له
قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في

المراد تنكير الامر كانه قيل انما صنعوا كيد
سحري وفي سعي دنيوي ۞ حيث اتى يعني
حيث سير واتى بسلك وانما كان سبحان
الله ما اعجب امرهم قد القوا حبالهم
وعصيهم للكفر والجحود ثم القوا روسهم
بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم
الفرق بين الالقائين ۞ وروي انهم لم يرفعوا
روسهم حتى راوا الجنة والنار ۞ وعن
عكرمة لما خروا سجدا اراهم الله في سجودهم
منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة لكبيركم
لعظيمكم ۞ يريد انه اسحرهم واعلاهم
درجة في صناعتهم ۞ او لمعلمكم من قول
اهل مكة امرني كبيري وقال لي كبيري كذا
يريدون معلمهم واستاذهم في القرآن وفي
كرسي ۞ قرئ لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف
والقطع من خلاف ان تقطع اليد اليمنى
والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين
خالف الاخر بان هذا يد وذاك رجل
وهذا يمين وذاك شمال ۞ ومن لابتداء
الغاية لان القطع مبتدئ وناشئ من مخالفة
العضو العضو لا من وفاقه اياه ۞ ومحل الجار

جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات
والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا
خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت

والمجرور النصب على الحال ۞ اي لاقطعنها
مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد
اتصفت بالاختلاف ۞ شبه تمكن
المصلوب على الجذع بتمكن الشيء الموعى في
وعائه فلذلك قيل في جذوع النخل ۞ اينا
يريد نفسه لعنه الله وموسى عليه السلام
بدليل قوله امنتم له واللام مع الايمان في كتاب
الله لغير الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
وفيه تفاخره باقتداره وقهره وما الفه
وضري به من تعذيب الناس بانواع العذاب
وتوضيع لموسى عليه السلام واستضعاف له مع
الهزء به لان موسى لم يكن قط من التعذيب في
شيء ۞ والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او
قسم ۞ وقرئ تقضى هذه الحياة الدنيا ووجهها
ان الحياة في القراءة الاولى منتصبة على الظرف
فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول
به فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به
لقولك في صمت يوم الجمعة صيم يوم الجمعة
روي ان السحرة بعض روسهم كانوا اثنين
وسبعين الاثنان من القبط والسائر من بني
اسرائيل وكان فرعون اكرههم على تعلم السحر

فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى
جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ولقد
اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى

وروي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما
ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا
بسحر الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا
ان يعارضوه ۞ تزكى تطهر من ادناس
الذنوب ۞ وعن ابن عباس قال لا اله الا
الله قيل في هذه الايات الثلاث هي حكاية
قولهم ۞ وقيل خبر من الله تعالى لا على وجه
الحكاية ۞ فاضرب لهم طريقا فاجعل
لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما وضرب
اللبن عمله ۞ اليبس مصدر وصف به يقال
يبس يبسا ويبسا ونحوهما العدم
والعدم ۞ ومن ثم وصف به المؤنث فقيل
شاتنا يبس وناقتنا يبس اذا جف لبنها
وقرئ يبسا ويابسا ولا يخلوا اليبس من
ان يكون مخففا عن اليبس او صفة على فعل
او جمع يابس كصاحب وصحب ۞ وصف
به الواحد تاكيدا كقوله ومعا جياعا جعله
لفرط جوعه كجماعة جياع ۞ لا تخاف حال
من الضمير في فاضرب ۞ وقرئ لا تخف على
الجواب ۞ وقرا ابو حيوة دركا بالسكون
والدرك والدرك اسمان من الادراك

فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى
يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى

اى لا يدركك فرعون وجنوده ولا تخشى الغرق
فى ولا تخشى اذا قرئ لا تخف بالله اوجه
ان يستانف كانه قيل وانت لا تخشى اى
ومن شانك انك امن لا تخشى وان يكون الالف
المنقلبه عن اليا التى هى لام الفعل ولكن
زايده للاطلاق من اجل الفاصله كقوله واضلونا
السبيلا وتظنون بالله الظنونا . وان يكون
مثل قوله كان لم تر قبلى اسيرا يمانيا
ما غشيهم من باب الاختصار ومن جوامع الكلم
التى تستقل مع قلتها بالمعانى الكثيره
اى غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله تعالى وقرئ
فغشاهم من اليم ما غشاهم . والمغشيه
المغطيه . وفاعل غشاهم اما الله سبحانه
وتعالى او ما غشاهم او فرعون لانه الذى
ورط جنوده وتسبب لهلاكهم . وقوله
وما هدى تهكم به فى قوله وما اهديكم
الا سبيل الرشاد . يا بنى اسرائيل خطاب لهم
بعد انجائهم من البحر واهلاك ال فرعون
وقيل هو للذين كانوا منهم فى عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الله عليهم بما فعل
بابائهم والوجه هو الاول . اى قلنا يا بنى

كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى
فقد هوى وانى لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى

اسرائيل وحذف القول كثير فى القران وقرئ
انجيتكم الى رزقتكم وعلى لفظ الوعد
والمواعده . وقرئ الايمن بالجر على
الجوار نحو جحر ضب خرب ذكرهم النعمه
فى نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى
صلى الله عليه وسلم من المناجاه بجانب
الطور وكتب التوريه فى الالواح وانما عدى
المواعده اليهم لانها لابستهم واتصلت
بهم حيث كانت لنبيهم ونقبائهم واليهم
رجعت منافعها التى قام بها دينهم وشرعهم
وفيما افاض عليهم من سائر نعمه وارزاقه
طغيانهم فى النعمه ان يتعدوا حدود الله فيها
بان يكفروها ويشغلهم اللهو والتنعم عن
القيام بشكرها . وان ينفقوها فى المعاصى
وان يزووا حقوق الفقرا فيها وان يسرفوا
فى انفاقها وان يبطروا فيها ويأشروا
ويتكبروا . قرئ فيحل . وعن عبد الله
لا يحلن ومن يحلل المكسور فى معنى الوجوب
من حل الدين يحل اذا وجب اداوه ومنه
قوله تبارك وتعالى حتى يبلغ الهدى محله
والمضموم فى معنى النزول وغضب الله عقوباته

وما اعجلك عن قومك يا موسى

ولذلك وصف بالنزول . هوى هلك
واصله ان يسقط من جبل فيهلك قالت
هوى من راس مرقبه ففتت تحتها كبده
ويقولون هوت امه وسقط سقوطا
لا نهوض بعده . الاهتدا هو الاستقامه
والثبات على الهدى المذكور وهو التوبه
والايمان والعمل الصالح ونحوه قوله تبارك
وتعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
وكلمه التراخى دلت على تباين المنزلتين
دلالتها على تباين الوقتين فى جاءنى زيد ثم
عمرو . اعنى ان منزله الاستقامه على الخير
مباينه لمنزله الخير نفسه لانها اعلى منها
وافضل منزله . وما اعجلك اى شى عجل بك
عنهم على سبيل الانكار وكان قد مضى مع النقبا
الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم الى
كلام ربه وتنجز ما وعده به بنا على اجتهاده
وظنه ان ذلك اقرب الى رضا الله تعالى وزل
عنه انه عز وجل ما وقت افعاله الا نظرا
الى دواعى الحكمه وعلما بالمصالح المتعلقه
بكل وقت والمراد بالقوم النقبا . وليس
لقول من جوز ان يراد جميع قومه وان يكون

قال هم اولاء على اثرى وعجلت اليك رب لترضى

قد فارقهم قبل الميعاد وجه صحيح يأباه قوله
هم اولاء على اثرى . وعن ابى عمرو ويعقوب
اثرى بالكسر . وعن عيسى بن عمر اثرى
بالضم وعنه ايضا اولى بالقصر . والاثر افصح من
الاثر واما الاثر فمسموع فى فرند السيف مدون
فى الاصول يقال اثر السيف واثره . وهو
بمعنى الاثر غريب فان قلت ما اعجلك
سوال عن سبب العجله فكان الذى ينطبق
عليه من الجواب ان يقال طلب زياده رضاك
والشوق الى كلامك وتنجز موعدك وقوله
هم اولاء على اثرى كما ترى غير منطبق
عليه قلت قد تضمن ما واجهه به رب
العزه شيئين احدهما انكار العجله فى نفسها
والثانى السوال عن سبب المستنكر والحامل
عليه فكان اهم الامرين الى موسى بسط العذر
وتمهيد العله فى نفس ما انكر عليه فاعتل
بانه لم يوجد منى الا تقدم يسير مثله لا يعتد
به فى العاده ولا يحتفل به . وليس بينى وبين
من سبقته الا مسافه يسيره يتقدم بمثلها
الوفد راسهم ومقدمهم . ثم عقبه بجواب
السوال عن السبب فقال وعجلت اليك

قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا

ربي لترضى ولقائل ان يقول ما حار لما ورد
عليه من البهت لعتاب الله فالهته ذلك عن
الكلام المنطبق المرتب على حدود الكلام
اراد ما لقوم المفتونين الذين خلفهم مع هرون
وكانوا ست مائة الف ما نجا من عبادة العجل
منهم الا اثنى عشر الفا **فان قلت** في القصة
انهم اقاموا بعد مفارقته عشرين ليلة وحسبوها
اربعين مع ايامها وقالوا قد اكملنا العدة
ثم كان امر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق
بين هذا وبين قوله تعالى لموسى انا قد فتنا
قومك **قلت** قد اخبر الله تبارك وتعالى
عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة الكائنة
على عادته ٠ او افترص السامري غيبته فعزم
على اضلالهم عند انطلاقه واخذ في تدبير
ذلك فكان بدو الفتنة موجودا وقرئ
واضلهم السامري ٠ اي وهو اشدهم
ضلالا لانه ضال مضل وهو منسوب الى
قبيلة من قبائل بني اسرائيل يقال لها السامرة
وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في
بعض دينهم ٠ وقيل كان من اهل باجرما وقيل
كان علجا من كرمان واسمه موسى بن ظفر

قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من

وكان منافقا قد اظهر الاسلام وكان من
قوم يعبدون البقر الاسف الشديد الغضب
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في موت الفجاءة
رحمة للمومن واخذة اسف للكافر
فان قلت متى رجع الى قومه **قلت**
بعدما استوفى الاربعين ذا القعدة وعشر
ذا الحجة وعدهم الله سبحانه ان يعطيهم
التورية التي فيها هدى ونور ولا وعد احسن
من ذلك واجمل حكي لنا انها كانت الف
سورة كل سورة الف اية يحمل اسفارها سبعون
جملا ٠ العهد الزمان يريد مدة مفارقته لهم
يقال طال عهدي بك ٠ اي طال زماني بسبب
مفارقتك ووعدوه ان يقيموا على امره وما تركهم
عليه من الايمان فاخلفوا موعده بعبادتهم
العجل بملكنا قرئ بالحركات الثلاث
اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا اي
لو ملكنا امرنا وخلينا ورأينا ما اخلفناه ولكن
غلبنا من جهة السامري وكيده ٠ اي حملنا
احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم
واراد بالاوزار انها اثام وتبعات لانهم كانوا
معهم في حكم المستامنين في دار الحرب وليس

من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا

ان ياخذ مال الحربي على ان الغنايم لم تكن تحل
يومئذ فقذفناها في نار السامري التي اوقدها
في الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلي ٠ وقرئ
حملنا فكذلك القى السامري ٠ اراهم انه يلقي
حليا في يده مثل ما القوا وانما القى التربة
التي اخذها من موطئ حيزوم فرس جبريل عليه
السلام ٠ اوحى اليه وليه الشيطان انها اذا
خالطت مواتا صار حيوانا فاخرج لهم السامري
من الحفرة عجلا خلقه الله من الحلي التي سبكتها
النار يخور كما تخور العجاجيل **فان قلت**
كيف اثرت تلك التربة في احيا الموات **قلت**
اما يصح ان يؤثر الله تعالى روح القدس بهذه
الكرامة كما اثره بغيرها من الكرامات
وهو ان يباشر فرسه بحافره تربة اذا لاقت
تلك التربة جمادا انشاه الله حيوانا ان شاء
عند مباشرته الا ترى كيف انشا المسيح من
غراب عند نفخه في الدرع **فان قلت**
فلم خلق الله العجل من الحلي حتى صار فتنة
قلت ليس باول محنة محن الله عباده
بها ليثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين

ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي

ومن عجب من خلق العجل فليكن من خلق ابليس
اعجب ٠ والمراد من قوله انا فتنا قومك هو
خلق العجل للامتحان اي امتحناهم بخلق العجل
وحملهم السامري على الضلال واوقعهم فيه حين
قال لهم هذا الهكم واله موسى فنسي اي فنسي
موسى ان يطلبه هاهنا وذهب يطلبه عند
الطور ٠ او فنسي السامري اي فترك ما كان
عليه من الايمان ٠ الظاهر يرجع الى من رفعه
فعلى ان ان مخففة من الثقيلة ومن نصب
فعلى انها الناصبة للافعال من قبل من قبل
ان يقول لهم السامري ما قال كانهم اول
ما وقعت عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة افتتنوا
به واستحسنوه فقبل ان ينطق السامري بادرهم
هرون عليه السلام بقوله عليه السلام ٠ انما
فتنتم به وان ربكم الرحمن ٠ لا مزيده والمعنى
ما منعك ان تتبعني في الغضب لله وشده
الزجر على الكفر والمعاصي وهلا قاتلت
من كفر بمن امن ومالك لم تباشر الامر كما
كنت اباشره انا لو كنت شاهدا ومالك لم
تلحقني ٠ قرئ بلحيتي بفتح اللام وهي لغة اهل
الحجاز كان موسى صلوات الله عليه رجلا حديدا

اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري

مجبولا على الحده والخشونه والتصلب في كل
شي شديد الغضب لله ولدينه فلم يتمالك حين
راى قومه يعبدون عجلا من بعد الله بعدما راوا
من الايات العظام ان التي الواح التوريه لما
غلب ذهنه من الدهشه العظيمه غضبا لله تعالى
واستنكافا وحميةً وعنّف ماخيه وخليفته
على قومه فاقبل عليه اقبال العدو المكاشف
قابضا على شعر راسه وكان افرع وعلى شعر
وجهه يجره اليه ، اي لو قاتلت بعضهم سعفر
لتفرقوا وتفانوا فاستانيتك ان يكون انت
المتدارك بنفسك المتلافي رايك رخشيت
عتابك على اطراح ما وصيتني به من ضم النشر
وحفظ الدهما ولم يكن لي بد من رقبه وصيتك
والعمل على موجبها ، الخطب مصدر خطب
الامر اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل شيا ما
خطبك فمعناه ما طلبك ؀ قرى بصرت
بما لم يبصروا به بالكسر ؀ والمعنى علمت بما
لم يعلموا وفطنت بما لم يفطنوا له قرا الحسن
قبصة بضم القاف وهي اسم المقبوض كالغرفه
والمضغه ، واما القبضه فالمره من القبض
واطلاقها على المفعول ما لمصدر كضرب

فالبصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي
قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر

الامير ؀ وقرا ايضا فقبضت قبصة بالصاد
الصاد بجميع الكف والصاد باطراف الاصابع
ونحوهما الخضم والقضم الخا بجميع الفم والقاف
بمقدمه ؀ قرا ابن مسعود من اثر فرس
الرسول **فان قلت** لم سماه الرسول
دون جبريل وروح القدس **قلت** حين
حل ميعاد الذهاب الى الطور ارسل
الله تعالى الى موسى عليه السلام جبريل راكب
حيزوم فرس الحياه ليذهب به وابصره
السامري فقال ان لهذا لشانا فقبض
القبضه من تربه موطيه فلما ساله موسى
عن قصته قال قبضت من اثر فرس
الرسول اليك يوم حلول الميعاد ولعله
لم يعرف انه جبريل ؀ عوقب في الدنيا بعقوبه
لا شي اطم منها واوحش وذلك انه منع من
مخالطه الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته
ومكالمته ، ومبايعته ومواجهته وكل
ما يعايش الناس بعضهم بعضا ؀ واذا اتفق ان
يماس احدا رجلا او امراه حُم الماس والممسوس
فتحامى الناس وتحاموه وكان يصيح ، في
الناس لا مساس ؀ وعاد في الناس اوحش

الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا انما

من القاتل اللاجي الى الحرم ومن الوحشي
النافر في البريه ويقال ان قومه باق فيهم
ذلك الى اليوم ؀ وقرى لا مساس بوزن
فجار ، ونحوه قولهم في الظبا
ان وردت الما فلا عباب وان فقدته فلا اباب
وهي اعلام للمسه ، والعبه والابه وهي
المره من الاب وهو الطلب ؀ لن تخلفه
اي لن يخلفك الله موعده ، الذي وعدك
على الشرك والفساد في الارض يجزه لك
في الاخره بعدما عاقبك بذلك في الدنيا
فانت ممن خسر الدنيا والاخره ذلك هو
الخسران المبين ؀ وقرى لن تخلفه وهذا
من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا

قال الاعشى

اثوى وقصر ليله ليزودا فمضى واخلف من
قتيله موعدا

وعن ابن مسعود نخلفه بالنون اي لن يخلفه
الله كانه حكى قوله عز وجل كما مر في
لاهب لك ؀ ظلت وظلت وظللت
والاصل ظللت فحذفوا اللام الاولى ونقلوا
حركتها الى الظاء ، لنحرقنه ، ولنحرقنه ولنحرقنه

الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق

وفي حرف ابن مسعود لنذبحنه ولنحرقنه القراءة ابان
من الاحراق ؀ وذكر ابو علي الفارسي في
لنحرقنه انه يجوز ان يكون حرق مبالغه
في حرق ، اذا برد بالمبرد وعليه القراءه
الثالثه ، وفي قراءه علي بن ابي طالب رضي
الله عنه لننسفنه بكسر السين وضمها
وهي عفو به بالثه ، وهي ابطال ما افتتن
به وفتن واهدار سعيه وهدم مكره
ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
قرا طلحه الله لا اله الا هو الرحمن ، رب
العرش وسع كل شي علما ، وعن مجاهد وقتاده
وسّع ووجهه ان وسّع متعد الى مفعول
وهو كل شي ؀ واما علما فانتصابه على
التمييز وهو في المعنى فاعل فلما نقل نقل الى
التعديه الى مفعولين فنصبهما معا على
المفعوليه ، لان التمييز فاعل في المعنى كما تقول
كما تقول في خاف زيد عمرا خوفت
زيدا عمرا ، فترد بالنقل ما كان فاعلا
مفعولا ؀ الكاف في كذلك منصوب
المحل وهذا موعد من الله تعالى لرسوله
اي مثل ذلك الاقتصاص ؀ ونحو ما اقتصصنا

وقد اتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيها وساء

عليك قصة موسى نقص عليك من سائر اخبار
الامم وقصصهم واحوالهم تكثيرا لبيناتك
وزيادة في معجزاتك وليعتبر السامع
ويزداد المستبصر في بصيرته وتتاكد
الحجة على من عاند وكابر وان هذا الذكر
الذي اتيناك يعني القران مشتملا
على هذه الاقاصيص والاخبار الحقيقية بالتفكر
والاعتبار لذكر عظيم وقران كريم
فيه النجاة والسعادة لمن اقبل عليه ومن
اعرض عنه فقد هلك وشقي ∴ يريد بالوزر
العقوبة العظيمة الثقيلة الباهظة سماها
وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة
احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض
ظهره ويلقي عليه بهره او لانها جزاء
الوزر وهو الاثم ∴ وقرئ يحمل ∴ جمع خالدين
على المعنى لان من مطلق متناول لغير
معرض واحد وتوحيد الضمير في اعرض
وما بعده للحمل على اللفظ ∴ ونحوه قوله
تبارك وتعالى ومن يعص الله ورسوله فان
له نار جهنم خالدين فيها ابدا ∴ فيه اي في ذلك
الوزر او في احتماله ∴ ساء في حكم بئس

لهم يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون

والضمير الذي فيه يجب ان يكون مبهما يفسره
حملا والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر
السابق عليه تقديره ساء حملا وزرهم كما
حذف في قوله تبارك وتعالى نعم العبد انه اواب
ايوب الذي هو مخصوص بالمدح ومنه قوله تبارك
وتعالى وساءت مصيرا جهنم فان قلت
اللام في لهم ما هي وبم تتعلق قلت هي للبيان
كما في هيت لك فان قلت ما انكرت
ان يكون في ساء ضمير الوزر قلت لا يصح ان
يكون في ساء وحكمه حكم بئس ضمير شيء بعينه غير
مبهم فان قلت فلا يكن ساء الذي
حكمه حكم بئس وليكن ساء الذي منه قوله
تبارك وتعالى سيئت وجوه الذين بمعنى
اهم واحزن قلت كفاك صادا عنه ان
يؤول كلام الله الى قولك واحزن الوزر لهم يوم القيامة
حملا وذلك بعد ان تخرج من عهدة هذه اللام
وعهدة هذا المنصوب ∴ اسند النفخ الى الامر
به فيمن قرا ننفخ بالنون ∴ ولان الملائكة
المقربين واسرافيل منهم بالمنزلة التي هم
بها من رب العزة فصح لكرامتهم عليه وقربهم
منه ان يسند ما يتولونه الى ذاته ∴ وقرئ

بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم

ينفخ بلفظ ما لم يسم فاعله ∴ وينفخ ويحشر بالياء
المفتوحة على الغيبة والضمير لله عز وجل او
لاسرافيل عليه السلام واما يحشر المجرمون
فلم يقرا به الا الحسن ∴ وقرئ في الصور بفتح
الواو جمع صورة ∴ وفي الصور قولان احدهما
انه بمعنى الصور وهذه القراءة تدل عليه والثاني
القرن ∴ قيل في الزرق قولان احدهما ان
الزرقة ابغض شيء من الوان العيون
الى العرب لان الروم اعداؤهم وهم زرق
العيون ∴ ولذلك قالوا في صفة العدو اسود
الكبد اصهب السبال ازرق العين والثاني
ان المراد العمى لان حدقة من يذهب نور بصره
من الهول تخافتهم لما يملا صدورهم من
الهول والرعب ∴ يستقصرون مدة لبثهم
في الدنيا اما لما يعاينون من الشدائد التي تذكرهم
ايام النعمة والسرور فيتاسفون عليها
ويصفونها بالقصر لان ايام السرور قصار
واما لانها ذهبت عنهم وتقضت والذاهب
وان طالت مدته قصير بالانتهاء ومنه
توقيع ابن المعتز كتبت اطال الله بقاءك ∴
كتابا لانها قصرا ∴ واما لاستطالتهم الاخرة

الا يوما ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا امتا

وانها ابد سرمد يستقصر اليها عمر الدنيا
ويتقال لبث اهلها فيها بالقياس الى لبثهم
في الاخرة ∴ وقد استرجح الله قول من يكون
اشد تقالا منهم في قوله اذ يقول امثلهم
طريقة ان لبثتم الا يوما ∴ ونحوه قوله تبارك
وتعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم فاسئل العادين وقيل
المراد لبثهم في القبور ∴ ويعضده قوله عز وجل
ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا
غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال
الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب
الله الى يوم البعث ∴ ينسفها يجعلها
كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها
كما يذرى الطعام فيذرها اي فيذر
مقارها ومراكزها او يجعل الضمير للارض
وان لم يجر لها ذكر ∴ كقوله تبارك
وتعالى ما ترك على ظهرها من دابة فان قلت
قد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا
العوج بالكسر في المعاني والعوج بالفتح
في الاعيان والارض عين فكيف صح فيها
المكسور العين قلت اختيار هذا

يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا

اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض
بالاستواء والملاسة ونفي الاعوجاج عنها
على ابلغ ما يكون في ذلك ∴ وذلك انك
اذا عمدت الى قطعة ارض فسويتها وبالغت
في تسويتها على عينيك وعيون البصراء بالفلاحة
واتفقتم على انه لم يبق فيها اعوجاج قط ثم
استطلعت راي المهندسين فيها وامرته
ان يعرض استواها على المقاييس الهندسية
لعثر فيها على عوج في غير موضع لا يدرك
ذلك العوج بحاسة البصر ولكن بالقياس
الهندسي فنفى الله عز وجل ذلك العوج الذي
دق ولطف عن الادراك اللهم الا بالقياس
الذي يعلمه صاحب التقدير والهندسة
وذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس
دون الاحساس لحق بالمعاني ∴ فقيل فيه عوج
بالكسر ∴ الامت النتو اليسير ∴ تعالى
مددته حتى ما فيه امت ∴ اضاف اليوم
الى وقت نسف الجبال في قوله يومئذ اي
يوم اذ نسفت الجبال ∴ ويجوز ان يكون
بدلا بعد بدل من يوم القيامة والمراد الداعي
الى المحشر قالوا اسرافيل قائما على صخرة

تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد

بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل
اوب لا يعدلون لا عوج له اي لا يعوج له
مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف
متبعين لصوته ∴ اي خفضت الاصوات
من شدة الفزع وخفتت فلا تسمع الا همسا
وهو الذكر الخفي ∴ ومنه الحروف المهموسة
وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها
اذا مشت ∴ اي لا تسمع الا خفق الاقدام
ونقلها الى المحشر ∴ من يصلح ان يكون مرفوعا
ومنصوبا فالرفع على البدل من الشفاعة
بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع الشفاعة
الا شفاعة من اذن له الرحمن والنصب على
المفعولية ∴ ومعنى اذن له ورضي له لاجله
ونحو هذه اللام اللام في قوله وقال الذين
كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا
اليه ∴ اي يعلم ما تقدمهم من الاحوال
وما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلوماته
علما ∴ المراد بالوجوه وجوه العصاة وانهم
اذا عاينوا يوم القيامة الخيبة والشقوة
وسوء الحساب صارت وجوههم عانية
اي ذليلة ∴ اي ذليلة خاشعة مثل وجوه

خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك
انزلناه قرانا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله

العناة وهم الاسارى ∴ ونحوه قوله تبارك
وتعالى فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين
كفروا ووجوه يومئذ باسرة ∴ وقوله وقد
خاب وما بعده اعتراض كقولك خابوا
وخسروا ∴ وكل من ظلم فهو خائب خاسر
الظلم ان ياخذ من صاحبه فوق حقه والهضم
ان يكسر من حق اخيه فلا يوفيه له كصفة
المطففين الذين اذا اكتالوا يستوفون ويسترجحون
واذا كالوا يخسرون ∴ اي فلا يخاف
جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم ولم يهضم ∴ وقرئ
فلا يخف على النهي ∴ وكذلك عطف على
كذلك نقص اي مثل ذلك الانزال وكما
انزلنا عليك هؤلاء الايات المتضمنة للوعيد
انزلنا القران كله على هذه الوتيرة مكررين
فيه ايات الوعيد ليكونوا بحيث يراد منهم
ترك المعاصي او فعل الخير والطاعة
والذكر كما ذكرنا يطلق على الطاعة
والعبادة ∴ وقرئ نحدث وتحدث بالنون
والتاء اي تحدث انت وسكن بعضهم الثاء
للتخفيف كما في قوله
فاليوم اشرب غير مستحقب ∴ فتعالى الله

الملك الحق ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني
علما ولقد عهدنا الى ادم من قبل

سابعة عشر

الملك الحق ∴ استعظام له ولما يصرف عليه
عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده
والادارة بين ثوابه وعقابه على حسب
اعمالهم وغير ذلك مما يجري عليه امر ملكوته
ولما ذكر القران وانزاله قال على سبيل
الاستطراد واذا لقنك جبريل ما يوحى اليك
من القران ∴ فتان عليك ريثما يسمعك ويفهمك
ثم اقبل عليه بالتحفظ بعد ذلك ولا تكن
قراءتك مساوية لقراءته ∴ ونحوه قوله تعالى
لا تحرك به لسانك لتعجل به ∴ وقيل معناه لا
تبلغ ما كان منه مجملا حتى ياتيك البيان
وقرئ حتى نقضي اليك وحيه ∴ وقوله
رب زدني علما متضمن للتواضع لله تعالى
والشكر له عندما علم من ترتيب التعلم اي
علمتني يا رب لطيفة في باب التعلم وادبا جميلا
ما كان عندي فزدني علما الى علم فان لك
في كل شيء حكمة وعلما ∴ وقيل ما امر الله رسوله
في طلب الزيادة في شيء الا في العلم ∴ يقال
في اوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك الى
فلان واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه
عطف الله سبحانه وتعالى قصة ادم على

نفسي ولم نجد له عزما واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس

قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او
يحدث لهم ذكرى ∴ والمعنى واقسم قسما لقد
امرنا اباهم ادم ووصيناه ان لا يقرب الشجره
وتوعدناه بالدخول في جمله الظالمين ، ان
قربها وذلك من قبل وجودهم ومن قبل ان
نتوعدهم فخالف الى ما نهي عنه ، وعرفهم ما سبح
فيه فان قلت ما المراد بالنسيان قلت
يجوز ان يراد النسيان الذى هو ضد الذكر
وانه لم يعن بالوصيه العنايه الصادقه ولم
يستوثق منها بعقد القلب عليها وضبط
النفس حتى تولد من ذلك النسيان وان يراد
الترك وانه ترك ما وصي به من الاحتراس
عن الشجره واكل ثمرتها ∴ وقرى فنسي
اى نساه الشيطان والعزم التصميم
والمضي على ترك الاكل وان يتصلب في ذلك
تصلبا يؤيس الشيطان من التسويل له والوجود
يجوز ان يكون بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وان
يكون نقيض العدم كانه قال وعدمنا له
عزما ، اذ منصوب بمضمر ∴ اى واذكر وقت
ماجرا عليه من معادات ابليس ووسوسته
اليه وتزيينه له الاكل من الشجرة وطاعته

ابي فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما

له بعدما تقدمت معه النصيحه والموعظه البليغه
والتحذير من كيده حتى يتبين لك انه لم يكن
من اولي العزم والثبات فان قلت ابليس
كان جنيا بدليل قوله تعالى كان من الجن ففسق
عن امر ربه فمن اين تناوله الامر وهو للملايكه
خاصه قلت كان في صحبتهم وكان
يعبد الله على عبادتهم فلما امروا بالسجود لادم
والتواضع له كرامة كان الجني الذى معهم
احدر بان يتواضع كما لو قام لمقبل على
المجلس عليه اهله وسراتهم كان القيام
على واحد بينهم هو دونهم في المنزله اوجب
حتى ان لم يقم عنف ∴ وقيل له قد قام فلان
وفلان فمن انت حتى تترفع على القيام
فان قلت فكيف صح استثناوه وهو
جني عن الملايكه قلت عمل على حكم
التغليب في اطلاق اسم الملايكه عليهم
وعليه فاخرج الاستثنا على ذلك ∴ كقولك
خرجوا الا فلانه لامراه بين الرجال ∴ ابي
جمله مستانفه كانه جواب قايل قال لم لم
يسجد ∴ والوجه ان لا يقدر له مفعول وهو
السجود المدلول عليه ، بقوله فسجدوا وان

من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤ فيها ولا تضحى

يكون معناه اظهر الابا وتوقف وتثبط ، فلا
يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما ، وانما
اسند الى ادم وحده فعل الشقا دون حوا
بعد اشتراكهما في الخروج لان في ضمن شقا
الرجل وهو قيم اهله واميرهم شقاوهم
كما ان في ضمن سعادته سعادتهم فاختصر
الكلام باسناده اليه دونها مع المحافظه
على الفاصله ∴ او اريد بالشقا التعب في
طلب القوت وذلك معصوب براس
الرجل وهو راجع اليه ، وروى انه اهبط الى
ادم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق
من جبينه ∴ قرى فانك بالكسر والفتح
ووجه الفتح العطف على ان لا تجوع فان
قلت ان لا تدخل على ان فلا يقال ان
ان زيدا منطلق والواو نايبه عن ان وقايمه
مقامها فلم ادخلت عليها قلت الواو لم
توضع ابدا نايبه عن ان انما هي نايبه عن كل
عامل فلما لم تكن حرفا موضوعا للتحقيق خاصه
كان لم تمتنع اجتماعهما كما امتنع اجتماع
ان وان ، الشبع والري والكسوه والكن
هي الاقطاب التي يدور عليها كفاف الانسان

فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى

فذكر استجماعها له في الجنه ، وانه مكفي لا
يحتاج الى كفايه كافٍ ولا الى كسب كاسب
كما يحتاج الى ذلك اهل الدنيا ∴ وذكرها
بلفظ النفي لنقايضها التي هي الجوع والعري
والظما والضحو ∴ ليطرق سمعه باسامي
اصناف الشقوه التي حذره منها حتى
يتحامى السبب الموقع فيها كراهة لها فان
قلت كيف عدى وسوس تارة باللام في
قوله فوسوس لهما الشيطان واخرى بالى
قلت وسوسة الشيطان كولولة الثكلى
ووعوعة الذيب ووقوقة الدجاجه في
انها حكايات للاصوات وحكمها حكم
صوت واجرس ومنه قوله وسوس المبرسم
وهو موسوس بالكسر والفتح لحن
واسد ابن الاعرابى
وسوس يدعوا مخلصا رب الفلق فاذا
قلت وسوس له فمعناه لاجله كقوله
اجرس لها يا ابن ابي كباش ومعنى وسوس
اليه انهى اليه الوسوسه ∴ كقولك حدث
اليه واسر اليه ∴ اضاف الشجرة الى الخلد
وهو الخلود لان من اكل منه خلد بزعمه

فاكلا منها فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان من ورق الجنة

كما قال لحزوم فرس الحياه لان من باشر
اثره حيي. وملك لا يبلى دليل على قراه الحسن
بن علي وابن عباس رضي الله عنهما الا ان
تكونا ملكين بالكسر. طفق يفعل كذا
مثل جعل يفعل كذا واخذ وانشا وحكمها
حكم كاد في وقوع الخبر فعلا مضارعا
وبينها وبينه مسافه قصيره وهي للشروع
في اول الامر. وكاد لمشارفته والدنو منه
قرئ يخصفان للتكثير والتكثير من
خصف النعل وهو ان يخرز عليه الخصاف
اي يلزقان الورق بسواتهما للستر وهو
ورق التين. وقيل كان مدورا فصار على
هذا الشكل من تحت اصابعهما. وقيل
كان لباسهما الظفر فلما اصابا الخطيه نزع
عنهما وتركت هذه البقايا في اطراف الاصابع
عن ابن عباس لا شبهه في ان ادم لم يمتثل ما رسم
الله وتخطا فيه ساحه الطاعه وذلك
هو العصيان ولما عصى خرج فعله من ان
يكون رشدا وخيرا فكان غيا لا محالة
لان الغي خلاف الرشد ولكن قوله
وعصى ادم ربه فغوى بهذا الاطلاق وبهذا

وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى

التصريح وحيث لم يقل وزل ادم واخطا وما
اشبه ذلك مما يعبر به عن الزلات والفرطات
فيه لطف بالمكلفين ومزجره بليغه وموعظه
كافه وكانه قيل لهم انظروا واعتبروا
كيف نعيت على النبي المعصوم حبيب الله
الذي لا يجوز عليه الا اقتراف الصغيره زلته
بهذه الغلظه وبهذا اللفظ الشنيع فلا
تتهاونوا بما يفرط منكم من السيئات
والصغاير فضلا ان تجسروا على التورط في
الكبائر وعن بعضهم فغوى فبشم من
كثره الاكل. وهذا وان صح على لغه من
يقلب اليا المكسور ما قبلها الفا فيقول
في فني وبقي فنا وبقا. وهم بنو طي تفسير
خبيث فان قلت ما معنى ثم اجتباه
ربه قلت ثم قبله بعد التوبه وقربه
اليه من جبى الي كذا فاجتبيته ونظيره
جليت على العروس فاجتليتها. اي
هلا جبيت الي فاجتبيتها. واصل
الكلمه الجمع ويقولون اجتنت الفرس
نفسها اذا اجتمعت نفسها راجعه بعد
النفار. وهدى اي وفقه لحفظ التوبه وغيره

قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم مني هدى

من اسباب العصمه والتقوى. لما كان
ادم وحوا عليهما السلام اصلا البشر والسببين
الذين منهما نشوا وتفرعوا جعلا كانهم
البشر في انفسهما فخوطبا مخاطبتهم فقيل
فاما ياتينكم على لفظ الجماعه. ونظيره
اسنادهم الفعل الى السبب وهو في الحقيقه
للمسبب. هدى كتاب وشريعه وعن
ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القران ان لا
يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخره. ثم
تلا قوله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى
والمعنى ان الشقا في الاخره هو عقاب من ضل
في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كلام الله
وامتثل اوامره وانتهى عن نواهيه نجا من
الضلال ومن عقابه الضنك مصدر يستوي
فيه الوصف بالمذكر والمونث. وقرئ
ضنكى على فعلى وذلك لان مع الدين التسليم
والقناعه. والتوكل على الله وعلى قسمته
فصاحبه ينفق ما رزقه بسهوله وسماح
فيعيش عيشا رافعا. كما قال الله تبارك
وتعالى فلنحيينه حياه طيبه. والمعرض
عن الدين مستول عليه الحرص الذي لا يزال

من اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره
يوم القيمة اعمى

يطمح به الى الازدياد من الدنيا مسلط عليه
الشح الذي يقبض يده من الانفاق فعيشته
ضنك وحاله مظلمه. كما قال بعض
المتصوفه لا يعرض احد عن ذكر ربه الا
اظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه
ومن الكفره من ضرب الله عليه الذله
والمسكنه بكفره قال الله تعالى وضربت
عليهم الذله والمسكنه ذلك بانهم
كانوا يكفرون بايات الله. وقال تعالى
ولو انهم اقاموا التوريه والانجيل وما
انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن
تحت ارجلهم. وقال تبارك وتعالى
ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا
عليهم بركات من السماء والارض
وقال تعالى استغفروا ربكم انه كان
غفارا يرسل السما عليكم مدرارا وقال
تبارك وتعالى وان لو استقاموا على
الطريقه لاسقيناهم ما غدقا. وعن
الحسن هو الضريع والزقوم في
جهنم. وعن ابي سعيد الخدري عذاب
القبر عذاب القبر قرئ. ونحشره بالجزم

قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى افلم
يهد لهم كم اهلكنا قبلهم

عطفًا محل فان له معيشة ضنكا لانه
جواب الشرط ، وقرى ونحشره بسكون
الها على لفظ الوقف ، وهذا مثل قوله تعالى
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا
وبكما وصما وكما فسر الزرق بالعمى كذلك
اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسر بان اياتنا
اتتك واضحة مستنيرة فلم تنظر اليها
بعين المعتبر ولم تتبصر وتركتها وعميت
عنها ، فكذلك اليوم نتركك على عماك
ولا نزيل غطاءه عن عينيك لما وعد المعرض
عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا
وحشره اعمى في الاخرة ، ختم ايات الوعيد
بقوله ولعذاب الاخرة اشد وابقى كانه
قال وللحشر على العمى الذي لا يزول ابدا اشد
من ضنك العيش المنقضي او اراد ولتركنا
اياه في العمى اشد وابقى من تركه لاياتنا افلم
يهد الجملة بعده يريد الم يهد لهم هذا
بمعناه ومضمونه ، ونظيره قوله تبارك وتعالى
وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في
العالمين ، اي تركنا عليه هذا الكلام ويجوز
ان يكون فيه ضمير الله او الرسول ويدل

من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات لاولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك
لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها

عليه القراءة بالنون وقرى يمشون يريد ان
قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويمشون
في مساكنهم ويعاينون ويعاينون اثار
هلاكهم ، الكلمة السابقة هي العدة بتاخير
جزائهم الى الاخرة يقول لولا هذه العدة
لكان مثل اهلاكنا عادا وثمود لازما لهاولاء
الكفرة ، واللزام اما مصدر لازم وصف
به واما فعال بمعنى مفعل اي ملازم كانه
اله للزوم المفرط لفرط لزومه كانه كما
قالوا لزاز خصم ، واجل مسمى لا يخلوا اما
ان يكون معطوفا على كلمة ، او على الضمير
في كان ، اي لكان الاخذ العاجل واجل
مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعاد
وثمود ولم ينفرد الاجل المسمى دون الاخذ
العاجل ، بحمد ربك في موضع الحال اي
وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح
واعانك عليه ، المراد بالتسبيح الصلاة او
على ظاهره ، قدم الفعل على الاوقات
اولا والاوقات على الفعل اخرا فكانه قال
صلى الله عليه وسلم قبل طلوع الشمس يعني
الفجر ، وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما

ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى

لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار
من زوال الشمس وغروبها ، وتعمد اناء الليل
واطراف النهار مختصا لها بصلاتك وذلك
ان افضل الذكر ما كان بالليل لاجتماع
القلب وهدو الرجل ، والخلو بالرب
وقال الله تبارك وتعالى امن هو قانت
اناء الليل ساجدا وقائما وقال تبارك وتعالى
ان ناشئة الليل هي اشد وطا واقوم قيلا
وقال تبارك ولان الليل وقت السكون
والراحة فاذا صرف الى العبادة كانت على
النفس اشد واشق وللبدن اتعب وانصب
فكانت ادخل في معنى التكليف وافضل
عند الله ، وقد تناول التسبيح في اناء الليل
صلاة العتمة وفي اطراف النهار صلاة المغرب
وصلاة الفجر على التكرار ارادة الاختصاص
كما اختصت في قوله حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى عند بعض المفسرين فان
قلت ما وجه قوله تعالى واطراف النهار
على الجمع وانما هما طرفان كما قال تعالى اقم
الصلاة طرفي النهار قلت الوجه امن
الالباس وفي التثنية زيادة وبيان ونظيره

ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا

مجي الامرين في الاثنين بحسبهما في قوله
ظهراهما مثل ظهور الترسين وقرى
واطراف النهار عطفا على اناء الليل ولعل
للمخاطب اي اذكر الله في هذه الاوقات
طمعا ورجاء ان تنال عند الله ما ترضى به
نفسك ويسر قلبك ، وقرى ترضى
اي يرضيك ربك ، ولا تمدن عينيك
اي نظر عينيك ، ومد النظر تطويله وان
لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا
به وتمنيا ان يكون له كما فعل نظارة
قارون حين قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي
قارون انه لذو حظ عظيم حتى واجههم
اولوا العلم والايمان بقولهم ويلكم ثواب الله
خير لمن امن وعمل صالحا ، وفيه ان النظر
غير الممدود معفو عنه وذلك مثل نظر من
باده الشي بالنظر ثم غض الطرف ، ولما
كان النظر الى الزخارف كالمركوز في الطباع
وان من ابصر منها شيا احب ان يمد اليه نظره
ويملا منه عينيه ، قيل ولا تمدن عينيك
اي لا تفعل ما انت معتاد له وضار عليه
ولقد شدد العلماء من اهل التقوى في وجوب غض

لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى

النصر عن ابنيه الظلمه وعدد الفسقه في الملابس والمراكب وغير ذلك لانهم انما اتخذوا هذه الاشيا لعيون النظاره فالناظر اليها محصّل لغرضهم وكالمغرى لهم على اتخاذها ازواجًا منهم اصنافًا من الكفره ❁ ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير او الفعل واقع على منهم كانه قال الى الذى متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسًا منهم **فان قلت** على ما انتصب زهره **قلت** على احد اربعه اوجه على الذم وهو النصب على الاختصاص ❁ وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا وخولنا وكونه مفعولا ثانيا وعلى ابداله من محل الجار والمجرور وعلى ابداله من ازواجا على تقدير ذوى زهره **فان قلت** ما معنى الزهره فيمن حرك **قلت** معنى الزهره بعينه وهو الزينه والبهجه كما جا في الجهره الجهره ❁ قرى ارنا الله جهرة وان يكون جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهروا هذه الدنيا لصفاء الوانهم مما يلهون ويلعبون ويتمتعون وتهلل وجوههم وبهاء زيهم وشارتهم بخلاف ما عليه المومنون والصلحا من شحوب الالوان والتقشف في الثياب ❁ لنفتنهم لنبلوهم

وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا ياتينا باية من ربه

حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم او لنبلوهم لنعذبهم في الاخره بسببه ❁ ورزق ربك هو ما ادخر له من ثواب الاخره الذى هو خير منه في نفسه وادوم ❁ او ما رزقه من نعمة الاسلام والنبوه ❁ او لان اموالهم الغالب عليها الغصب والسرقه والجرمه من بعض الوجوه ❁ والحلال خير وابقى لان الله لا ينسب الى نفسه الا ما حل وطاب دون ما حرم وخبث والحرام لا يسمى رزقا ❁ وعن عبد الله بن قسيط عن رافع قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهودى وقال له قل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرضنى الى رجب فقال والله لا اقرضه الا برهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لامين في السما وامين في الارض احمل اليه درعى الحديد فنزلت ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ❁ وامر اهلك بالصلاة اى واقبل انت واهلك على عباده الله والصلاه واستعينوا بها على خصاصتكم ولا تهتم بامر الرزق والمعيشه فان رزقك مكفى من عندنا ونحن رازقوك ولا نسالك ان ترزق

اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوى ومن اهتدى

نفسك ولا اهلك ففرغ بالك لامر الاخره وفي معناه قول الناس من كان في عمل الله كان الله في عمله ❁ وعن عروه بن الزبير انه كان اذا راى ما عند السلاطين قرا ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الايه ثم ينادى الصلاه الصلاه رحمكم الله ❁ وعن بكر بن عبد الله المزنى كان اذا اصاب اهله خصاصه قال قوموا فصلوا بهذا امر الله ورسوله ثم يتلو هذه الايه ❁ اقترحوا على عادتهم في التعنت على النبوه فقيل لهم اولم تاتكم ايه هى ام الايات واعظمها في باب الاعجاز يعنى القران من قبل ان القران برهان ما في ساير الكتب المنزله ودليل صحته لانه معجزه وتلك ليست بمعجزات فهى مفتقره الى شهادته على صحه ما فيها افتقار المحتج عليه الى شهاده الحجه وقرى الصحف بالتخفيف ❁ ذكر الضمير الراجع الى البينه لانها في معنى البرهان والدليل قرى نذل ❁ ونخزى على لفظ ما لم يسم فاعله كل اى كل واحد منا ومنكم متربص للعاقبه ولما تؤول اليه امرنا وامركم ❁ وقرى السواء بمعنى الوسط والجيد والمستوى في السوى

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون

والسوى تصغير السوى ❁ وقرى فتمتعوا فسوف تعلمون قال ابو رافع حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم

❁ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁
❁ قال من قرا سوره طه اعطى يوم ❁
❁ القيامه ثواب المهاجرين والانصار ❁
❁ وقال لا تقرا اهل الجنه من القران ❁
❁ الا طه ويس ❁

سوره الانبيا مكيه وهي مايه واثنتى عشرة ايه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد

هذه اللام لا تخلوا من ان تكون صله لاقترب او تاكيد الاضافه الحساب اليهم ❁ كقولك ازف للحى رحيلهم الاصل ازف رحيل الحى ثم ازف للحى الرحيل ثم ازف للحى رحيلهم ونحوه ما اورده سيبويه في باب ما يثنى فيه المستقر توكيدا ❁ عليك زيد حريص عليك وفيك زيد راغب فيك ومنه قولهم لا ابا لك لان اللام موكده لمعنى الاضافه وهذا الوجه اغرب من الاول والمراد اقتراب

ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون

الساعة واذا اقتربت الساعة فقد اقترب
ما يكون فيها من الحساب والثواب
والعقاب وغير ذلك ۞ ونحوه واقترب
الوعد الحق فان قلت فكيف وصف
بالاقتراب وقد عدت دون هذا القول اكثر
من خمس مائة عام قلت هو مقترب عند
الله والدليل عليه قوله عز وجل ويستعجلونك
بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون ۞ ولان كل آت وان طالت اوقات
استقباله وترقبه قريب وانما البعيد هو
الذي وجد وانقرض ۞ ولان ما بقي من الدنيا
اقصر واقل مما سلف منها بدليل انبعاث
خاتم النبيين الموعود بعثته في اخر الزمان
وقال صلى الله عليه وسلم بعثت في نسم
الساعة ۞ وفي خطبة بعض المتقدمين
ولت الدنيا حذا ولم يبق الا صبابة كصبابة
الاناء ۞ واذا كانت بقية الشيء وان كثرت
في نفسها قليلة بالاضافة الى معظمه كانت
خليقة بان توصف بالقلة وقصر وعن ابن
عباس رضي الله عنه ان المراد بالناس المشركون
وهذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل

لاهية قلوبهم

القائم ومانتلوه من صفات المشركين وصفهم
بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون
عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبة
امرهم ولا يتفطنون لما يرجع اليه خاتمة
امرهم ۞ مع اقتضاء عقولهم انه لابد من
جزاء المحسن والمسيء واذا قرعت لهم
العصا ونبهوا عن سنة الغفلة وفطنوا
لذلك بما يتلى عليهم من الايات والنذر اعرضوا
وسدوا اسماعهم ونفروا ۞ وقرر اعراضهم
عن تنبيه المنبه وايقاظ الموقظ بان الله
يجدد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم
الاية بعد الاية والسورة بعد السورة ليكرر
على اسماعهم التنبيه والموعظة لعلهم
يتعظون ۞ فما يزيدهم استماع الاي والسور
وما فيها من فنون المواعظ والبصائر
التي هي احق الحق واجد الجد الا لهوا ولعبا
واستسخارا ۞ والذكر هو الطائفة النازلة
من القرآن ۞ وقرأ ابن ابي عبلة محدث
بالرفع صفة على المحل وقوله لاهية قلوبهم
حالان مترادفتان او متداخلتان ۞ ومن
قرأ لاهية بالرفع فالحال واحدة لان

وهم يلعبون

واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون

وهم لاهية قلوبهم خبر بعد خبر لقوله وهم واللاهية
من لهى عنه اذا ذهل وغفل ۞ يعني انهم وان
فطنوا فهم في قلة جدوى فطنتهم كانهم
لم يفطنوا اصلا وثبتوا على راس غفلتهم
وذهولهم عن التامل والتبصر بقلوبهم
فان قلت النجوى وهي اسم من التناجي
لا تكون الا خفية فما معنى قوله واسروا
قلت معناه وبالغوا في اخفائها او
جعلوها بحيث لا يفطن احد لتناجيهم
ولا يعلم انهم متناجون ۞ ابدل الذين ظلموا
من واو اسروا اشعارا بانهم الموسومون
بالظلم الفاحش فيما اسروا به ۞ او جاء على
لغة من قال اكلوني البراغيث ۞ او
هو منصوب المحل على الذم ۞ او هو مبتدأ
خبره اسروا النجوى قدم عليه والمعنى وهؤلاء
اسروا النجوى ۞ فوضع المظهر موضع المضمر
تسجيلا على فعلهم بانه ظلم ۞ هل هذا الا بشر
مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون هذا
الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى
اي واسروا هذا الحديث ۞ ويجوز ان يتعلق
بقالوا مضمرا ان اعتقدوا ان رسول الله صلى

قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم

ثامنة عشر

الله عليه وسلم لا يكون الا ملكا وان كل
من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة
فانما هو ساحر ومعجزته سحر فلذلك
قالوا على سبيل الانكار ۞ افتحضرون السحر
وانتم تشاهدون وتعاينون انه سحر فان
قلت لم اسروا هذا الحديث وبالغوا في
اخفائه قلت كان ذلك شبه التشاور
فيما بينهم والتحاور في طلب الطريق الى هدم
امره وعمل المنصوبة في التثبيط عنه وعادة
المتشاورين في خطب ان لا يشركوا اعداءهم
في شوراهم ۞ ويتجاهدوا في طي سرهم
عنهم ما امكن واستطيع ۞ ومنه قول الناس
استعينوا على حوائجكم بالكتمان ويرفع الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ ويجوز
ان يسروا نجواهم بذلك ثم يقولوا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان كان
ما تدعونه حقا فاخبروا بما اسررناه فان
قلت هلا قيل يعلم السر لقوله واسروا
النجوى قلت القول عام يشمل السر والجهر
فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة فكان
اكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول

بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر فليأتنا باية كما ارسل الاولون

يعلم السر كما ان قوله يعلم السر اكد من
ان تقول يعلم سرهم ونجواهم ثم بين ذلك
بانه السميع العليم لذاته فكيف تخفى عليه
خافيه فان قلت فلم ترك هذا الاكد
في سوره الفرقان في قوله قل يعلمه الذي
يعلم السر في السموات والارض قلت ليس
بواجب ان يجي بالاكد في كل موضع ولكن
يجي بالوكيد تاره وبالاكد اخرى كما
يجي بالحسن في موضع وبالاحسن في غيره ليفتن
الكلام افتنانا ويجمع الغايه وما دونها
على ان اسلوب تلك الايه خلاف اسلوب
هذه من قبل انه قدم هاهنا انهم اسروا النجوى
فكانه اراد ان يقول ان ربي يعلم ما اسروا
فوضع القول موضع ذلك للمبالغه وثم
قصد وصف ذاته بان انزله الذي يعلم
السر في السموات والارض فهو كقوله
تبارك وتعالى علام الغيوب لا يعزب عنه
مثقال ذره ۞ وقرى قال ربي حكايه
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط
احلام ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم

ما امنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يومنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون

الى انه قول شاعر وهكذا الباطل لجلج والمبطل
متحير رجاع غير ثابت على قول واحد ۞ ويجوز
ان تكون تنزيلا من الله لا قوالهم في درج
الفساد وان قولهم الثاني افسد من الاول
والثالث افسد من الثاني وكذلك الرابع من
الثالث ۞ صحه التشبيه في قوله كما
ارسل الاولون من حيث انه في معنى كما اوتي
الاولون بالايات لان ارساله الرسل متضمن
للاتيان بالايات الا ترى انه لا فرق ان
تقول ارسل محمد وبين ان تقول اتى محمد
بالمعجزه ۞ افهم يومنون فيه انهم اعتى من
الذين اقترحوا على انبيايهم الايات وعهدوا
انهم يومنون عندها فلما جاتهم نكثوا وخالفوا
فاهلكهم الله فلو اعطيناهم ما يقترحون
لكانوا انكث وانكث ۞ امرهم بان
يستعلموا اهل الذكر وهم اهل الكتب حتى
يعلموهم ان رسل الله الموحى اليهم كانوا
بشرا ولم يكونوا ملايكه كما اعتقدوا
وانما احالهم على اوليك ۞ لانهم كانوا
يشايعون المشركين في معاداه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ۞ قال الله تبارك

وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون وكم

وتعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذا كثيرا فلا
تكاذبونهم فيما هم فيه رد لرسول الله صلى
الله عليه وسلام الله لا ياكلون الطعام
صفه لجسدا ۞ والمعنى وما جعلنا الانبيا قبله
ذوي جسد غير طاعمين ۞ ووحد الجسد
لاراده الجنس ۞ كانه قال ذوي ضرب
من الاجساد ۞ وهذا رد لقولهم ما لهذا
الرسول ياكل الطعام فان قلت نعم
قد رد انكارهم ان يكون الرسول بشرا ياكل
ويشرب بما ذا رد من قولهم بقوله وما كانوا
خالدين قلت يحتمل انهم يقولوا انه
بشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموت كما
نموت ۞ او يقولون هلا كان ملكا لا يطعم
ويخلد ۞ اما معتقدين ان الملايكه لا
يموتون ۞ او مسمين حياتهم المتطاوله وبقاهم
الممتد خلودا ۞ صدقناهم الوعد مثل
واختار موسى قومه ۞ والاصل في الوعد ومن
قومه ۞ ومنه صدقوهم القتال وصدقني
سن بكره ۞ ومن نشاء هم المومنون
ومن في نقايه مصلحه ۞ ذكركم شرفكم

وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قوما اخرين فلما احسوا

وصيتكم ۞ كما قال وانه لذكر لك ولقومك
او موعظتكم او فيه مكارم الاخلاق التي
كنتم تطلبون بها الثنا وحسن الذكر كحسن
الجوار والوفا بالعهد وصدق الحديث
وادا الامانه والسخا وما اشبه ذلك وكم
قصمنا من قريه وارده عن غضب شديد
ومنا دبه عن سخط عظيم لان القصم افظع
الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاوم
اجزايه بخلاف الفصم ۞ واراد بالقريه
اهلها ولذلك وصفها بالظلم ۞ وقال
قوما اخرين لان المعنى اهلكنا قوما وانشانا
قوما اخرين ۞ وعن ابن عباس انها حضور
وهي وسحول قريتان باليمن ينسب اليهما
الثياب ۞ ومنه الحديث كفن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين وروى
حضوريين بعث الله عليهم بخت نصر
كما سلطه على بيت المقدس فاستاصلهم
وروى انه لما اخذتهم السيوف ونادى مناد
من السما يا لثارات الانبيا ندموا واعترفوا
بالخطا وذلك حيث لم ينفعهم الندم وظاهر
الايه على الكثره ۞ ولعل ابن عباس رضي الله

باسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون

عنه ذكر حضور با نها احرى الترى التي
ارادها الله بهزه الايه ∴ فلما علموا شره عذابنا
وبطشنا علم حس ومشاهره لم يشكوا فيما
ركضوا من دبارهم ، والركض ضرب الدابه
بالرجل ∴ ومنه قوله تعالى اركض برجلك هذا
فيجوز ان يركبوا دوابهم يركضونها هاربين منهزمين
من قريتهم لما ادركتهم مقدمه العذاب ويجوز
ان يشبهوا في سرعه عدوهم على ارجلهم بالراكبين
الراكضين لدوابهم فقيل لهم لا تركضوا او
القول محذوف **فان قلت** من القايل
قلت يحتمل ان يكون بعض الملايكه او من
ثم من المومنين ∴ او يجعلون خلقا بان يقال لهم
ذلك وان لم يقل او نقوله رب العزه ويسمعه
ملايكته لينفعهم في دينهم او يلهمهم
ذلك فيحدثوا به نفوسهم ∴ وارجعوا الى
ما اترفتم فيه ومساكنكم من العيش الرافه
والحال الناعمه والاتراف ابطار النعمه
وهي الترفه لعلكم تسئلون ∴ تهكم بهم
وتوبيخ ، اى ارجعوا الى نعمكم ومساكنكم
من العيش الرافه والحال الناعمه لعلكم
تسئلون غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم

قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين

ومساكنكم فتجيبوا السايل عن علم ومشاهره
وارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم
وترتبوا في مراتبكم حتى يسئلكم عبيدكم
وحشمكم ومن تملكون امره وينفذ فيه امركم
ونهيكم ويقولون لكم بما تامرون وماذا
ترسمون وكيف ناتي ونذر كعاده المتنعمين
المخدومين او يسالكم الناس في انديتكم المعاون
في نوازل الخطوب ∴ ويستشيرونكم في
المهمات والعوارض ويستشفون بتدابيركم
ويستضيئون باراكم ∴ او يسئلكم الوافدون
عليكم والطماع ، ويستمطرون سحاب
اكفكم ، ويمترون اخلاف معروفكم واياديكم
اما لانهم كانوا اسخيا ينفقون اموالهم
ريا الناس وطلب الثنا او كانوا بخلا فقيل
لهم ، ذلك تهكما الى تهكم وتوبيخا الى توبيخ
تلك اشاره الى يا ويلتنا لانها دعوى كانه
قيل فما زالت تلك الدعوى دعواهم والدعوى
بمعنى الدعوه ، قال الله تعالى ، واخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين **فان قلت** لم
سميت دعوى **قلت** لان المولول كانه يدعو
الويل فيقول يقال يا ويل فهذا وقتك وتلك

وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا

مرفوع او منصوب اسما او خبرا وكذلك دعواهم
الحصيد الزرع المحصود ∴ اى جعلناهم مثل
الحصيد شبههم به في استيصالهم واصطلامهم
كما تقول جعلناهم رمادا اى مثل الرماد والضمير
المنصوب هو الذى كان مبتدا والمنصوبان
بعده كانا خبرين له ، فلما دخل عليها
جعل نصبها جميعا على المفعوليه **فان قلت**
كيف ينصب جعل ثلاثه مفاعيل **قلت**
حكم الاثنين الاخرين حكم الواحد لان معنى
قولك جعلته حلوا حامضا ، جعلته جامعا
للطعمين وكذلك معنى ذلك جعلناهم جامعين
لمماثله الحصيد والخمود ∴ اى وما سوينا
هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع
وما بينهما من اصناف الخلايق مشحونين بضروب
البدايع والغرايب والعجايب كما تسوى
الجبابره سقوفهم وفرشهم وساير زخارفهم
للهو واللعب ∴ وانما سويناها للعجايب
والفوايد الدينيه والحكم الربانيه لتكون
مطارح افكار واعتبار لعبادنا مع ما يتعلق
لهم بها من المنافع التي لا تعد والمرافق التي لا
تحصى ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ اللهو

ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون

واللعب وانتفايه عن افعالي هو ان الحكمه صارفه
عنه ∴ والا فانا قادر على اتخاذه ان كنت
فاعلا لاني على كل شي قدير ، وقوله لاتخذناه من
لدنا ، كقوله رزقا من لدنا اى من جهه قدرتنا
وقيل اللهو الولد بلغه اليمن وقيل المراه
وقيل من لدنا من الملايكه لا من الانس ردا
لولاده المسيح وعزير ، بل اضراب عن اتخاذ
اللهو واللعب وتنزيه منه لذاته كانه
قال سبحاننا ان نتخذ اللهو واللعب بل
من عادتنا وموجب حكمتنا واستغنا ذاتنا عن
القبيح ان نغلب اللعب بالجد وندحض الباطل
بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ
تصويرا لابطاله ، واهداره ومحقه ، فجعله
كانه جرم صلب كالصخره مثلا قذف
به على جرم رخو اجوف فدمغه ثم قال
ولكم الويل مما تصفون الاله به مما لا يجوز
عليه ، وقرى فيدمغه بالنصب وهو
في ضعف **كقوله**
ساترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا
وقرى فيدمغه ∴ من عنده هم الملايكه
والمراد انهم مكرمون منزلون لكرامتهم عليه

ولہ من فی السموات والارض ومن عندہ لا یستکبرون عن عبادتہ ولا یستحسرون

[illegible]

منزله المقربين عند الملوك على طريق التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه **فان قلت** الاستحسار مبالغه فى الحسور فكان الابلغ فى وصفهم ان ينفى عنهم ادنى الحسور قلت فى الاستحسار بيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور واقصاه وانهم احقا لتلك العبادات الباهظه بان يستحسروا فيما يفعلون ❁ اى تسبيحهم متصل دايم فى جميع اوقاتهم لا يتخلله فتره بفراغ او شغل اخر ❁ هاده ام المنقطعه الكاينه بمعنى بل والهمزه ❁ اذنت بالاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها ❁ والمنكر هو اتخاذهم الهه من الارض ينشرون الموتى ولعمرى ان من اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات **فان قلت** كيف انكر عليهم اتخاذ الهه تنشر وما كانوا يدعون ذلك لالهتهم وكيف وهم ابعد شى عن الدعوى ❁ وذلك انهم كانوا مع اقرارهم بالله عز وجل بانه خالق السموات والارض ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وبانه القادر على المقدورات كلها وعلى النشاه الاولى منكرين للبعث ويقولون من يحيى العظام وهى رميم وكان عندهم من قبيل المحال ❁ الخارج عن قدره

يسبحون الليل والنهار لا يفترون ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون

القادر كثانى القدرتين وكيف يدعونه للجماد الذى لا يوصف بالقدره راسا **قلت** الامر كما ذكرت ولكنهم بادعايهم لها الالهيه يلزمهم ان يدعوا لها الانشار ولانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات ❁ وفيه باب من التهكم بهم والتوبيخ والتجهيل واشعار بان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الالهيه لما صحت صح معها الاقتدار على الابدا والاعاده ❁ ونحوه قوله من الارض قولك فلان من مكه او من المدينه تريد مكى او مدنى ❁ ومعنى نسبتها الى الارض الايذان بانها الاصنام التى تعبد فى الارض لان الالهه على ضربين ارضيه وسماويه ❁ ومن ذلك حديث الامه التى قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين ربك فاشارت الى السما فقال انها مومنه لانه فهم منها نفى الالهه الارضيه التى هى الاصنام لا اثبات السما مكانا لله عز وجل ❁ ويجوز ان يراد الهه من جنس الارض لانها اما ان تنحت من بعض الحجاره او

لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل

او تعمل من بعض جواهر الارض **فان قلت** لا بد من نكته فى قوله هم **قلت** النكته فيه اعاده معنى الخصوصيه كانه قيل ام اتخذوا الهه لا يقدر على الانشار الا هم وحدهم ❁ وقرا الحسن ينشرون وهما لغتان يقال انشر الله الموتى ونشرها وصفت الهه بالا كما وصفت بغير لو قيل الهه غير الله **فان قلت** ما منعك من الرفع على البدل **قلت** لان لو بمنزله ان فى ان الكلام معه موجب ❁ والبدل لا يسوغ الا فى الكلام غير الموجب ❁ كقوله تبارك وتعالى ولا يلتفت منكم احد الا امراتك ❁ وذلك لان اعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه ❁ والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر امرهما الهه شتى غير الواحد الذى هو فاطرهما لفسدتا ❁ وفيه دلاله على امرين احدهما وجوب ان لا يكون مدبرهما الا واحدا والثانى ان لا يكون ذلك الواحد الا اياه وحده لقوله الا الله **فان قلت** لم وجب الامران **قلت** لعلمنا ان الرعيه تفسد بتدبير الملكين لما يحدث

عما يفعل وهم يسئلون ام اتخذوا من دونه الهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر

النهايم

بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف وعن عمرو بن سعيد الاشدق كان والله اعز على من دم ناظرى ولكن لا يجتمع فحلان فى شول وهذا ظاهر ❁ واما طريقه المتكلمين فيها تطاول وطراد ❁ ولان هذه الافعال محتاجه الى تلك الذات المتميزه بتلك الصفات حتى تثبت وتستقر ❁ اذا كانت عاده الملوك الا يسالهم من فى مملكتهم عن افعالهم وعما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم تهيبا واجلالا مع جواز الخطا والزلل وانواع الفساد عليهم ❁ كان ملك الملوك ورب الارباب خالقهم ورازقهم اولى بان لا يسال عن افعاله مع ما علم واستقر فى العقول من ان ما يفعله كله مفعول بدواعى الحكمه ولا يجوز عليه الخطا ولا فعل القبايح وهم يسالون ❁ اى هم مملوكون مستعبدون خطاون فما اخلقهم بان يقال لهم لم فعلتم فى كل شى فعلتموه كرر ام اتخذوا من دونه الهه ❁ استفظاعا لشانهم واستعظاما لكفرهم ❁ اى وصفتم الله تعالى بان له شريكا فهاتوا برهانكم

من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول

على ذلك اما من جهة العقل واما من جهة
الوحي فانكم لا تجدون كتابا من كتب
الاولين الا وتوحيد الله وتنزيهه عن الانداد مدعو
اليه والاشراك به منهي عنه متوعد
عليه اي هذا الوحي الوارد علي في معنى توحيد
الله ونفي الشركاء عنه كما ورد علي فقد
ورد على جميع الانبيا فهو ذكر اي عظة
للذين معي يعني امته وذكر للذين من قبلي
يريد امم الانبيا عليهم السلام وقرئ ذكرٌ
من معي وذكرٌ من قبلي بالتنوين ومن مفعول
منصوب بالذكر كقوله او اطعام في يوم
ذي مسغبة يتيما وهو الاصل والاضافة
من اضافة المصدر الى المفعول كقوله تعالى
غلبت الروم وهم من بعد غلبهم سيغلبون
وروي من معي ومن قبلي على ان من الاضافة
في هذه القراة وادخال الجار على مع غريب
والعذر فيه انه اسم هو ظرف نحو قبل
وبعد وعند ولدن وما اشبه ذلك
فدخل عليه من كما يدخل على اخواته وقرئ
ذكرٌ معي وذكرٌ قبلي كانه قيل بل عندهم
ما هو اصل الفساد كله وهو الجهل وفقد

الشر

٣٤٧

الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين

وعدم التمييز بين الحق والباطل فمن ثم جا هذا
الاعراض ومن هناك ورد هذا الانكار وقرئ
الحقُّ بالرفع على توسيط التوكيد بين
السبب والمسبب والمعنى ان اعراضهم
بسبب الجهل هو الحق لا الباطل ويجوز
ان يكون المنصوب ايضا على هذا المعنى كما
تقول هذا عبد الله الحقَّ لا الباطلَ يوحى
ونوحي مشهورتان وهذه الاية مقررة لما
سبقها من اي التوحيد نزلت في خزاعة
حيث قالوا الملائكة بنات الله نزه عن
ذلك ذاته ثم اخبر عنهم بانهم عباد والعبودية
تنافي الولادة الا انهم مكرمون مقربون
عندي مفضلون على ساير العباد لما
هم عليه من احوال وصفات ليست
لغيرهم فذلك هو الذي غر منهم من زعم
انهم اولادي تعاليت عن ذلك علوا كبيرا
وقرئ مكرمون ولا يسبقونه بالضم
من سابقته فسبقته اسبقه والمعنى
انهم يتبعون قوله ولا يقولون شيا حتى يقوله
فلا يسبق قولهم قوله والمراد بقولهم
فانيب اللام مناب الاضافة اي لا يتقدمون

٣٤٨

ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله
من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك

قوله بقولهم كما تقول سبقت بفرسي
فرسه وكما ان قولهم تابع لقوله فعملهم
ايضا كذلك مبني على امره لا يعملون عملا
حتى يومروا به وجميع ما ياتون ويذرون
مما قدموا واخروا بعين الله وهو مجازيهم
عليه فلاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم
ويراعون احوالهم ويعمرون اوقاتهم
ومن تحفظهم انهم لا يجسرون ان يشفعوا
الا لمن ارتضى الله واهله للشفاعة في
ازدياد الثواب والتعظيم ثم انهم مع هذا
كله من خشية الله مشفقون اي متوقعون
من امارة ضعيفة كاينون على حذر لا يامنون
مكر الله وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه راى جبريل ليلة المعراج ساقطا
كالحلس من خشية الله وبعد ان
وصف كرامتهم عليه وقرب منزلتهم
عنده واثنى عليهم واضاف اليهم تلك
الافعال السنية والاعمال المرضية فاجاه
بالوعيد الشديد وانذر بعذاب جهنم من
اشرك منهم وان كان ذلك على سبيل الفرض
والتمثيل واحاطة علمه بانه لا يكون كما قال

٣٤٩

نجزي الظالمين اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما

تبارك وتعالى ولو اشركوا لحبط عنهم
ما كانوا يعملون فقصد بذلك تفظيع امر
المشركين وتعظيم شان التوحيد قرئ
الم تر بغير واو ورتقا وكلاهما في معنى
المفعول كالخلق والنقض اي كانتا
مرتوقتين فان قلت الرتق صالح ان يقع
موقع مرتوقتين فما بال الرتق قلت
على تقدير موصوف محذوف اي كانتا شيئا
رتقا ومعنى ذلك ان السما كانت لاصقة
بالارض لا فضا بينهما او كانت السموات
متلاصقات وكذلك الارضون لا فرج
بينهما ففتقها الله وفرج بينها وقيل
ففتقناها بالمطر والنبات بعدما كانت
مصمتة وانما قيل كانتا دون كن لان
المراد جماعة السموات وجماعة الارض ونحوه
قولهم لقاحان سوداوان اي جماعتان
فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر فان
قلت متى راوهما رتقا حتى جا تقريرهم
بذلك قلت فيه وجهان احدهما انه
وارد في القران الذي هو معجزة في نفسه
فقام مقام المرئي المشاهد والثاني

٣٥٠

ان يلاصق الارض والسما وتباينهما كلاهما
جايز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق
من مخصص وهو القديم تعالى وجل وجعلنا
لا يخلوا اما ان يتعدى الى واحد او اثنين فان
تعدى الى واحد فالمعنى خلقنا من الماء كل
حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء
او كانما خلقناه من الماء لفرط احتياجه
اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله
تعالى خلق الانسان من عجل وان تعدى
الى اثنين فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب
من الماء لا بد له منه ومن هذا نحو من في قوله
ما انا من دد ولا الدد مني وقرئ حيا وهو
المفعول الثاني والظرف لغو اي كراهة
ان تميل بهم وتضطرب او لان لا تميد
بهم فحذف لا واللام وانما جاز حذف لا لعدم
الالتباس كما تزاد لذلك في نحو قوله تعالى
لئلا يعلم اهل الكتاب وهذا مذهب الكوفيين
الفج الطريق الواسع فان قلت في
الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على السبل
ولم تؤخر كما في قوله تبارك وتعالى لتسلكوا
منها سبلا فجاجا قلت لم تقدم وهي

صفة ولكن جعلت حالا قوله
لعزة موحشا طلل قديم فان قلت
ما الفرق بينهما من جهة المعنى قلت وجهان
احدهما انه جعل فيها طرقا واسعة والثاني
انه حين خلقها على تلك الصفة فهو بيان
لما ابهم ثمة محفوظا حفظه بالامساك
بقدرته من ان تقع على الارض وتتزلزل
او بالشهب عن تسمع الشياطين على
سكانها من الملائكة عن اياتها اي
عما وضع الله فيها من الادلة والعبر بالشمس
والقمر وساير النيرات ومسايرها وطلوعها
وغروبها على الحساب القويم والترتيب
العجيب الدال على الحكمة البالغة
والقدرة الباهرة واي جهل اعظم من
اعرض عنها ولم يذهب به وهمه الى تدبرها
والاعتبار بها والاستدلال على عظمة شان
من اوجدها عن عدم ودبرها ونصبها
هذه النصبة واودعها ما اودعها مما
لا يعرف كنهه الا الله عزت قدرته ولطف
علمه وقرئ عن ايتها على التوحيد اكتفا
بالواحدة في الدلالة على الجنس اي هم

متفطنون لما يرد عليهم من السماء من المنافع
الدنيوية كالاستضاءة بقمريها والاهتداء
بكواكبها وحياة الارض والحيوان بامطارها
وهم عن كونها اية بينة على الخالق معرضون
كل التنوين فيه عوض من المضاف اليه
اي كلهم في فلك يسبحون والضمير للشمس
والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل
يوم وليلة جعلوها متكاثرة لكثرة مطالعها
وهو السبب في جمعها بالشموس والاقمار
والا فالشمس واحدة والقمر واحد وانما
جعل الضمير واو العقلا للوصف بفعلهم
وهو السباحة فان قلت الجملة ما
محلها قلت محلها النصب على الحال
من الشمس والقمر فان قلت كيف استبد
بها دون الليل والنهار بنصب الحال عنهما
قلت كما تقول رايت زيدا وهندا متبرجة
ونحو ذلك اذا جئت بصفة يختص بها بعض ما
تعلق به العامل ومنه قوله تبارك وتعالى
في هذه السورة ووهبنا له اسحق ويعقوب
نافلة ولا محل لها لاستينافها فان قلت
لكل واحد من القمرين فلك فكيف قيل

عشر تاسعه

جميعهم في فلك يسبحون قلت هذا كقوله
كساهم الامير حلة وقلدهم سيفا او
كل واحد منهم او كساهم وقلدهم
هذين الجنسين فاكتفى بما يدل على الجنس
كانوا يقدرون انه سيموت فيشمتون
بموته فنفى الله عنه الشماتة بهذا اي
قضى الله الا يخلد احد في الدنيا فلا انت
ولا هم الا عرضة للموت فاذا كان الامر
كذلك فان مت انت ايبقى هؤلا وفي
معناه قول القايل
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا
اي نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما
يجب فيه الشكر من النعم والينا مرجعكم
فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من
الصبر والشكر وانما سمي ذلك ابتلاء وهو
عالم بما سيكون من اعمال العاملين قبل
وجودهم لانه في صورة الاختبار وفتنة مصدر
مؤكد لنبلوكم الذكر يكون بخير
وبخلافه فاذا دلت الحال على احدهما اطلق
ولم يقيد كقولك للرجل سمعت فلانا يذكرك
فان كان الذاكر صديقا فهو ثنا وان كان

واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون
خلق الانسان من عجل ساريكم اياتي فلا تستعجلون

عدوًا فهو شر ، ومنه قوله تبارك وتعالى سمعنا
فتًا يذكرهم ؛ وقوله اهذا الذي يذكر
الهتكم ، والمعنى انهم عاكفون بهممهم على
ذكر الهتهم ؛ وما يجب الا ان تذكر به من
كونهم شفعا وشهدا وتسوءهم ان يذكرها ذاكر
بخلاف ذلك ؛ واما ذكر الله وما يجب ان
يذكر به من الوحدانيه فهم به كافرون لا
يصدقون به اصلا فهم احق بان يتخذوا هزوًا
منك فانك محق وهم مبطلون ؛ وقيل معنى
بذكر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن الا مسيلمة
وقولهم وما الرحمن انسجد لما تامرنا ؛ وقيل بذكر
الرحمن بما انزل عليك من القران والجمله
في موضع الحال ؛ اي يتخذونك هزوًا
وهم على حال هي اصل الهزو والسخريه وهي
الكفر بالله ؛ كانوا يستعجلون عذاب
الله واياته الملجئه الى العلم والاقرار ويقولون
متى هذا الوعد فاراد نهيهم عن الاستعجال
وزجرهم فقدم اولا ذم الانسان على افراط
العجله وانه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم
كانه قال ليس ببدع منكم ان تستعجلوا
فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم

ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم

وسجيتكم وعن ابن عباس انه اراد بالانسان
ادم وانه حين بلغ الروح صدره ولم يتبالغ فيه
اراد ان يقوم ؛ وروي انه لما دخل الروح في
عينه نظر الى ثمار الجنه ولما دخل جوفه
اشتهى الطعام ؛ وقيل خلقه الله في اخر
النهار يوم الجمعه قبل غروب الشمس فاسرع
في خلقه قبل مغيبها ؛ وعن ابن عباس رضي
الله عنه انه النظر بن الحارث والظاهر
ان المراد الجنس ؛ وقيل العجل الطين بلغه
حمير وقال شاعرهم
والنخل ينبت بين الماء والعجل ، والله اعلم
بصحه ذلك فان قلت لم نهاهم عن
الاستعجال مع قوله خلق الانسان من عجل
وقوله وكان الانسان عجولا اليس هذا
من تكليف ما لا يطاق قلت هذا كما
ركب فيه الشهوه وامره ان يغلبها لانه
اعطاه القدره التي يستطيع بها قمع الشهوه
وترك العجله ؛ وقرئ خلق الانسان
جواب لو محذوف وحين مفعول
به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون
عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب

النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون

شديد محيط بهم فيه النار من وراء وقدام
فلا يقدرون على دفعها ومنعها من انفسهم
ولا يجدون ناصرًا ينصرهم لما كانوا بتلك
المثابه من الكفر والاستهزا والاستعجال
ولكن جهلهم به هو الذي هونه عليهم ويجوز
ان يكون يعلم متروكا بلا تعديه بمعنى لو
كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا
مستعجلين ؛ وحين منصوب بمضمر اي
حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون انهم
كانوا على الباطل وينتفي عنهم هذا الجهل
العظيم ؛ اي لا يكفونها بل تفجاوهم فتغلبهم
يقال للمغلوب في المحاجه مبهوت ومنه
قوله تعالى فبهت الذي كفر اي غلب
ابراهيم الكافر ، وقرا الاعمش ياتيهم
فيبهتهم والضمير للوعد او للحين فان
قلت فالام يرجع الضمير المونث في هذه
القراه قلت الى النار او الى الوعد لانه
في معنى النار وهي التي وعدوها ؛ او على
تاويل العده والموعده ؛ او الى الحين لانه في
معنى الساعه او الى البغته ؛ وقيل في
القراه الاولى الضمير للساعه ، وقرا الاعمش

على التذكير

ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن
بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم الهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون

بانكاره

بغتة بفتح الغين ولا هم ينظرون تذكير
اياهم وامهاله ؛ وتفسيح وقت التذكر
عليهم ، اي لا يمهلون بعد طول الامهال
سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
استهزائهم به بان له في الانبيا عليهم
السلام اسوه وان ما يفعلونه به يحيق
بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبيا ما فعلوا
من الرحمن من باسه وعذابه ، بل هم معرضون
عن ذكره لا يخطرونه ببالهم فضلا ان
يخافوا باسه ، حتى اذا رزقوا الكلاه منه
عرفوا من الكالي وصلحوا للسوال عنه
والمراد انه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسوالهم عن الكالي ، ثم بين انهم لا يصلحون
لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلاهم
ثم اضرب عن ذلك بما في ام من معنى بل
فقال الهم الهه تمنعهم من العذاب تجاوز
منعنا وحفظنا ؛ ثم استانف فبين
ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ، ولا منعها
ولا مصحوب من الله تعالى بالنصر ، والتاييد
كيف يمنع غيره وينصره ، ثم قال بل ما
هم فيه من الكلاه انما هو منا لا من مانع يمنعهم

بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون
قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون ولئن

من اهلاكنا، وما كلانا هم وآباءهم الماضين
الا تمتيعا بالحياة الدنيا وامهالا كما متعنا
غيرهم من الكفار وامهلناهم حتى طال عليهم
الامد واستدرت ايام الروح والطمانينه
فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك لا يغلبون ولا
ينزع عنهم ثوب امنيتهم واستمتاعهم وذلك
طمع فارغ وامل كاذب ؞ افلا يرون
انا ننقص ارض الكفر ودار الحرب ونحذف
اطرافها بتسليط المسلمين عليها واظهارهم
على اهلها وردها دار الاسلام فان قلت
اى فايده في قوله نأتي الارض قلت الفايده
فيه تصوير ما كان الله يجريه على ايدي
المسلمين ؞ وان عساكرهم وسراياهم كانت
تغزوا ارض المشركين وتاتيها غالبه
عليها ناقصه من اطرافها ؞ قرى ولا
يسمع الصم ولا تسمع الصم بالياء والتاء
اى لا تسمع انت او لا يسمع رسول الله
ولا تسمع الصم من اسمع فان قلت
الصم لا يسمعون دعا المبشر كما لا يسمعون
دعا المنذر، فكيف قيل اذا ما ينذرون
قلت اللام في الصم اشارة الى هولا المنذرين

ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين

كاينه للعهد لا للجنس والاصل ولا
يسمعون اذا ما ينذرون فوضع الظاهر
موضع الضمير للدلالة على تصامهم وسدهم
اسماعهم اذا ما انذروا ؞ اى هم على هذه
الصفه من الجراه والجساره على التصام
من آيات الانذار ؞ ولئن مستهم من هذا
الذى ينذرون به ادنى نفحه لا ذعنوا وذلوا
واقروا انهم ظلموا انفسهم حين تصاموا واعرضوا
وفي المس والنفحه ثلاث مبالغات لان
النفح في معنى القله والنزاره ؞ ونفحه بعطيه
رضخه، ولبناء المره ؞ ووصفت الموازين
بالقسط، وهو العدل مبالغه كانها في
انفسها قسطا ؞ او على حذف المضاف
اى ذوات القسط واللام في ليوم القيامه
مثلها في قولك جئته لخمس ليال خلون
من الشهر ؞ ومنه بيت النابغه
ترسمت آيات لها فعرفتها لستة اعوام
وذا العام سابع
وقيل لاهل يوم القيامه اى لاجلهم فان
قلت ما المراد بوضع الموازين قلت فيه
قولان احدهما ارصاد الحساب السوى والجزا

القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين

على حسب الاعمال بالعدل والنصفه من غير
ان يظلم عباده مثقال ذره ؞ فمثل ذلك بوضع
الموازين لتوزن بها الموزونات ؞ والثاني
انه يضع الموازين الحقيقيه ويزن بها الاعمال
عن الحسن هو ميزان له كفتان ؞ ولسان
ويروى ان داود عليه السلام سال ربه ان
يريه الميزان فلما راه غشي عليه ثم افاق
فقال يا الهي من الذى يقدر ان يملا كفته حسنات
فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي
ملاتها بتمره فان قلت كيف توزن الاعمال
وانما هي اعراض قلت فيه قولان احدهما
يوزن صحائف الاعمال ؞ والثاني تجعل في كفة
الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيات
جواهر سود مظلمة ؞ وقرى مثقال حبة
على كان التامة ؞ كقوله تعالى وان كان
ذو عسرة ؞ وقرا ابن عباس ومجاهد آتينا
بها وهي مفاعله من الاتيان بمعنى المجازاة
والمكافات لانهم اتوه بالاعمال واتاهم
بالجزا ؞ وقرا حميد اثبناها من الثواب
وفي حرف ابي جينا بها، وانث ضمير
المثقال لاضافته الى الحبه ؞ كقولهم

ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم
من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل
وكنا به عالمين

ذهبت بعض اصابعه، اى آتيناهما الفرقان
وهو التوراه وآتينا به ضيا وذكرى للمتقين
والمعنى انه في نفسه ضيا وذكر او
آتيناهما بما فيه من الشرايع والمواعظ
ضيا وذكرا ؞ وعن ابن عباس الفرقان
الفتح كقوله يوم الفرقان ؞ وعن الضحاك
فلق البحر ؞ وعن محمد بن كعب المخرج من
الشبهات ؞ وقرا ابن عباس ضيا بغير واو
وهو حال عن الفرقان والذكر الموعظه
او ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم ومصالحهم
او الشرف محل الذين خشيتهم على الوصفيه او
نصبت على المدح او رفع عليه ذكر
مبارك هو القرآن وبركته كثره منافعه
وغزاره خيره والرشد الاهتدا لمصالح
لوجوه الصلاح قال الله تعالى فان آنستم
منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وقرى
رشده ؞ والرشد والرشد كالعدم
والعدم ؞ ومعنى اضافته اليه انه رشد
مثله وانه رشد له شان ؞ من قبل من
قبل موسى وهارون ؞ ومعنى علمه به انه
علم منه احوالا بديعه واسرارا عجيبة

اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين
قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين

وصيفات قد رضيها واحدها حتى اهلكه
لمخالته ومخالصته، وهذا كقولك في خير
من الناس انا عالم بفلان وكلامك هذا من
الاحتوا على محاسن الاوصاف بمنزلة اذا اتما
ان يتعلق باتينا او برشده، او بمحذوف اي
اذكر من اوقات رشده هذا الوقت قوله
ما هذه التماثيل تجاهل لهم وتغابي ليحقر
الهتهم ويصغر شانها مع علمه بتعظيمهم
واجلالهم لها لم ينو للعاكفين مفعولا واجراه
مجرى ما لا يتعدى، كقولك فاعلون
العكوف لها او واقفون لها، او واقفون لها
فان قلت هلا قيل عليها قبل عليها
عاكفون كقوله يعكفون على اصنام
لهم قلت لو قصد التعدية لعداه بصلته
التي هي على ما اقبح التقليد والقول المتقبل
بغير برهان وما اعظم كيد الشيطان
للمقلدين حيث استدرجهم الى ان قلدوا
اباهم في عبادة التماثيل وعفروا لها
جباههم وهم معتقدون انهم على شي وجادون
في نصرة مذهبهم ومجادلون لاهل الحق
عن باطلهم وكفى اهل التقليد سبة ان

قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على
ذلكم من الشاهدين

ان عباد الاصنام منهم انتم من التاكيد
الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لان
العطف على ضمير هو في حكم الفعل ممتنع
ونحوه، اسكن انت وزوجك الجنة اراد
ان المقلدين، والمقلدين جميعا منخرطين
في سلك ضلال لا يخفى على من به ادنى
مسكة لاستناد الفريقين الى غير دليل بل
الى هوى متبع وشيطان مطاع، لاستبعادهم
ان يكون ما هم عليه ضلالا بقوا من تضليله
اياهم متعجبين وحسبوا ان ما قاله انما
قاله على سبيل المزاح والمداعبة لا على
طريق الجد فقالوا له هذا الذي جئتنا به اهو
جد وحق ام لعب وهزل، الضمير في فطرهن
للسموات والارض او للتماثيل وكونه
للتماثيل ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج
عليهم وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة
عليه وتصحيحه بها كما تصح الدعوى
بالشهادة كانه قال وانا ابين ذلك
وابرهن عليه كما تبين الدعاوى بالبينات
لاني لست مثلكم فاقول ما لا اقدر على اثباته
بالحجة كما لم تقدروا على اثبات الاحتجاج

وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين

على مذهبكم ولم تزيدوا على انكم وجدتم
عليه اباكم، قرا معاذ بن جبل بالله وقرى
تولوا بمعنى تتولوا ويقويها قوله فتولوا عنه
مدبرين فان قلت ما الفرق بين البا والتا
قلت ان البا هي الاصل، والتا بدل من
الواو وان التا فيها زيادة معنى وهو التعجب
كانه تعجب من تسهل الكيد على يده وتاتيه
لان ذلك كان امرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره
ولعمري، ان مثله صعب متعذر في كل
زمان خصوصا في زمن نمرود مع عتوه واستكباره
وقوة سلطانه وتهالكه على نصرة دينه ولكن
اذا الله سنى عقد شي تيسرا، روى
ان ازر خرج به في يوم عيد لهم فبدوا ببيت
الاصنام فدخلوه وسجدوا، لها ووضعوا
بينها طعاما خرجوا به معهم، وقالوا الى
ان نرجع بركت الالهة على طعامنا
فذهبوا وبقي ابرهيم، فنظر الى الاصنام
وكانت سبعين صنما مصطفة وثم
صنم عظيم مستقبل الباب وكان من
ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل
فكسرها كلها بفاس في يده حتى لم

فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين

يبق الا الكبير علق الفاس في عنقه
عن قتادة قال ذلك سرا من قومه، وروى
سمعه رجل واحد، جذاذا قطاعا من
الجذ وهو القطع، وقرى بالكسر وبالفتح
وقرى جذذا جمع جذيذ، وجذذا جمع جذة
وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم
لا يرجعون الا اليه لما تسامعوه من انكاره
لدينهم وسبه لالهتهم فبكتهم بما اجاب
به من قوله بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم
وعن الكلبي اليه الى كبيرهم، ومعنى هذا
لعلهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل
المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة
ومالك صحيح والفاس على عاتقك قال هذا
بنا على ظنه بهم لما جرب وذاق من مكابرتهم
لعقولهم واعتقادهم في الهتهم وتعظيمهم
لها، او قاله مع علمه انهم لا يرجعون اليه استهزا
بهم، واستخفافا وان قياس حال من يسجد
له ويؤهله، للعبادة ان يرجع اليه في حل
المشكلات فان قلت فاذا رجعوا الى
الصنم بمكابرتهم الى عقولهم ورسوخ الاشراك
في اعراقهم فاي فايدة دينية في رجوعهم

قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون

٢٦٧

حتى جعله ابرهيم صلوات الله عليه غرضا د
قلت اذا رجعوا اليه تبين انه عاجز لا ينفع
ولا يضر وظهر انهم في عبادته على جهل عظيم
اي ان من فعل هذا الكسر والحطم لشديد الظلم
معدود في الظلمه ۞ اما لجرأته على الالهه الحقيقه
عندهم بالتوقير والاعظام ۞ واما لانهم
راوا افراطا في حطمها وتماديا في الاستهانه
بها فان قلت ما حكم الفعلين بعد
سمعنا فتى واي فرق بينهما قلت هما صفتان
لفتى الا ان الاول وهو يذكرهم لا بد منه
لسمع ۞ لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت
حتى تذكر شيئا مما يسمع واما الثاني فليس
كذلك فان قلت ابرهيم ما هو قلت
قيل هو خبر مبتدا محذوف او منادى والصحيح انه
فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى على اعين
الناس في محل الحال بمعنى معاينا مشاهدا
اي بمرأى منهم وبمنظر فان قلت ما معنى
الاستعلاء في على قلت هو وارد على طريق
المثل اي يثبت اتيانه ويتمكن ثبات الراكب
على المركوب وتمكنه منه ۞ لعلهم يشهدون
عليه بما سمع منه وبما فعله ۞ او يحضرون

قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون

٢٦٨

عقوبتنا له ۞ روي ان الخبر بلغ نمرود واشراف
قومه النمروده فامروا باحضاره هذا من معاريض
الكلام ۞ ولطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها
الا اذهان الراضه من علماء المعاني والقول
فيه ان قصد ابرهيم صلوات الله على نبينا وعليه
لم يكن الى ان ينسب الفعل الى الصنم وانما
قصد تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب
تعريضي يبلغ فيه غرضه من الزامهم الحجه
وتبكيتهم وهذا ۞ كما لو قال لك صاحبك
وقد كتبت كتابا بخط رشيق وانت شهير
بحسن الخط اانت كتبت هذا وصاحبك
امي لا يحسن الخط او لا يقدر الا على خربشه
فاسده فقلت له بل كتبته انت كان
قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء
به لا نفيه عنك واثباته للامي او المخربش
لان اثباته والامر دائر بينكما للعاجز منكما
استهزاء به واثبات للقادر ۞ ولقائل ان
يقول غاظته تلك الاصنام حين ابصرها
مصطفه مرتبه وكان غيظ كبيرها اكبر
واشد لما راى من زياده تعظيمهم له ۞ فاسند
الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهانته لها

العاده رسم

فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال

٢٦٩

وحطمه لها والفعل كما يسند الى مباشره
يسند الى الحامل عليه ۞ ويجوز ان يكون حكايه
لما يقود الى تجويزه مذهبهم كانه قال لهم
ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من
يعبد ويدعى الها ان يقدر على هذا واشد منه
ويحكى انه قال فعله كبيرهم هذا غضب
ان تعبد معه هذه الصغار وهو اكبر منها
وقرا محمد بن السميفع فعله كبيرهم يعني
فلعله ۞ اي فلعل الفاعل كبيرهم ۞ فلما القمهم
الحجر واخذ بمخانقهم رجعوا الى انفسهم
فقالوا انتم الظالمون على الحقيقه لا من ظلمتموه
حين قلتم من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين
نكسته قلبته فجعلت اسفله اعلاه وانتكس
انقلب ۞ اي استقاموا حين رجعوا الى
انفسهم وجاءوا بالفكره الصالحه ثم انتكسوا
وانقلبوا عن تلك الحاله فاخذوا في المجادله
بالباطل والمكابره وان هؤلاء مع تقاصر
حالها عن حال الحيوان الناطق الهه معبوده
مضاره منهم ۞ او انتكسوا عن كونهم مجادلين
لابراهيم مجادلين عنه حين نفوا عنها القدره على
النطق ۞ او قلبوا على رءوسهم حقيقه لفرط

اتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قالوا
حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين

٢٧٠

اطراقهم خجلا وانكسارا
وانخذالا مما بهتهم به ابرهيم فما احاروا جوابا الا ما هو
حجه عليهم ۞ وقرئ نكسوا بالتشديد د
ونكسوا على لفظ ما سمي فاعله ۞ اي نكسوا
انفسهم على رءوسهم ۞ قرا به رضوان بن
عبد المعبود ۞ اف صوت اذا صوت به
علم ان صاحبه متضجر ۞ اضجره ما راى من ثباتهم
على عبادتها بعد وضوح الحق وزهوق الباطل
فتافف بهم واللام لبيان المتافف به ۞ اي
لكم ولالهتكم هذا التافف ۞ اجمعوا رايهم
لما غلبوا باهلاكه وهكذا المبطل اذا قرعت
شبهته بالحجه وافتضح لم يكن احد ابغض اليه
من المحق ولم يبق له مفزع الا مناصبته كما
فعلت قريش برسول الله صلى الله عليه
وسلم حين عجزوا عن المعارضه ۞ والذي
اشار باحراقه نمرود ۞ وعن ابن عمر رضي الله عنه
رجل من اعراب العجم يريد الاكراد ۞ وروي
انهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا
كالحظيره بكوثى ۞ وجمعوا شهرا اصناف
الخشب الصلاب ۞ حتى ان كانت المراه
لتمرض فتقول لئن عافاني الله لاجمعن حطبا

قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم

٢٧١

لابرهيم ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت
الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه في
المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها فناداها
جبريل عليه السلام يا نار كوني بردا وسلاما
ويحكى انه ما احرقت منه الا وثاقه وقال
له جبريل عليه السلام حين رمي به هل
لك حاجة فقال الك حاجة فقال اما
اليك فلا • قال فسل ربك قال حسبي من
سوالي علمه بحالي • وعن ابن عباس انما نجي
بقوله حسبي الله ونعم الوكيل واطل عليه
نمرود من الصرح فاذا هو في روضة ومعه جليس
من الملائكة فقال اني متقرب الى الهك فذبح
اربعة الاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان
ابرهيم اذ ذاك ابن ستة عشرة سنة
واختاروا المعاقبة بالنار لانها اهول ما يعاقب
به وافظعه • ولذلك جاء لا يعذب بالنار
الا خالقها ومن ثم قالوا ان كنتم فاعلين اي
ان كنتم ناصرين الهتكم نصرا موزرا فاختاروا
له اهول المعاقبات وهي الاحراق في النار
والا فرطتم في نصرتها ولهذا عظموا النار
وتكلفوا في تشهير امرها وتفخيم شانها

واردوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين

ولم يالوا جهدا في ذلك • جعلت النار
لمطاوعتها فعل الله وارادته • كما مورا امر
بشي فا متثله • والمعنى ذات برد وسلام ٢٧٢
فبولغ في ذلك كانها ذاتها برد وسلام والمراد
ابردي فسلم منك ابرهيم • او ابردي بردا
غير ضار • وعن ابن عباس رضي الله عنه
لو لم يقل ذلك لاهلكته بردها فان
قلت كيف بردت النار وهي نار
قلت نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه
من الحر والاحراق وابقاها على الاضاءة
والاشراق والاشتعال كما كانت والله
على كل شي قدير • ويجوز ان يدفع بقدرته
عن جسم ابرهيم اذى حرها ويذيقه
فيها عكس ذلك كما فعل بخزنة جهنم ويدل
عليه قوله تعالى على ابرهيم • وارادوا ان
يكيدوه ويمكروا به فما كانوا الا
مغلوبين غالبوه بالجدال فغلبه الله •
ولقنه المبكت وفزعوا الى القوة والجبروت
فنصره وقواه • نجيا من العراق الى الشام
وبركاته الواصلة الى العالمين ان اكثر
الانبيا بعثوا فيه • فانتشرت في العالمين

ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل
الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من
القرية التي تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين

٢٧٣

شرايعهم واثارهم الدينية وهي البركات
الحقيقية • وقيل بارك الله فيه بكثرة
الماء والشجر والثمر والخصب وطيب عيش
الغني والفقير • وعن سفيان انه خرج
الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد تملا
فيه الجراب بدرهم • وقيل ما من ماء عذب الا
وينبع اصله من تحت الصخرة التي ببيت
المقدس • روى انه نزل بفلسطين ولوط
بالموتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة النافلة
ولد الولد • وقيل سال اسحق فاعطيه
واعطي يعقوب نافلة • اي زيادة وفضلا
من غير سوال • يهدون بامرنا فيه ان
من صلح ليكون قدوة • في دين الله فالهداية
محتومة عليه مامور هو بها من جهة الله
ليس له ان يخل بها ويتثاقل عنها واول
ذلك ان يهتدي بنفسه لان الانتفاع بهداه
اعم والنفوس الى الاقتدا بالمهدي اميل
فعل الخيرات اصله ان تفعل الخيرات
ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك
اقام الصلاة وايتاء الزكاة • حكما حكمة
وهو ما يجب فعله او فصلا بين الخصوم وقيل

وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله
من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين

عشرون

هو النبوة • والقرية سدوم اي في اهل ٢٧٤
رحمتنا او في الجنة • وفي الحديث هذه رحمتي
ارحم بها من اشا من قبل هولاء المذكورين
هو نصره الذي مطاوعه انتصر وسمعت
هذيليا يدعوا على سارق • اللهم انصرهم
منه • اي اجعلهم منتصرين منه والكرب
الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه
اي واذكرهما واذ بدل منهما والنفش
الانتشار بالليل وجمع الضمير لانه
ارادهما والمتحاكمين اليهما • وقرا لحكمهما
والضمير في ففهمناها للحكومة والدعوى
وقرى فافهمناها • حكم داود بالغنم
لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن
احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بالفريقين
فعزم عليه ليحكمن فقال ان يدفع الغنم
الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها
واصوافها والحرث الى ارباب الشاء
يقومون عليه حتى يعود كهيئته يوم
افسد ثم يترادان فقال القضي ما قضيت
وامضى الحكم في ذلك فان قلت احكما
بوحي ام باجتهاد قلت قيل حكما جميعا

وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين
ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما

جميعا بالوحي الا ان حكومة داود نسخت
بحكومة سليمان ⁂ وقيل اجتهدا جميعا
فجا اجتهاد سليمان اشبه بالصواب
فان قلت ما وجه كل واحدة من الحكومتين
قلت اما وجه حكومة داود فلان
الضرر وقع بالغنم سلمت بجنايتها الى
المجني عليه كما قال ابو حنيفة في العبد اذا
جنى على النفس يدفعه المولى بذلك او يفديه
وعند الشافعي يبيعه بذلك او يفديه ولعل
ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان
في الحرث ⁂ ووجه حكومة سليمان انه جعل
الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع
بالحرث من غير ان يزول ملك المالك عن
الغنم واوجب على صاحب الغنم ان يعمل في
الحرث حتى يزول الضرر والنقصان مثاله
ما قال اصحاب الشافعي رضي الله عنه
فيمن غصب عبدا فابق في يده انه يضمن القيمة
للحيلولة فينتفع بها المغصوب منه بازا ما
فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر
ترادا فان قلت فلو وقعت هذه
الواقعة في شرعنا ما حكمها قلت ابو

وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين

ابو حنيفة واصحابه لا يرون فيه ضمانا
بالليل او بالنهار الا ان يكون مع البهيمة
سائق او قائد ⁂ والشافعي يوجب الضمان
بالليل ⁂ وفي قوله ففهمناها سليمان دليل
على ان الاصوب كان مع سليمان وفي
قوله وكلا اتينا حكما وعلما دليل على انهما
جميعا كانا على الصواب يسبحن حال
من معنى مسبحات او استئناف كان
قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن
والطير اما معطوف على الحال او مفعول
معه فان قلت لم قدمت الجبال على
الطير قلت لان تسبيحها وتسخيرها اعجب
ما دل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها
جماد والطير حيوان ناطق ⁂ روي انه كان
يمر بالجبال مسبحا وهي تجاوبه ⁂ وقيل
كانت تسير معه حيث سار فان
قلت كيف تنطق الجبال وتسبح قلت
بان يخلق الله فيها الكلام كما خلقه في
الشجرة حين كلم موسى وجواب اخر وهو
ان يسبح من راها تسير بتسيير الله تعالى
فلما حملت على التسبيح وصفت به ⁂ وكنا

وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون ولسليمان الريح عاصفة تجري
بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين

فاعلين اي قادرين على ان نفعل هذا وان كان
عجبا عندكم ⁂ وقيل وكنا نفعل مثل ذلك
بالانبيا ⁂ اللبوس اللباس قال الشاعر
البس لكل حالة لبوسها • والمراد الدرع
قال قتادة كانت صفائح فاول من
سردها وحلقها داود فجمعت الخفة مع
التحصين ⁂ لتحصنكم قرئ بالنون والتا
واليا وتخفيف الصاد وتشديدها • فالنون
لله عز وجل والتا للصنعة او للبوس على تاويل
الدرع واليا لداود او للبوس ⁂ قرئ الريح
والرياح بالرفع والنصب فيها فالرفع على
الابتدا والنصب للعطف على الجبال
فان قلت وصفت هذه الرياح بالعصف
تارة وبالرخاوة اخرى فما التوفيق بينهما
قلت كانت في نفسها رخية طيبة كالنسيم
فاذا مرت بكرسيه ابعدت به في مدة يسيرة
على ما قال غدوها شهر ورواحها شهر فكان
جمعها بين الامرين ان تكون رخا في نفسها
وعاصفة في عملها مع طاعتها لسليمان وهبوبها
على ما يريد ويحكم اية الى اية ومعجزة الى
معجزة • وقيل كانت في نفسها في وقت رخا

ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين وايوب اذ
نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين

وفي وقت عاصفة لهبوبها على حكم ارادته
وقد احاط علمنا بكل شي فنجري الاشيا
كلها على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا اي
يغوصون له في البحار فيستخرجون الجواهر
وذلك الى الاعمال والمهن وبنا المداين
والقصور واختراع الصنائع العجيبة كما
قال يعملون له ما يشا من محاريب وتماثيل
والله حافظهم ان يزيغوا عن امره او يبدلوا
او يغيروا • او يوجد منهم فساد في الجملة فيما
هم مسخرون فيه ⁂ اي ناداه باني مسني الضر
وقرئ اني بالكسر على اضمار القول او
لتضمن الندا معناه والضر بالفتح الضرر في
كل شي وبالضم الضرر في النفس من مرض وهزال
فرق بين البنايين لافتراق المعنيين الطف
في السوال حيث ذكر نفسه بما يوجب
الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة • ولم
يصرح بالمطلوب • ويحكى ان عجوزا تعرضت
لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المومنين
مشت جرذان بيتي على العصي فقال لها
الطفت في السوال لا جرم لاردنها تثب
وثب الفهود وملا بيتها حبا ⁂ كان

فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين

ايوب عليه السلام رومياً من ولد اسحق
بن يعقوب عليهما السلام وقد استنباه الله
تعالى وبسط عليه الدنيا وكثر اهله وماله
وكان له سبع بنين وسبع بنات وله
اصناف البهايم وخمس مائة فدان
يتبعها خمس مائة عبد لكل عبد امراة وولد
ونخيل فابتلاه الله بذهاب ولده انهدم
عليهم البيت فهلكوا وبذهاب ماله
وبالمرض في بدنه ثمانية عشر سنة وعن
قتادة ثلاث عشرة وعن مقاتل سبعاً
وسبعة اشهر وسبع ساعات وقالت
له امراته يوماً لو دعوت الله فقال لها كم
كانت مدة الرخا فقالت ثمانين سنة
فقال انا استحي من الله ان ادعوه وما
بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما
كشف الله عنه احيي ولده ورزقه
مثلهم ونوافل منهم وروى ان امراته
ولدت بعد سنة وعشرين ابنا اي
لرحمتنا وانا نذكرهم بالاحسان لا ننساهم
او رحمة منا لايوب وتذكرة لغيره من
العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا

واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين وذا النون اذ
ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه

كما اثيب في الدنيا والاخرة فقيل في ذا
الكفل هو الياس وقيل زكريا وقيل يوشع
بن نون وكانه سمي به لانه ذو الحظ
من الله والمجدود على الحقيقة وقيل كان
له ضعف عمل الانبيا في ذلك الزمان وضعف
ثوابهم وقيل خمسة من الانبيا ذو اسمين
اسرائيل ويعقوب الياس وذو الكفل عيسى
والمسيح يونس وذو النون محمد واحمد النون
الحوت فاضيف اليه برم بقومه بطول
ما ذكرهم فلم يذكروا واقاموا على كفرهم
فراغمهم وظن ان ذلك يسوغ حيث لم
يفعله الا غضبا لله وانفة لدينه وبغضا
للكفر واهله وكان عليه ان يصابر
وينتظر الاذن في المهاجرة عنهم فابتلي
ببطن الحوت ومعنى مغاضبته لقومه
انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول
العقاب عليهم عندها وقرا ابو شرف
مغضبا وقرا نقدر ونقدر بالنون مخففا
ومثقلا ويقدر بالبا بالتخفيف ونقدر
ونقدر على البناء للمفعول مخففا ومثقلا
وفسرت بالتضييق عليه بقدر الله عليه

فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم

عقوبة وعن ابن عباس انه دخل على معاوية
فقال لقد ضربتني امواج القران البارحة
فلم اجد لنفسي خلاصا الا بك قال وما هي
يا معوية فقرا هذه الاية وقال او يظن نبي
الله ان لا يقدر عليه فقال هذا من
القدر لا من القدرة والمخفف يصح ان
يفسر بالقدرة على معنى ان لن نعمل فيه
قدرتنا وان يكون من باب التمثيل بمعنى
فكانت حاله ممثلة بحال من ظن ان
لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار
لامر الله ويجوز ان يسبق ذلك الى وهمه
بوسوسة الشيطان ثم يردعه ويرده
بالبرهان كما يفعل المومن المحقق بنزغات
الشيطان وما يوسوس اليه في كل
وقت ومنه قوله تبارك وتعالى وتظنون
بالله الظنونا والخطاب للمومنين في
الظلمات في الظلمة الشديدة المتكاثفة في
بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم
وتركهم في ظلمات وقوله تبارك
وتعالى يخرجونهم من النور الى الظلمات
وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل

وكذلك ننجي المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا
له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين

وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فحصل
في ظلمتي بطني الحوتين وظلمة البحر اي
بانه لا اله الا انت او بمعنى اي عن النبي
صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو
بهذا الدعا الا استجيب له وعن الحسن
ما نجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم
ننجي وننجي ونجي والنون لا تدغم في الجيم
ومن تمحل لصحته فجعله فعل وقال
نجي النجاء المومنين فارسل اليا واسنده
الى مصدره ونصب المومنين بالنجاء فمتعسف
بارد التعسف سال ربه ان يرزقه
ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا بلا وارث
ثم رد امره الى الله مستسلما فقال وانت
خير الوارثين اي ان لم ترزقني من يرثني
فلا ابالي فانك خير وارث اصلاح زوجه
ان جعلها صالحة للولادة بعد عقرها
وقيل تحسين خلقها وكانت سيئة
الخلق الضمير للمذكورين من الانبيا يريد
انهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا
لمبادرتهم ابواب الخير ومسارعتهم في
تحصيلها كما يفعل الراغبون في الامور

والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها اية للعالمين ان هذه

الحادون ،، وقرى رَغْبًا ورَهْبًا بالاسكان
وهو كقوله يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه
خاشعين قال الحسن ذُللاً لامر الله تعالى
الخشوع الخوف الدايم في القلب ، وقيل
متواضعين ،، وسُئل الاعمش فقال اما اني
سالت ابرهيم فقال الا تدري قلت
افدني قال بينه وبين الله اذا ارخى ستره
واغلق بابه ، فليرَ الله منه خيرًا لعلك ترى
انه ان ياكل خشنا او يلبس خشنا ويطاطي
راسه ، احصنت فرجها احصانا كليًا
من الحلال والحرام جميعا كما قالت ولم يمسسني
بشرٌ ولم اك بغيا فان قلت نفخ الروح
في الجسد عبارة عن احيايه قال الله تعالى
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي اي
احييته واذا ثبت ذلك كان قوله ونفخنا
فيها من روحنا ظاهر الاشكال لانه يدل
على احيا مريم قلت معناه نفخنا الروح
في عيسى فيها اي احييناه في جوفها ونحو
ذلك ان يقول الزمار نفخت في بيت فلان
اي نفخت في المزمار في بيت فلان ،، ويجوز
ان يراد وفعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا

امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون

وهو جبريل عليه السلام لانه نفخ في جيب
درعها فوصل النفخ الى جوفها فان قلت
هلا قيل اثنين كما قال وجعلنا الليل
والنهار ايتين قلت لان حالهما بمجموعهما
اية واحدة ، وهي ولادتها اياه من غير فحل
لامة الملة ، وهذه اشارة الى ملة الاسلام
اي ان ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب
ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها
ملة واحدة غير مختلفة ، وانا الهكم
اله واحد فاعبدون ،، ونصب الحسن
امتكم على البدل من هذه ورفع امة خبرا
وعنه رفعهما جميعا خبرين لهذه او نوى
الثاني مبتدا والخطاب للناس كافة والاصل
وتقطعتم الا ان اصل الكلام حرف
الى الغيبة على طريق الالتفات كانه ينعي
عليهم ما افسدوه ، الى اخرين ويقبح عندهم
فعلهم ويقول لهم الا ترون الى عظم ما ارتكب
هاولا في دين الله ،، والمعنى جعلوا امر
دينهم ، فيما بينهم قطعًا كما يتوزع الجماعة
الشي ويتقسمونه ، فيطير لهذا نصيب
ولذاك نصيب ، تمثيلا لاختلافهم فيه

فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وحرام على قرية اهلكناها

ونصوبرًا لصيرورتهم فرقا اشتاتا شتتا
ثم توعدهم بان هاولا الفرق المختلفة ، اليه
يرجعون فهو محاسبهم ومجازيهم ، الكفران
مثل في حرمان الثواب ، كما ان الشكر
مثل في اعطايه ،، اذا قيل لله شكور
وقد نفي نفي الجنس ليكون ابلغ من ان
يقول فلا نكفر سعيه وانا له كاتبون
ذلك السعي ومثبتون في صحيفة عمله وما
نحن مثبتوه ، فهو غير ضايع ومثاب عليه
صاحبه ، استعير الحرام للممتنع وجوده
ومنه قوله عز وجل ان الله حرمها على الكافرين
اي منعهما منهم وابى ان يكونا لهم ،، وقرى
وقرى وحِرْمٌ وحَرُمٌ بالفتح والكسر
وحَرُم وحُرِّمَ ،، ومعنى اهلكناها
عزمنا على اهلاكها ، ومعنى الرجوع من الكفر
الى الاسلام والانابة ومجاز الاية ان قوما
عزم الله على اهلاكهم ،، غير متصور ان
يرجعوا او ينيبوا الى ان تقوم القيامة فحينئذ
يرجعون ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة
من هذا بل كنا ظالمين ، يعني انهم مطبوع على
قلوبهم فلا يزالون على كفرهم ويموتون عليه

انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون

حتى يروا العذاب ،، وقرى انهم بالكسر
وحق هذا ان يتم الكلام قبله فلا بد من تقدير
محذوف كانه قيل وحرام على قرية
اهلكناها ذلك ،، والقراة بالفتح يصح حملها
على هذا اي لانهم لا يرجعون ولا صلة على
الوجه الاول فان قلت بم تعلقت
حتى واقعة غاية له وايته الثلاث
هي قلت هي متعلقة بحرام وهي غاية
له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم
القيامة ،، وهي حتى التي يحكى بعدها
الكلام ، والكلام المحكي من الشرط
والجزا يعني اذا وما في حيزها حذف المضاف
الى ياجوج وماجوج ، وهو سدها كما
كما حذف المضاف الى القرية وهو
اهلها ،، وقيل فتحت كما قيل اهلكناها
وقرى اجوج ، وهما قبيلتان من جنس الانس
يقال الناس عشرة اجزا تسعة منها
ياجوج وماجوج ، وهم راجع الى الناس المسوقين
الى المحشر ،، وقيل هم ياجوج وماجوج يخرجون
وقيل يخرجون حين يفتح السد الحدب
النشز من الارض ،، وقرا ابن عباس رضي

واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين

الله عنه من كل جدث وهو القبر الثا
حجارته والفا تمهيته وقرى ينسلون
بضم التسين ونسل وعسل اسرع
واذا هي المفاجاة وهي تقع في المجازاة سادة
مسد الفاء مثل قوله تبارك وتعالى اذا
هم يقنطون ماذا جات الفا معها تعاونتا
على وصل الجزا بالشرط فيتاكد ولو
قيل اذا هي شاخصة او فهي شاخصة كان
سديدا هي مبهم توضحه الابصار وتفسره
كما فسر الذين ظلموا واو اسروا يا
ويلنا متعلق بمحذوف تقديره يقولون
يا ويلنا ويقولون في موضع الحال من
الذين كفروا انما تعبدون من دون الله يحتمل
الاصنام وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم
لهم واتباعهم خطواتهم في حكم عبدتهم
ويصدقه ما روى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد
قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة
وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر
بن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى افحمه ثم تلى عليه انكم وما

ضمير

انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون
لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون

تعبدون من دون الله الاية فاقبل عبد الله
بن الزبعرى فراهم يتهامسون فقال
فيم خوضكم فاخبره الوليد بن المغيرة
بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عبد الله اما والله لو وجدته لخصمته
فدعوه فقال ابن الزبعرى انت قلت
ذلك قال نعم قد خصمتك ورب الكعبة
اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى
عبدوا المسيح وبنوا مليح عبدوا الملائكة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل
عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل
الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
يعني عزيرا والمسيح والملائكة فان
قلت لم قرنوا بالهتهم قلت لانهم لا
يزالون لمقارنتهم في زيادة غم وحسرة حيث
اصابهم ما اصابهم بسببهم والنظر
الى وجه العدو باب من العذاب ولانهم
قدروا انهم يستشفعون بهم في الاخرة
ويستنفعون بشفاعتهم فاذا صادفوا
الامر على عكس ما قدروا لم يكن اشى اليهم
منهم فان قلت اذا عنيت بما

ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم
خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة

يعبدون الاصنام فما معنى لهم فيها زفير
قلت اذا كانوا هم واصنامهم في قرن
واحد جاز ان يقال لهم زفير وان لم يكن
الزافر الا هم دون الاصنام للتغليب ولعدم
الالتباس والحصب المحصوب به اي
يحصبون في النار والحصب الرمي
وقرى بسكون الصاد وصفا بالمصدر
وقرى حطب وحضب بالضاد متحركا
وساكنا وعن ابن مسعود يجعلون في
توابيت من نار فلا يسمعون ويجوز ان
يصمهم الله كما يعميهم الحسنى الخصلة
المفضلة في الحسن تانيث الاحسن اما
السعادة واما البشرى بالثواب واما
التوفيق للطاعة يروى ان عليا رضي الله
عنه قرا هذه الاية وقال انا منهم وابو
بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد
وعبد الرحمن بن عوف ثم اقيمت الصلاة
فقام يجر رداءه وهو يقول لا يسمعون
حسيسها والحسيس الصوت الذي
يحس والشهوة طلب النفس وقرى
لا يحزنهم من احزن والفزع الاكبر قيل النفخة

هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدانا اول خلق نعيده وعدا

الاخيرة لقوله تبارك وتعالى يوم ينفخ في
الصور ففزع من في السموات ومن في الارض
وعن الحسن الانصراف الى النار وعن
الضحاك حين يطبق على النار وقيل حين
يذبح الموت على صورة كبش املح اي
تستقبلهم الملائكة مهنئين على ابواب
الجنة ويقولون هذا وقت ثوابكم الذي
وعدكم ربكم قد حل العامل في يوم
نطوي لا يحزنهم او الفزع او تتلقاهم
وقرى تطوى السما على البنا للمفعول والسجل
بوزن العتل والسجل بلفظ الدلو وروى
فيه الكسر وهو الصحيفة اي كما
يطوى الطومار للكتابة اي ليكتب
فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب
اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب
ومن جمع فمعناه للمكتوبات اي لما
يكتب فيه من المعاني الكثيرة وقيل
السجل ملك يطوي كتب بني ادم اذا رفعت
اليه وقيل كاتب كان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم والكتاب على هذا اسم
للصحيفة المكتوب فيها اول خلق مفعول

علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد

نعيد الذي نبتدئه بعيده والكاف
مكفوفة بما والمعنى نعيد اول الخلق
كما بداناه تشبيها للاعادة بالابتدا في
تناول القدرة لهما على السواء فان قلت
وما اول الخلق حتى يعيده كما بداه قلت
اوله اعاده عن العدم فكما اوجده اولا عن
عدم يعيده ثانيا عن عدم فان قلت
ما بال خلق منكرا قلت هو كقولك
هو اول رجل جاني تريد اول الرجال ولكنك
وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم
رجلا رجلا فكذلك معنى اول خلق اول
الخلق بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر
لا يجمع ووجه اخر وهو ان ينتصب
الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما
موصولة اي نعيد مثل الذي بداناه نعيده
واول خلق ظرف لبداناه اي اول
ما خلق او حال من ضمير الموصول
الساقط من اللفظ الثابت في المعنى وعدا
مصدر موكد لان قوله نعيده عدة للاعادة
انا كنا فاعلين اي قادرين على ان
نفعل ذلك عن الشعبي رحمه الله زبور

الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين

داود والذكر التوراة وقيل اسم لجنس
ما انزل على الانبيا من الكتب والذكر
ام الكتاب يعني اللوح يعني يرثها المومنون
بعد اجلاء الكفار كقوله واورثنا القوم
الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض
ومغاربها قال موسى لقومه استعينوا بالله
واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من
عباده والعاقبة للمتقين وعن ابن عباس
هي ارض الجنة وقيل الارض المقدسة يرثها
امة محمد صلى الله عليه وسلم الاشارة الى
المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعد
والوعيد والمواعظ البالغة والبلاغ الكفاية
وما تبلغ به البغية ارسل صلى الله عليه وسلم
رحمة للعالمين لانه جا بما يسعدهم ان اتبعوه
ومن خالف ولم يتبع فانما اتي من عند نفسه
حيث ضيع نصيبه منها ومثاله ان يفجر
الله عينا غديقة فيسقي ناس زروعهم
ومواشيهم بمائها فيفلحوا ويبقى ناس مفرطون
عن السقي فيضيعوا فالعين المفجرة في نفسها
رحمة من الله ورحمة للفريقين ولكن
الكسلان محنة على نفسه حيث حرمها ما ينفعها

قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل اذنتكم على سواء وان ادري
اقريب ام بعيد ما توعدون

ما ينفعها وقيل كونه رحمة للفجار من حيث
ان عقوبتهم اخرت وامنوا به عذاب الاستيصال
انما لقصر الحكم على شي او لقصر الشي على حكم
كقولك انما زيد قايم وانما يقوم زيد وقد
اجتمع المثالان في هذه الاية لان انما يوحى
الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما
الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد قايم وفايدة
اجتماعهما الدلالة على ان الوحي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقصور على استيثار
الله بالوحدانية وقوله فهل انتم مسلمون
ان الوحي الوارد على هذا السبب موجب
ان تخلصوا التوحيد له تعالى وحده وان
تخلعوا الانداد وفيه ان صفة الوحدانية
يصح ان يكون طريقها السمع ويجوز ان
يكون المعنى ان الذي يوحى الي فتكون ما
موصولة اذن منقول من اذن اذا علم
ولكنه كثر استعماله في الجري مجرى الانذار
ومنه قوله تبارك وتعالى فاذنوا بحرب
من الله ورسوله وقول ابن حلزة
اذنتنا ببينها اسماء والمعنى اني بعد
توليكم واعراضكم عن قبول ما عرض

انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون

عليكم من وجوب توحيد الله وتنزيهه عن
الانداد والشركا كرجل بينه وبين اعدائه
هدنة فاحس منهم بغدرة فنبذ اليهم
العهد وشهر النبذ واشاعه واذنهم
بذلك جميعا على سواء اي مستوين في الاعلام
به لم يطوه عن احد منهم وكاشف كلهم
وقشر العصا عن لحائها وما توعدون من غلبة
المسلمين كاين لا محالة ولا بد من ان يلحقكم
بذلك الذلة والصغار وان كنت لا ادري متى
يكون ذلك لان الله لم يعلمني علمه ولم يطلعني
عليه والله عالم لا يخفى عليه ما تجاهرون
به من كلام الطاعنين في الاسلام وما تكتمونه
في صدوركم من الاحن والاحقاد للمسلمين
وهو مجازيكم عليه وما ادري لعل تاخير
هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف
تعملون او تمتيع لكم الى حين ليكون
ذلك حجة عليكم وليقع الموعد في وقت
هو فيه حكمة قرئ قل وقال على
حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورب احكم على الاكتفا بالكسرة ورب
احكم بالضم وربي احكم على افعل التفضيل

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم

من الاحكام، امر باستعجال العذاب لقومه فعذبوا ببدر. ومعنى بالحق لا تحابهم وشدد عليهم كما هو حقهم، كما قال اشدد وطاتك على مضر. وقرئ يصفون بالياء والتاء، كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه. وكانوا يطمعون ان يكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب امالهم ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وخذلهم

قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا اقترب للناس
حاسبه الله حسابا
يسيرا وصافحه وسلم عليه كل
نبي ذكر اسمه في القران

سوره الحج مكيه غير قوله هذان خصمان الى قوله الحميد وهي اثنان وسبعون ايه

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد
الزلزلة شدة التحريك والازعاج، وان تضاعف زليل الاشياء عن مقارها ومراكزها

يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس

ولا تخلو الساعة اما ان تكون على تقدير الفاعلة لها كانها هي التي تزلزل الاشيا على المجاز الحكمي، فتكون الزلزلة مصدرا مضافا الى فاعلها، او على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول، كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار. وهي الزلزلة المذكورة اذا زلزلت الارض زلزالها. واختلف في وقتها فعن الحسن انها تكون يوم القيامة وعن علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها. امر بني ادم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها باهوال صفة لينظروا الى تلك الصفة ببصائرهم، ويتصوروها بعقولهم، حتى يبقوا على انفسهم، ويرحموها من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به ربهم، من التردي بلباس التقوى الذي لا يؤمنهم من تلك الافزاع الا ان يتردوا به. وروي ان هاتين الايتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقراهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير اكثر باكيا من تلك

سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد

الليلة، فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا بين حزين وباك ومفكر. يوم ترونها منصوب بتذهل والضمير للزلزلة. وقرئ تذهل على البناء للمفعول، وتذهل كل مرضعة اي تذهلها الزلزلة. والذهول الذهاب عن الامر مع دهشة. **فان قلت** لم قيل مرضعة دون مرضع **قلت** المرضعة التي هي في حال الارضاع ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي شانها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به. فقيل مرضعة ليدل ان ذلك الهول، اذا فوجئت به هذه وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة. عما ارضعت عن ارضاعها او عن الذي ارضعته، وهو الطفل. وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل لغير تمام. قرئ وترى بالضم من اريتك قائما او رؤيتك قائما والناس، مرفوع ومنصوب والنصب ظاهر ومن رفع جعل الناس اسم ترى وانثه على

ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد

تاويل الجماعة. وقرئ سكرى وبسكرى وهو نظير جوعا وعطشا وعطشى في جوعان وعطشان. وسكارى وبسكارى نحو كسالى وعجالى. وعن الحسن سكرى وبسكرى بالضم وهو غريب. والمعنى وتراهم سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق ولكن ما رهقهم من خوف عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم وطير تمييزهم وزادهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله، وتمييزه وقيل وتراهم سكرى من الخوف وما هم سكرى من الشراب. **فان قلت** لم قيل اولا ترون ثم قيل ترى على الافراد **قلت** لان الرؤية اولا علقت بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائين لها وهي معلقة اخيرا بكون الناس على حال السكر فلا بد ان يجعل كل واحد منهم رائيا لسائرهم. قيل نزلت في النضر بن الحرث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله، تعالى الله عن قوله والقران اساطير الاولين والله، غير قادر على احياء من بلي وصار ترابا. وهي عامة في كل من تعاطى الجدال، فيما يجوز على الله وما

كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير

لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى
علم ولا يعض فيه بضرس قاطع • وليس فيه
اتباع للبرهان ولا نزول على النصفه فهو يخبط
خبط عشوا غير فارق بين الحق والباطل ويتبع
في ذلك خطوات كل شيطان عات علم
من حاله وظهر وتبين انه • انه من جعله وليا له
لم يثمر له ولا ابته الا الاضلال • عن طريق الجنه
والهدايه الى النار •• وما ارى رؤسا
اهل الاهواء والبدع والحشويه • المتلقبين بالائمه
في دين الله تعالى الا اذا جليس يحث هذا دحولا
اوليا •• بل هم اشد الشياطين اضلالا واقطعهم
لطريق الحق حيث دونوا الضلال تدوينا
ولقنوه اشياعهم تلقينا وكانهم ساطوه بلحومهم
ودمائهم •• واياهم عنى من قال
وبارت منقول الخطا بين قومه طريق نجاه عندهم
مستوى نهج •• ولو قروا في اللوح ما خط
فيه من بيان اعوجاج في طريقته • تحجوا اللهم
ثبتنا على المنهج الصحيح الذي رضيته
لملايكتك في سماواتك وانبيائك في ارضك
وادخلنا برحمتك في عبادك الصالحين والكتبه
عليه • مثل اي كانما كتبت اصلاح من

يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم

يتولاه عليه ورقم به لظهور ذلك •• وقرى
انه فانه بالفتح والكسر •• فمن فتح فلان
الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه ومن
كسر فعلى حكايه المكتوب كما هو كانما
كتب عليه هذا الكلام • كما تقول كتبت
ان الله هو الغني الحميد •• او على تقدير قيل
او على ان كتب فيه معنى القول الحسن من
البعث ما التحريك نحو الجلب والطرد
فكانه قيل ان ارتبتم في البعث فمزيل
ريبكم ان تنظروا في بدو خلقكم والعلقه
قطعه الدم الجامده •• والمضغه اللحمه
الصغيره • قدر ما يمضغ والمخلقه المسواه
الملسا من النقصان والعيب يقال
خلق السواك والعود • اذا سواه وملسه
من قولهم صخره خلقا • اذا كانت ملسا
كان الله تبارك وتعالى خلق المضغ متفاوته
منها ما هو كامل الخلقه املس من
العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فتبع
ذلك التفاوت تفاوت الناس •• في خلقهم
وصورهم وطولهم وقصرهم • وتمامهم ونقصانهم
وانما نقلناكم من حال الى حال فمن

ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم
من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى

خلقه الى خلقه لنبين لكم بهذا التدريج
قدرتنا وحكمتنا •• وان من قدر على خلق
البشر من تراب اولا ثم من نطفه ثانيا ولا
تناسب بين التراب والما • وقدر على ان
يجعل النطفه علقه •• وبينهما تناف ظاهر
ثم يجعل العلقه مضغه والمضغه عظاما
قدر على اعاده ما ابداه بل هذا ادخل في القدره
من تلك واهون في القياس •• وورود الفعل
غير معدى • الى المبين اعلام بان افعاله
هذه • يتبين بها من قدرته وعلمه ما لا يكتنهه
الفكر ولا يحيط به الوصف •• وقرا ابن
ابي عبله • ليبين لكم ويقر بالياء •• وقرى
ونقر ويخرجكم بالنون والنصب ويقر
ويخرجكم ويقر ويخرجكم بالنصب
والرفع •• وعن يعقوب نقر بالنون
وضم القاف •• من قرا الما اذا صبه
فالقراءه بالرفع اخبار بانه يقر في الارحام
ما نشا ان يقره من ذلك الى اجل مسمى
وهو وقت الوضع اخر سته اشهر او
تسعه اشهر او سنتين او اربع •• او كما
وقدر وما لم يشا اقراره مجته الارحام

الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج

او اسقطته والقراه بالنصب تعليل معطوف
على تعليل •• ومعناه خلقناكم مدرجين
هذا التدريج لغرضين احدهما ان نبين قدرتنا
والثاني ان نقر في الارحام من نقر حتى يولدوا
وينشئوا ويبلغوا حد التكليف فاكلفهم
ويعضد هذه القراه •• قوله تعالى ثم
لتبلغوا اشدكم وحده لان الغرض الدلاله
على الجنس •• ويحتمل نخرج كل واحد منكم
طفلا •• الاشد كمال القوه والعقل
والتمييز •• وهو من الفاظ الجموع التي
لم يستعمل لها واحد كالاشده والقتود
وغير ذلك وكانها شده • في غير شي واحد
فبنيت لذلك على لفظ الجمع •• وقرى
ومنكم • من يتوفى اي يتوفاه الله •• ارذل
العمر الهرم والخرف حتى يعود الى
هيئته • الاولى في اوان طفوليته ضعيف
البنيه • سخيف العقل قليل الفهم • بين انه
كما قدر ان يرقيه • في درجات الزياده حتى
يبلغه حد التمام •• فهو قادر على ان يحطه
حتى ينتهي به الى الغايه السفلى •• لكيلا
يعلم من بعد علم شيا •• اي لتصير نسيا

ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير

عنه اذا سئل عن كسب علما في شي لم
ينشب ان ينساه، ويزول عنه علمه حتى يسئل
عنه من ساعته، تقول لك من هذا فتقول
فلان فلا تلبث لحظة الا سالك عنه وقرا
ابو عمرو العمر بسكون الميم الهامدة ولكونها
مشاهدة معاينة، كررها الله تعالى في
كتابه ۞ اهتزت وربت تحركت بالنبات
وانتفخت ۞ وقرى ربات اى ارتفعت
والبهيج الحسن السار، للناظرين اليه اى
ذلك الذي ذكرنا من خلق بنى ادم واحيا الارض
مع ما في تضاعيف ذلك من اصناف الحكم
واللطائف حاصل بهذا وهو السبب في
حصوله ۞ ولولاه لم يتصور كونه وهو ان
الله هو الحق اى الثابت الموجود وانه قادر
على احيا الموتى وعلى كل مقدور وانه
حليم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة
والبعث فلا بد ان يفي بما وعد، عن ابن
عباس انه ابو جهل بن هشام، وقيل كرر
كما كرر سائر الاقاصيص ۞ وقيل الاول
في المقلدين وهذا في المقلدين ۞ والمراد
بالعلم العلم الضروري وبالهدى الاستدلال

ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه

الاستدلال والنظر لانه يهدى الى المعرفة
وبالكتاب المنير الوحي ۞ اى يجادل
بلا ظن وتخمين لا باحد هذه الثلاثة ۞ وثني
العطف عبارة عن الكبر، والخيلا كتصعير
الخد ولى الجيد ۞ وقيل عن الاعراض عن
الذكر ۞ وعن الحسن ثاني عطفه بفتح العين
اى مانع تعطفه، ليضل تعليل للمجادلة
قرى بضم اليا وفتحها فان قلت ما كان
غرضه في جداله، الضلال عن سبيل الله فكيف
علل به وما كان ايضا مهتديا حتى اذا جادل
خرج، بالجدال من الهدى الى الضلال قلت
لما ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه
ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض
عنه واقبل على الجدال بالباطل جعل
كالخارج من الهدى الى الضلال ۞ وخزيه
ما اصابه يوم بدر من الصغار والقتل والسبي
فما منى به من خزي الدنيا وعذاب الاخرة
هو ما قدمت يداه وعدل الله في معاقبته
الفجار واثابته الصالحين ۞ على حرف
على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا
مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم

خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد

لا على سكون وطمانينة كالذي يكون على
طرف من العسكر فان احس بظفر وغنيمة
قر واطمان ۞ والا فر وطار على وجهه
قالوا نزلت في اعاريب قدموا المدينة كان
احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا
سريا ۞ وولدت امراته غلاما سويا وكثر
ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت
في ديني هذا الا خيرا واطمان، وان كان الامر
بخلافه قال، ما اصبت الا شرا وانقلب
وعن ابى سعيد الخدري ان رجلا من اليهود
اسلم فاصابته مصائب فتشام بالاسلام
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني
فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت المصاب
بالمحنة بترك التسليم لقضا الله، والخروج
الى ما يسخط الله جامع على نفسه محنتين احداها
ذهاب ما اصيب به والثانية ذهاب
ثواب الصابرين ۞ فهو خسران الدارين وقرى
خاسر الدنيا والاخرة بالنصب والرفع فالنصب
على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر
موضع الضمير وهو وجه حسن ۞ او على
انه خبر مبتدا محذوف ۞ استعير الضلال

يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد

البعيد من ضلال من ابعد في التيه ضالا
فطالت وبعدت مسافة ضلاله فان
قلت الضرر والنفع منفيان عن الاصنام
مثبتان لها في الايتين وهذا تناقض قلت
اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك
ان الله تبارك وتعالى سفه الكافر بانه
يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا
وهو يعتقد فيه بجهله وضلاله انه سيستشفع
به ۞ ثم قال يوم القيامة يقول هذا
الكافر بدعاء وصراخ حين يرى استضراره
بالاصنام ودخوله النار بعبادتها ولا
يرى اثر الشفاعة التي ادعاها لها، لمن
ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس
العشير، او كرر يدعوا كانه قال يدعو
يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه
ثم قال لمن ضره لكونه معبودا ۞ اقرب
من نفعه لكونه شفيعا، لبئس المولى وفي
حرف عبد الله من ضره بغير لام المولى
الناصر والعشير الصاحب كقوله فبئس
القرين ۞ هذا كلام مدخله اختصار
والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة

من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكذلك انزلناه ايات

في الدنيا والاخره فمن كان يظن من حاسديه
واعاديه ان الله تعالى يفعل خلاف
ذلك ويطمع فيه ويغيظه انه لا يظفر
بمطلوبه فليستقص وسعه وليستفرغ
مجهوده في ازاله ما يغيظه بان يفعل ما
يفعل من بلغ به الغيظ كل مبلغ حتى
مد حبلا الى سماء بيته فاختنق فلينظر
وليصور في نفسه انه ان فعل ذلك هل
يذهب نصر الله الذي يغيظه وسمى
الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه
بحبس مجاريه ومنه قيل للبهر القطع
وسمى فعله كيدا لانه وضعه موضع الكيد
حيث لم يقدر على غيره او على سبيل
الاستهزا لانه لم يكد به محسوده انما كاد
به نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس
بمذهب لما يغيظ وقيل فليمدد حبل
الى السماء المظله وليصعد عليه فليقطع
الوحي ان ينزل عليه وقيل كان قوم من
المسلمين لشده غيظهم وحنقهم على المشركين
يستبطئون ما وعد الله رسوله من النصر
واخرون من المشركين يريدون اتباعه

بينات وان الله يهدي من يريد ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد

ويخشون ان لا يتفق امره فنزلت وقد
فسر النصر بالرزق وقيل معناه ان
الارزاق بيد الله لا تنال الا بمشيته
ولا بد للعبد من الرضا بقسمته فمن ظن
ان الله غير رازقه وليس به صبر واستسلام
فليبلغ غايه الجزع وهو الاختناق فان
ذلك لا يقلب القسمه ولا يرده مرزوقا
اي ومثل ذلك الانزال انزلنا القران
كله ايات بينات ولان الله يهدي به
الذين يعلم انهم يومنون او يثبت
الذين امنوا ويزيدهم هدى انزله كذلك
مبينا الفصل مطلق يحتمل الفصل بينهم
في الاحوال والاماكن جميعا فلا يجازيهم
جزا واحدا بغير تفاوت ولا يجمعهم
في موطن واحد وقيل الاديان خمسه
اربعه للشيطان وواحد للرحمن جعل
الصابيون مع النصارى لانهم نوع
منهم وقيل الفصل بينهم يقضي بينهم
اي بين المومنين والكافرين وادخلت
ان على كل واحد من جزئي الجمله لزياده
التوكيد ونحوه قول جرير

ألم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس

ان الخليفه ان الله سربله سربال ملك به
ترجى الخواتيم
سميت مطاوعتها له فيما يحدث فيها
من افعاله وتسخيره لها سجودا له تشبيها
لمطاوعتها بادخال افعال المكلف
له في باب الطاعه والانقياد وهو
السجود الذي كل خضوع دونه فان
قلت فما تصنع بقوله وكثير من
الناس وبما فيه من الاعتراضين احدهما ان
السجود الذي فسرته به لا يسجده بعض
الناس دون بعض والثاني ان السجود قد
اسند على سبيل العموم الى من في الارض
من الجن والانس اولا فاسناده الى كثير
منهم اخرا مناقضه قلت لا انظمه
كثيرا في المفردات المتناسقه الداخله
تحت حكم الفعل وانما ارفعه بفعل
مضمر يدل عليه قوله يسجد اي ويسجد
له كثير من الناس سجود طاعه وعباده
ولم اقل افسر يسجد الذي هو ظاهر
بمعنى الطاعه والعباده في حق هولاء
لان اللفظ الواحد لا يصح استعماله في حاله

على المعنى

وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين

واحده على معنيين مختلفين او ارفعه على
الابتدا والخبر محذوف وهو مثاب لان
خبر مقابله يدل عليه وهو قوله حق
عليه العذاب ويجوز ان يجعل من
الناس خبرا له اي من الناس الذين هم
الناس على الحقيقه وهم الصالحون والمتقون
ويجوز ان يبالغ في تكثير المحقوقين
بالعذاب فيعطف كثير على كثير ثم
يخبر عنهم بحق عليهم العذاب وقرى
حق بالضم وقرى حقا اي حق عليه
العذاب حقا ومن اهانه الله بان كتب
عليه الشقاوه لما سبق من حكمه في
كفره او فسقه فقد بقي مهانا لم يجد
له مكرما وقرى مكرم بفتح الرا بمعنى
الاكرام انه يفعل ما يشا من الاكرام
والاهانه ولا يشا من ذلك الا ما يقتضيه
عمل العاملين واعتقاد المعتقدين
الخصم صفه وصف بها الفوج او الفريق
فكانه قيل هذان فوجان او فريقان
او يختصمان وقوله هذان للفظ
واختصموا للمعنى كقوله تعالى

كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في

ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا [illegible]
قبل هاولا خصمان ؞ اى اختصا[illegible]
المومنون والكافرون قال [illegible]
يرجع الى اهل الاديان الستة ؞ في
ربهم اى في دينه وصفاته ؞ وروى ان
اهل الكتب قالوا نحن احق بالله واقدم
منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم ؞ وقال
المومنون نحن احق بالله امنا بمحمد وامنا
بنبيكم وبما انزل الله من كتاب فانتم
تعرفون كتابنا ونبينا وتركتموه وكفرتم
به حسدا فهذه خصومتهم في ربهم
فالذين كفروا هو فصل الخصومات المعنى
بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيامة
وفي رواية عن الكسائي خصمان بالكسر
وقرئ قطعت بالتخفيف ؞ كان الله
تعالى مقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم
تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة
ويجوز ان تظاهر على كل واحد
تلك النيران كالثياب المظاهرة على
اللابس بعضها فوق بعض ؞ ونحوه سرابيلهم
من قطران ؞ الحميم الماء الحار ؞ عن ابن

به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا
عذاب الحريق ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون

عباس رضي الله عنه لو سقطت منه
[illegible] على جبال الدنيا لاذابتها ؞ يصهر
به [illegible] ؞ وعن الحسن بتشديد
الهاء للمبالغة ؞ اى اذا صب الحميم على
روسهم كان تاثيره في الباطن نحو تاثيره
في الظاهر ؞ فتذيب امعاهم واحشاهم
كما تذيب جلودهم وهو ابلغ من قوله
تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم
والمقامع السياط ؞ في الحديث
لو وضعت مقمعة منها في الارض فاجتمع
عليها الثقلان ما اقلوها ؞ وقرا الاعمش
ردوا فيها والاعادة والرد لا يكون
الا بعد الخروج ؞ فالمعنى كلما ارادوا ان
يخرجوا منها من غم فخرجوا اعيدوا
فيها ؞ ومعنى الخروج ما يروى عن
الحسن ان النار تضربهم بلهبها فترفعهم
حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع
فهووا فيها سبعين خريفا ؞ وقيل
لهم ذوقوا عذاب الحريق ؞ والحريق
الغليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك
يحلون عن ابن عباس من حليت

فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا
الى صراط الحميد ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف

المراة فهي حال ؞ ولولوا [illegible]
ويونون لولوا ؞ كقوله [illegible]
تقلب الهمزة الثانية [illegible]
واوين ثم تقلب الثانية واوا كذلك
ولولو وليليا بقلبها ياء ؞ عن ابن
عباس وهداهم الله والهمهم ان يقولوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداه
الى طريق الجنة ؞ يقال فلان يحسن الى
الفقرا وينعش المضطرين لا يراد
حال ولا استقبال وانما يراد استمرار
وجود الاحسان منه والنعشة في جميع
ازمنته واوقاته ؞ ومنه قوله ويصدون
عن سبيل الله ؞ اى الصدود منهم مستمر
دايم للناس اى للذين يقع عليهم اسم
الناس من غير فرق بين حاضر وبادي وثاني
وطارى ومكي وافاقي ؞ وقد استشهد
به اصحاب ابي حنيفة قايلين ان المراد
بالمسجد الحرام مكة على امتناع جواز
بيع دور مكة واجارتها ؞ وعند الشافعي
رضي الله عنه لا يمتنع ذلك وقد حاور
اسحق بن راهويه فاحتج بقوله الذين اخرجوا

فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم

اخرجوا من ديارهم فنسب الديار
الى مالكيها او غير مالكيها واشترى
عمر بن الخطاب دار السجن من مالكيه
وغير مالكيه ؞ سواء بالنصب قراءة
حفص والباقون على الرفع ووجه
النصب انه ثاني مفعولي جعلناه اى جعلناه
مستويا العاكف فيه والبادي وفي
القراءة بالرفع الجملة مفعول ثان الالحاد
العدول عن القصد ؞ واصله الحاد
الحافر ؞ وقوله بالحاد بظلم حالان مترادفان
ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول
كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا
عن القصد ظالما نذقه من عذاب اليم
يعني ان الواجب على من كان فيه ان يضبط
نفسه ويسلك طريق السداد والعدل
في جميع ما يهم ويقصده ؞ وعن عطا
قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى
والله ؞ وعن عبد الله بن عمرو انه كان
له فسطاطان احدهما في الحل والاخر
في الحرم ؞ فاذا اراد ان يعاتب اهله
عاتبهم في الحل فقيل له فقال كنا

وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ

فقال كُنّا نُحَدَّث ان من الالحاد فيه
ان يقول الرجل لا والله وبلى والله • وقرى
يَرِد بفتح اليا من الورود ومعناه من اتى
فيه بالالحاد ظالما ٫٫ وعن الحسن ومن يرد
الحاده بظلم اراد الحادا فيه • فاضافه الى
الاتساع فى الظرف كمكر الليل والنهار
ومعناه ٫٫ ومن يرد ان يلحد فيه ظالما
وخبران محذوف لدلالة جواب الشرط
عليه تقديره ٫٫ ان الذين كفروا ويصدون
عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم
وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك
واذكر حين جعلنا لابرهيم مكان البيت
مباءة ٫٫ اى مرجعا يرجع • اليه للعماره
والعباده ٫٫ رفع البيت الى السماء
ايام الطوفان ٫٫ وكان ياقوته حمرا فاعلم
الله ابرهيم مكانه بريح ارسلها يقال
يقال لها الخجوج كنست ما حوله فبناه
على اسّه القديم ٫٫ وان هى المفسره
فان قلت كيف يكون النهى عن الشرك
والامر بتطهير البيت تفسيرا للتبوئة
قلت كانت التبوئة مقصودة من

٤١٥

وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ

اجل العباده ٫٫ فكانه قيل تعبدنا ابرهيم
قلنا له لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى من
الاصنام والاوثان • والاقذار ان تطرح
حوله ٫٫ وقرى يشرك باليا على الغيبة • واذن
واذن فى الناس ناديهم ٫٫ وقرا ابن محيصن
والنداء فى الناس تاذينهم بالحج ان يقول
حجوا • او عليكم بالحج ٫٫ وروى انه
صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت
ربكم ٫٫ وعن الحسن • انه خطاب لرسول
الله صلى الله وسلم امر ان يفعل ذلك فى حجة
الوداع ٫٫ رجالا مشاة جمع راجل كقايم
وقيام ٫٫ وقرى رجالا بضم الرا مخفف
الجيم ومثقله ٫٫ ورجالى كعجالى عن ابن
عباس ٫٫ وعلى كل ضامر حال معطوفه
على حال ٫٫ كانه قيل رجالا وركبانا
يأتين صفة لكل ضامر لانه فى معنى الجمع
وقرى يأتون صفه للرجال والركبان
والعميق البعيد ٫٫ وقرا ابن مسعود معيق
يقال بير بعيد العمق والمعق ٫٫ نكر
المنافع لانه اراد منافع مختصه بهذه
بهذه العباده دينيه ودنيويه لا توجد

٤١٦

لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ

فى غيرها من العبادات ٫٫ وعن ابى حنيفه
رحمه الله انه كان يفاضل بين العبادات
قبل ان يحج فلما حج فضل الحج على العبادات
كلها لما شاهد من تلك الخصايص وكنى
عن النحر والذبح بذكر اسم الله لان اهل
الاسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه اذا نحروا
وذبحوا ٫٫ وفيه تنبيه على ان الغرض الاصلى
فيما يتقرب به الى الله ان يذكر اسمه وقد
حسن الكلام تحسينا بينا ان جمع بين
قوله ليذكروا اسم الله على ما رزقهم ولو
قيل لينحروا فى ايام معلومات بهيمة الانعام
لم تر شيا من ذلك الحسن والروعه والايام
المعلومات ايام العشر عند ابى حنيفة
وهو قول الحسن وقتاده ٫٫ وعند
صاحبيه هى ايام النحر ٫٫ البهيمة
هى مبهمه فى كل ذات اربع فى البر والبحر
فبينت بالانعام وهى الابل والبقر والضان
والمعز ٫٫ الامر بالاكل منها امر اباحه
لان اهل الجاهليه كانوا لا ياكلون من
نسايكهم ٫٫ ويجوز ان يكون ندبا لما فيه
من مساواة الفقرا ومواساتهم ومن استعمال

٤١٧

ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ

التواضع ٫٫ ومن ثم استحب الفقها ان ياكل
الموسع من اضحيته مقدار الثلث • وعن
ابن مسعود انه بعث بهدى • وقال
فيه اذا نحرته فكل وتصدق وابعث منه
الى عتبه يعنى ابنه ٫٫ وفى الحديث كلوا
وادخروا واتجروا ٫٫ البايس الذى اصابه
بوس اى شده والفقير • الذى اضعفه الاعسار
قضا التفث قص الشارب والاظفار
ونتف الابط والاستحداد • والتفث الوسخ
فالمراد قضا ازاله التفث ٫٫ وقرى
وليوفوا بتشديد الفا نذورهم مواجب
حجهم • او ما عسى ينذرونه من اعمال البر
فى حجهم • وليطوفوا طواف الافاضه وهو
طواف الزياره الذى هو من اركان
الحج • ويقع به تمام التحلل وقيل طواف
الصدر • وهو طواف الوداع • العتيق
لانه اول بيت وضع للناس ٫٫ عن الحسن
وعن قتاده • اعتق من الجبابره • كم من
جبار سار ليهدمه فمنعه الله ٫٫ وعن
مجاهد لم يملك قط وعن مجاهد اعتق من
الغرق ٫٫ وقيل بيت كريم من قولهم

العتيق

٤١٨

عناق الخيل والطير فان قلت قد تسلط
عليه الحجاج فلم يمنع قلت ما قصد
التسلط عليه وانما تحصن به ابن الزبير
رحمه الله فاحتال لاخراجه ثم بناه
ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به ما
فعل ذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر
او الشان ذلك كما تقدم الكاتب جملة من
كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض
في معنى اخر قال هذا وقد كان كذا والحرمة
ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله
تعالى بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها
فيحتمل ان يكون خاصا بما يتعلق بالحج وعن
زيد بن اسلم الحرمات خمس الكعبة
الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر
الحرام والمحرم حتى يحل فهو
خير له فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم
العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام
بمراعاتها المتلو لا يستثنى من الانعام
ولكن المعنى الا ما يتلى عليكم اية تحريمه
وذلك قوله في سورة المائدة حرمت
عليكم الميتة والمعنى ان الله قد احل لكم

الانعام كلها الا ما استثنى في كتابه فحافظوا
على حدوده واياكم ان تحرموا مما
احل الله شيا كتحريم عبدة الاوثان البحيرة
والسائبة وغير ذلك وان تحلوا
ما حرم كاحلالهم اكل الموقوذة والميتة
وغير ذلك لما حث على تعظيم حرماته
واحمد من يعظمها اتبعه الامر باجتناب
الاوثان وقول الزور لان توحيد الله
تعالى ونفي الشركاء عنه وصدق القول
اعظم الحرمات واسبقها خطوا وجمع
الشرك وقول الزور في قران واحد وذلك
ان الشرك من باب الزور لان المشرك
زاعم ان الوثن تحق له العبادة فكانه
قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي راس
الزور واجتنبوا قول الزور كله لا
تقربوا منه شيا لتماديه في القبح والسماجة
وما ظنك بشي من قبيله عبادة الاوثان
وسمى الاوثان رجسا وكذلك الخمر
والميسر والازلام على طريقة التشبيه
يعني انكم كما تنفرون بطباعكم عن
الرجس وتجتنبونه فعليكم ان تنفروا

عن هذه الاشيا مثل تلك النفرة ونبه على
هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون جعل العلة
في اجتنابه انه رجس والرجس مجتنب
من الاوثان بيان للرجس وتمييز له كقوله
عندي عشرون من الدراهم لان الرجس
مبهم يتناول غير شي كانه قيل فاجتنبوا
الرجس الذي هو الاوثان والزور
من الزور والازورار وهو الانحراف
كما ان الافك من افكه اذا صرفه
وقيل قول الزور قولهم هذا حلال
وهذا حرام وما اشبه ذلك من افترائهم
وقيل شهادة الزور وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه صلى الصبح فلما سلم
قام قايما واستقبل الناس بوجهه
وقال عدلت شهادة الزور الاشراك
عدلت شهادة الزور الاشراك بالله
تعالى وتلا هذه الاية وقيل الكذب
والبهتان وقيل قول اهل
الجاهلية في تلبيتهم لبيك لا شريك لك
الا شريك هو لك تملكه وما ملك

في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفرق
فان كان تشبيها مركبا فكانه قال
من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكا
ليس بعده بان صور حاله بصورة حال
من خر من السما فاختطفته الطير
فتفرق مزعا في حواصلها او عصفت
به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح
البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه
الايمان في علوه بالسما والذي ترك الايمان
واشرك بالله كالساقط من السما
والاهواء التي تتوزع افكاره بالطير
المختطفة والطير والشيطان الذي
يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي
تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي
المتلفة وقرى فتخطفه بكسر
الخاء والطاء وبكسر التاء مع كسرهما
وهي قراءة الحسن واصلها تختطفه
وقرى الرياح تعظيم الشعائر وهي
الهدايا لانها من معالم الحج ان يختارها عظام
الاجرام حسانا سمانا غالية الاثمان
ويترك المكاس في شرائها فقد كانوا

لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق

يعالون في ثلاث ويكرهون المكاسرة فيهن الهدى والاضحية والرقبة وروى ابن عمر عن ابيه رضي الله عنهما انه اهدى نجيبة طلبت منه بثلاث مائة دينار فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعها ويشترى بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها واهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن مجللة بالقباطي فيتصدق بلحومها وجلالها ويعتقد ان طاعة الله في التقرب بها واهدى بها الى بيته المعظم امر عظيم لا بد ان يقام به ويسارع فيه فانها من تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم هذا المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من ليرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها في سائر الاعضاء الى اجل مسمى الى ان تنحر ويتصدق بلحومها ويوكل

ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد

ويوكل منها وثم للتراخي في الوقت فاستعير للتراخي في الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم وانما يعتد الله بالمنافع الدينية قال تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة واعظم هذه المنافع وابعدها شوطا في النفع محلها الى البيت اي وجوب نحرها منتهية الى البيت كقوله هديا بالغ الكعبة والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لان الحرم هو حريم البيت ومثل هذا في الاتساع قولك بلغنا البيت وانما شارفتموه واتصل مسيركم بحدوده وقيل المراد بالشعائر المناسك كلها ومحلها الى البيت العتيق باباه شرع الله لكل امة ان ينسكوا له اي يذبحوا لوجهه على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك ان يذكر اسمه تقدست اسماؤه على النسائك وقرئ منسكا بفتح السين وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور يكون بمعنى الموضع

فله اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والبدن جعلناها لكم من شعائر الله

فله اسلموا اي اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالما اي خالصا لا تشوبوه باشراك المخبتين المتواضعين الخاشعين من الخبت وهو المطمئن من الارض وقيل هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقرا الحسن والمقيمي الصلاة بالنصب على تقدير النون وقرا ابن مسعود والمقيمين الصلاة على الاصل البدن جمع بدنة سميت لعظم بدنها وهي الابل خاصة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق البقر بالابل حين قال البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة فجعل البقر في حكم الابل صارت البدنة في الشريعة متناولة للجنسين عند ابي حنيفة رضي الله عنه واصحابه والا فالبدن هي الابل وعليه تدل الاية وقرا الحسن والبدن بضمتين كثمر في جمع ثمرة وابن ابي اسحق بالضمتين وتشديد النون على لفظ الوقف وقرئ بالنصب والرفع كقوله والقمر قدرناه من شعائر الله اي من اعلام الشريعة التي شرعها الله واضافتها

لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا

الى اسمه تعظيم لها لكم فيها منافع ومن شان الحاج ان يحرص على شيء فيه خيره ومنافع بشهادة الله تعالى عن بعض السلف انه لم يملك الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال سمعت ربي عز وجل يقول لكم فيها خير وعن ابن عباس دنيا واخرة وعن ابن عباس رضي الله عنه من احتاج الى ظهرها ركب ومن احتاج الى لبنها شرب وذكر اسم الله ان يقول عند النحر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفون الفرس وهو ان يقوم على ثلث وينصب الرابعة على طرف سنبكه لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وقرئ صوافي اي خوالص لوجه الله تعالى وعن عمرو بن عبيد صوافيا بالتنوين عوضا من حرف الاطلاق عند الوقف وعن بعضهم صواف نحو مثل العرب اعط القوس باريها وجوب الجنوب وقوعها على الارض

منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها

من وجبت الحائط وجبة اذا سقطت
ووجبت الشمس جبة غربت، والمعنى
فاذا وجبت جنوبها وسكنت نسائسها
حل لكم الاكل منها والاطعام ؞ القانع
السائل من قنعت اليه وكنعت اذا
خضعت له وسالته قنوعا ؞ والمعتر
المتعرض بغير سؤال ؞ او القانع الراضي بما
عنده وبما يعطى من غير سؤال من قنعت
قنعا وقناعة ؞ والمعتر المتعرض بالسؤال
وقرأ الحسن، والمعتري ؞ وعره وعراه
واعتره واعتراه بمعنى ؞ وقرأ ابو رجاء
القنع، وهو الراضي لا غير يقال قنع
فهو قنع وقانع ؞ من الله على عباده واستحمد
اليهم بان سخر لهم البدن مثل التسخير
الذي رأوا، وعلموا يأخذونها منقادة
طيعة فيعقلونها ويحبسونها صافة
قوائمها ثم يطعنون في لباتها، ولولا تسخير
الله لم تطق، ولم تكن باعجز من بعض الوحوش
التي هي اصغر منها جرما واقل قوة وكفى
بما يتابد من الابل شاهدا، وعبرة ؞ اي
لن يصيب رضا الله اللحوم، والدماء والمعنى

ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين ان الله يدافع عن الذين امنوا

لن يصيب رضى الله اللحوم المتصدق بها
ولا الدماء المهراقة، بالنحر ؞ والمراد اصحاب
اللحوم والدماء، والمعنى لن يرضى المضحون
والمتقربون ربهم، الا بمراعاة النية والاخلاص
والاحتفاظ بشروط التقوى في حل ما
قرب به ؞ وغير ذلك من المحافظات
الشرعية واوامر الورع ؞ فاذا لم يراعوا
ذلك لم تغن عنهم التضحية والتقريب
وان كثر ذلك منهم ؞ وقرئ لن ينال الله
لحومها بالياء والتاء ؞ وقيل كان اهل
الجاهلية، اذا نحروا البدن نضحوا الدماء
حول البيت ولطخوه بالدم، فلما
حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت
كرر تذكير النعمة بالتسخير ثم قال
لتكبروا الله على هدايته اياكم لاعلام
دينه ومناسك حجه بان تكبروا وتهللوا
فاختصر الكلام بان ضمن التكبير معنى
الشكر وعدي تعديته ؞ خص المؤمنين
بدفعه عنهم ونصرته لهم ؞ كما قال انا
لننصر رسلنا والذين امنوا وقال انهم لهم
المنصورون ؞ واخرى تحبونها نصر من الله وفتح

ان الله لا يحب كل خوان كفور اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير

قريب ؞ وجعل العلة في ذلك انه لا يحب
اضدادهم وهم الخونة الكفرة الذين
يخونون الله والرسول ؞ ويخونون
اماناتهم ويكفرون نعم الله ويغمطونها
ومن قرأ يدافع يبالغ في الدفع عنهم كما
يبالغ من يغالب فيه، لان فعل المغالب
يجيء اقوى وابلغ ؞ اذن ويقاتلون قرئا على
لفظ المبني للفاعل والمفعول جميعا والمعنى
والمعنى اذن لهم في القتال فحذف المأذون
فيه لدلالة يقاتلون عليه ؞ بانهم
ظلموا بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركوا
مكة يؤذونهم اذى شديدا وكانوا
ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بين مضروب ومشجوج ؞ يتظلمون
اليه ؞ فيقول لهم اصبروا فاني لم اؤمر بالقتال
حتى هاجر فانزلت هذه الاية ؞ وهي
اول اية اذن فيها بالقتال، بعدما نهي عنه
في نيف وسبعين اية، وقيل نزلت في قوم
خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركوا مكة
فاذن لهم في مقاتلتهم والاخبار بانه قادر

معناه

الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز

على نصرتهم ؞ عدة منه بالنصر واردة
على سنن كلام الجبابرة، وما مر من دفعه
عن الذين امنوا مؤذن بمثل هذه العدة
ايضا ؞ ان يقولوا في محل الجر على الابدال
من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي
يجب ان يكون موجب الاقرار والتمكين
لا موجب الاخراج والتسيير ؞ ومثله
هل تنقمون منا الا ان امنا بالله ؞ دفع الله
الناس بعضهم ببعض باظهاره وتسليطه
المسلمين منهم، على الكافرين بالمجاهدة
ولولا ذلك لاستولى المشركون على اهل
الملل المختلفة في ازمنتهم وعلى متعبداتهم
فهدموها ولم يتركوا للنصارى، بيعا ولا
لرهبانهم صوامع ولا لليهود صلوات
ولا للمسلمين مساجد ؞ او لغلب المشركون
في امة محمد على المسلمين وعلى اهل الكتاب
الذين في ذمتهم، وهدموا متعبدات
الفريقين ؞ وقرئ دفاع ولهدمت بالتخفيف
وسميت الكنيسة صلاة لانها يصلى فيها وقيل
هي كلمة معربة اصلها بالعبرانية صلوتا
من ينصره اي ينصر دينه واولياءه ؞ هو

الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى

اخبار من الله عز وجل بظهر الغيب عما
سيكون عليه سيرة المهاجرين رضي الله
عنهم ان مكن لهم في الارض وبسط لهم
في الدنيا وكيف يقومون بامر الدين وعن
عثمان رضي الله عنه هذا والله ثنا قبل بلاء
يريد ان الله قد اثنى عليهم قبل ان يحدثوا
من الخير ما احدثوا وقالوا فيه دليل
على صحة امر الخلفا الراشدين لان الله تعالى
لم يعط التمكين ونفاذ الامر مع السيرة
العادلة غيرهم من المهاجرين لاحظ في
ذلك لغيرهم من الانصار والطلقا وعن
الحسن رضي الله عنه هم امة محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل الذين منصوب بدل
من قوله من ينصره والظاهر انه مجرور
تابع للذين اخرجوا الامر عده من اظهار اولياه
واعلا كلمتهم يقول لرسوله صلى
الله عليه وسلم تسلية له لست باوحدي
في التكذيب فقد كذب الرسل قبلك
اقوامهم وكفاك بهم اسوة فان قلت
لم قيل وكذب موسى ولم يقل قوم موسى
قلت لان موسى ما كذبه قومه بنو اسرائيل

فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير فكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد

وانما كذبه غير قومه وهم القبط وفيه
شي اخر كانه قيل بعد ما كذب كل
قوم رسولهم وكذب موسى ايضا مع
وضوح اياته وعظم معجزاته فما ظنك
بغيره النكير بمعنى الانكار والتغيير
حيث ابدلهم بالنعمة محنة وبالحياة هلاكا
وبالعمارة خرابا كل مرتفع اظلك
من سقف بيت او خيمة او ظلة او كرم
فهو عرش والخاوي الساقط من
خوى النجم اذا سقط او الخالي من خوى
المنزل اذا خلا منه اهله وخوى بطن
الحامل وقوله على عروشها لا يخلوا اما
ان يتعلق بخاوية فيكون المعنى انها
ساقطة على سقوفها اي خرت
سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها
فسقطت فوق السقوف او انها ساقطة
او خالية مع بقا عروشها وسلامتها
واما ان يكون خبرا بعد خبر كانه قيل
هي خالية على عروشها اي قايمة مظللة
على عروشها على معنى ان السقوف
سقطت على الارض فصارت في قرار الحيطان

افلم يسيروا في الارض

وبقيت الحيطان مايلة فهي مشرفة على
السقوف الساقطة فان قلت ما محل
الجملتين من الاعراب اعني وهي ظالمة فهي خاوية
قلت الاولى في محل النصب على الحال
والثانية لا محل لها لانها معطوفة على اهلكناها
وهذا الفعل ليس له محل من الاعراب قرأ
الحسن معطلة من اعطله بمعنى عطله ومعنى
المعطلة انها عامرة فيها الما ومعها الات
الاستقا الا انها عطلت فتركت لا يستقى
منها الما لهلاك اهلها والمشيد المجصص
او المرفوع البنيان والمعنى كم من قرية
اهلكناها وكم بير عطلنا عن سقاتها
وقصر مشيد اخليناه عن ساكنه فترك
ذلك لدلالة معطلة عليه وفي هذا دليل على
ان على عروشها بمعنى مع ارجح وروي
ان هذه بير نزل عليها صالح مع اربعة
الف نفر ممن امن به ونجاهم الله من العذاب
وهم بحضرموت وانما سميت بذلك لان
صالحا حين حضرها مات وثم بلدة عند
البير اسمها حاضورا بناها قوم صالح وامروا
عليهم جلهس بن جلاس واقاموا بها زمانا ثم

فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

كفروا وعبدوا صنما فارسل الله اليهم
حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم
الله وعطل بيرهم وخرب قصورهم
يحتمل انهم لم يسافروا فحثوا على السفر
ليروا مصارع من اهلكهم الله بكفرهم
ويشاهدوا اثارهم فيعتبروا وان
يكونوا قد سافروا وراوا ذلك ولكنهم
لم يعتبروا فجعلوا كان لم يسافروا ولم
يروا وقرئ فيكون لهم قلوب بالياء اي
يعقلون ما يجب ان يعقل من التوحيد
ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فانها
الضمير ضمير الشان والقصة يجي مذكرا
ومونثا وفي قراة ابن مسعود فانه ويجوز
ان يكون ضميرا مبهما يفسره الابصار
وفي تعمى راجع اليه والمعنى ان ابصارهم
صحيحة سالمة لا عمى بها وانما العمى
بقلوبهم او لا يعتد بعمى الابصار فكانه
ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب فان
قلت اي فايدة في ذكر الصدور
قلت الذي قد تعورف واعتقد
ان العمى على الحقيقة مكانه البصر

ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وكاين

ما هو

وهو ان تصاب الحدقة بما يطمس نورها
واستعماله في القلب استعاره ومثل
فلما اريد اثبات خلاف المعتقد من نسبه
العمى الى القلوب حقيقه ونفيه عن
الابصار احتاج هذا التصوير الى زياده تعيين
وفضل تعريف ليتقرر ان مكان العمى هو
القلوب لا الابصار ∴ كما تقول ليس
المضا للسيف ولكنه للسانك الذي بين
فكيك، تقرير لما ادعيته للسانه
وتثبيت لان محل المضا هو هو لا غير.
وكانك قلت ما نفيت المضا عن السيف
واثبته للسانك فلتة ولا سهوا مني
ولكن تعمدت به اياه تعمدا ∴ انكر
استعجالهم بالمتوعد به من العذاب العاجل
او الاجل كانه قال ولم يستعجلونه كانهم
يجوزون الفوت، وانما يجوز ذلك
على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله
عز وعلا لا يخلف الميعاد وما وعده
ليصيبنهم ولو بعد حين ∴ وهو سبحانه حليم
لا يعجل ومن حلمه ووقاره واستقصاره
المدد الطوال ∴ ان يوما واحدا عنده كالف

من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين
فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم

سنه عندكم، وقيل معناه كيف تستعجلون
بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه
كالف سنه من ايام سنيكم لان ايام
الشدايد مستطالة ∴ او كان اليوم
الواحد لشده عذابه كالف سنه من
سني العذاب ∴ وقيل فلن يخلف الله
وعده في النظره والامهال وقرئ
تعدون بالياء والتاء، ثم قال وكم من اهل
قريه كانوا امثالكم قد انظرتهم حينا ثم
اخذتهم بالعذاب والمرجع الي والى
حكمي فان قلت لم كانت الاولى
معطوفه بالفاء وهذه بالواو قلت
الاولى وقعت بدلا من قوله فكيف كان
نكير، واما هذه فحكمها حكم ما تقدمها
من الجملتين المعطوفتين بالواو ∴ اعني
قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما
عند ربك كالف سنه مما تعدون، يقال
سعيت في امر فلان اذا اصلحته، او
افسدته سعيك وعاجزه سابقه لان
كل واحد منهما في طلب اعجاز الاخر
عن اللحاق فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه

والذين سعوا في اياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي

والمعنى سعوا في معناها بالفساد من الطعن
فيها حين سموها سحرا وشعرا واساطير
الاولين ∴ ومن تثبيط الناس عنها سابقين
او مسابقين في زعمهم، طامعين ان
كيدهم للاسلام يتم لهم فان قلت
كان القياس ان يقال انما انا لكم
نذير وبشير لذكر الفريقين بعده
قلت الحديث مسوق الى المشركين
ويا ايها الناس نداء لهم وهم الذين قيل
فيهم افلم يسيروا ∴ وصفوا بالاستعجال
وانما اقحم المومنون وثوابهم ليغاظوا من
رسول ولا نبي، دليل بين على تغاير
الرسول والنبي ∴ وعن النبي صلى الله عليه
وسلم انه سئل عن الانبيا فقال مايه الف
نبي واربعة وعشرون الفا ∴ قيل فكم
الرسل منهم قال ثلاثمايه وثلاثه عشر
جما غفيرا ∴ والفرق بينهما ان الرسول من
الانبيا من جمع الى المعجزه الكتاب المنزل
عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب
وانما امر ان يدعوا الى شريعه من قبله والسبب
في نزول هذه الايه ان رسول الله صلى الله عليه

الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله
عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين

لما اعرض عنه قومه وشاقوه وخالفه
عشيرته ولم يشايعوه على ما جاء به تمنى
لفرط ضجره من اعراضهم ولحرصه
وتهالكه على اسلامهم، ان لا ينزل
عليه ما ينفرهم لعله يتخذ ذلك طريقا
الى استمالتهم ∴ واستنزالهم عن غيهم
وعنادهم فاستمر به ما تمناه حتى نزلت
حتى نزلت عليه سوره النجم ∴ وهو في
نادي قومه وذلك التمني في نفسه فاخذ
يقراها، فلما بلغ قوله ومناة الثالثه
الاخرى ∴ القى الشيطان في امنيته التي
تمناها ∴ اي وسوس اليه بما شيعها
به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط
الى ان قال تلك الغرانيق العلا، وان
شفاعتهن لترتجى وروى الغرانقه ولم
يفطن له حتى ادركته العصمه حتى تنبه
عليه ∴ وقيل نبهه جبريل عليه السلام
او تكلم الشيطان بذلك فاسمعه الناس
فلما سجد في اخرها سجد معه جميع من في
النادي وطابت نفوسهم، وكان تمكين الشيطان
من ذلك محنه من الله تعالى، وابتلا زاد المنافقين

في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق
من ربك فيومنوا به فتخبت له قلوبهم

به شكا وظلمة والمومنون نورا وايقانا
والمعنى ان الرسل والانبيا من قبلك كانت
هجيراهم كذلك اذا تمنوا مثل ما تمنيت مكن
الله منهم الشيطان ليلقي في اما نيهم مثل
ما القي في امنيتك ارادة امتحان من حولهم
والله سبحانه له ان يمتحن عباده بما شا من
صنوف المحن وانواع الفتن ❁ ليضاعف
ثواب الثابتين ويزيد في عقاب المرتدين
وقيل تمنى قرا وانشد لبعضهم
تمنى كتاب الله اول ليله تمنى داود الزبور
على رسل
وامنيته قراته ❁ وقيل تلك الغرانيق
اشارة الى الملايكه اي هم الشفعا لا الاصنام
فينسخ ما يلقي الشيطان ❁ اي يذهب به ويبطله
ثم يحكم الله اياته اي يثبتها ❁ والذين
في قلوبهم مرض المنافقون والشاكون
والقاسيه قلوبهم المشركون المكذبون
وان الظالمين يريد ان هولا المنافقين والمشركين
واصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير
قضا عليهم بالظلم ❁ انه الحق من ربك اي
ليعلموا ان تمكين الشيطان من الالقا هو

وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم
الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم

الحق من ربك والحكمه ❁ وان الله لهادي
الذين امنوا الى ان يتاولوا ما يتشابه في
الدين بالتاويلات الصحيحه ويطلبوا لما
اشكل منه المحمل ❁ الذي يقتضيه الاصول
المحكمه والقوانين الممهده حتى لا يلحقهم
حيره ولا تعتريهم شبهه ولا تزل اقدامهم
وقرى ❁ لهاد الذين امنوا بالتنوين الضمير
في مريه منه للقران او للرسول ❁ اليوم
العقيم يوم بدر وانما وصف يوم الحرب
بالعقيم لان اولاد النسا يقتلون فيه فيصرن
كانهن عقم لم يلدن ❁ او لان المقاتلين
يقال لهم ابنا الحرب فاذا قتلوا وصف
يوم الحرب بالعقيم على سبيل المجاز وقيل
هو الذي لا خير فيه ❁ يقال ريح عقيم
اذا لم تنشي مطرا ولم تلقح شجرا وقيل
لا مثل له لعظم امره لقتال الملايكه
فيه ❁ وعن الضحاك انه يوم القيامه
وان المراد بالساعة مقدماتها ❁ ويجوز ان
يراد بالساعه وبيوم عقيم يوم القيامه
وكانه قيل حتى تاتيهم الساعه او ياتيهم
عذابها فوضع يوم عقيم موضع الضمير

الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا
باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا
حسنا وان الله لهو خير الرازقين

فان قلت التنوين في يومئذ عن اي جمله
ينوب قلت تقديره الملك يوم يومنون
او يوم تزول مريتهم ❁ كقوله ولا يزال
الذين كفروا في مريه منه حتى تاتيهم
الساعه ❁ لما جمعتهم المهاجره في سبيل
الله سوى بينهم في الموعد وان يعطي من
مات مثل ما يعطي من قتل تفضلا منه واحسانا
والله عليم بدرجات العاملين ومراتب
استحقاقهم حليم عن تفريط المفرط منهم
بفضله وكرمه ❁ روي ان طوايف من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي
الله هولا الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم
الله من الخير ❁ ونحن نجاهد معك كما
جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله
هاتين الايتين ❁ تسميه الابتدا بالجزا
لملابسته له من حيث انه سبب وذلك مسبب
عنه ❁ كما يحملون النظير على النظير والنقيض
على النقيض للملابسه فان قلت كيف
طابق ذكر العفو الغفور هذا الموضع قلت
المعاقب مبعوث من جهه الله تعالى على الاخلال
بالعقاب والعفو عن الجاني على طريق التنزيه

ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي
عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وان الله سميع بصير

لا التحريم ومندوب اليه عند الله تعالى
الممدح ان اثر ما ندب اليه ❁ وسلك
سبيل التنزيه فحين لم يوثر ذلك وانتصر
وعاقب ولم ينظر في قوله تعالى فمن
عفى واصلح فاجره على الله ❁ وان تعفوا
اقرب للتقوى ❁ ولمن صبر وغفر ان
ذلك من عزم الامور وان الله لعفو غفور
اي لا يلومه على ترك ما بعثه ❁ عليه
وهو ضامن لنصره في كرته الثانيه ❁ من
اخلاله بالعفو وانتقامه من الباغي عليه
ويجوز ان يضمن له النصر على الباغي ويعوض
مع ذلك بما كان اولى به من العفو ويلوح
بذكر هاتين الصفتين ❁ او دل بذكر
العفو والمغفره على انه قادر على العقوبه
لانه لا يوصف بالعفو الا القادر على
ضده ذلك ❁ اي ذلك النصر بسبب انه
قادر ومن ايات قدرته البالغه انه يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل ❁ او
بسبب انه خالق الليل والنهار ومصرفهما
فلا يخفى عليه ما يجري فيهما ❁ على ايدي
عباده من الخير والشر والبغي والانصاف

ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر
ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات

وانه سميع لما يقولون بصير بما يعملون
فان قلت ما معنى ايلاج احد الملوين
في الاخر قلت تحصيل ظلمة هذا
في مكان ضياء ذاك بغيبوبة الشمس
وضياء ذاك في مكان ظلمة هذا بطلوعها
كما يضيء السرب بالسراج ويظلم
بفقده وقيل هو زيادته في احدهما
ما ينقص من الاخر من الساعات وقرئ
يدعون بالياء والتاء وقرا اليماني فانما
يدعون بلفظ المبني للمفعول والواو
راجعة الى ما لانه في معنى الالهة اي
ذلك الوصف بخلق الليل والنهار والاحاطة
بما يجري فيهما وادراك كل قول
وفعل بسبب انه الله الحق الثابت الالهية
وان كل ما يدعى الها دونه باطل الدعوة
وانه لا شيء اعلى منه شانا واكبر
سلطانا وقرئ مخضرة اي ذات
خضر على مفعلة كمبقلة ومسبعة
فان قلت فهلا قيل فاصبحت ولم
صرف الى لفظ المضارع قلت لنكتة
فيه وهي افادة بقاء اثر المطر زمانا بعد

وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر
بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم وهو الذي احياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور

زمان كما تقول انعم علي فلان عام كذا
فاروح واغدوا شاكرا له ولو قلت
فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع

فان قلت فما له رفع ولم ينصب جوابا
للاستفهام قلت لانه لو نصب لاعطى
ما هو عكس الغرض لان معناه اثبات
الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار
مثاله ان تقول لصاحبك الم تر اني انعمت
عليك فتشكر ان نصبته فانت ناف
لشكره شاك تفريطه فيه وان رفعته
فانت مثبت للشكر وهذا وامثاله
مما يجب ان يرغب له من اتسم بالعلم في
علم الاعراب وتوقير اهله لطيف
واصل علمه او فضله الى كل شيء خبير
بمصالح الخلق ومنافعهم ما في الارض
من البهائم مذللة للركوب في البر ومن
المراكب جارية في البحر وغير ذلك من
سائر المسخرات وقرئ والفلك بالرفع
على الابتداء ان تقع كراهة ان تقع احياكم
بعد ان كنتم جمادا ترابا
ونطفة وعلقة ومضغة لكفور لجحود

لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم
وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون

لما افاض عليه من ضروب النعم هو نهي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تلتفت
الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك او
هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله صلى
الله عليه وسلم بالمنازعة في الدين وهم

جهال لا علم عندهم وهم كفار خزاعة
روي ان بديل بن ورقا وبشر بن سفيان
الخزاعيين وغيرهما قالوا للمسلمين ما لكم
تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله
يعنون الميتة وقال الزجاج هو نهي له
عن منازعتهم كما تقول لا يضاربنك فلان
اي لا تضاربه وهذا جائز في الفعل
الذي لا يكون الا بين اثنين في الامر في
امر الدين وقيل في امر النسائك وقرئ
فلا ينزعنك اي اثبت في دينك ثباتا
لا يطمعون ان يجذبوك ليزيلوك عنه والمراد
زيادة التثبيت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم بما يهيج حميته ويلهب غضبه لله
ولدينه ومنه قوله تبارك وتعالى ولا يصدنك
عن ايات الله ولا تكونن من المشركين
فلا تكونن ظهيرا للكافرين وهيهات ان

الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ويعبدون
من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير

ترتع همة رسول الله صلى الله عليه وسلم
حول ذلك الحمى ولكنه وارد على ما قلت
لك من ارادة التهييج والالهاب وقال
الزجاج هو من نازعته فنزعته انزعه

اي غلبته اي لا يغلبنك في المنازعة فان
قلت لم جاءت نظيرة هذه الاية معطوفة
بالواو وقد نزعت عن هذه قلت لان
تلك وقعت مع ما يدانيها ويناسبها
من الاي الواردة في امر النسائك فعطفت
على اخواتها واما هذه فواقعة مع اباعد
عن معناها فلم تجد معطفا اي وان ابوا
للجاجهم الا المجادلة بعد اجتهادك ان لا
يكون بينك وبينهم تنازع فادفعهم بان الله
اعلم باعمالكم وبقبحها وبما تستحقون عليها
من الجزاء فهو مجازيكم وهذا وعيد
وانذار ولكن برفق ولين الله يحكم
بينكم هذا خطاب من الله للمؤمنين والكافرين
اي يفصل بينكم بالثواب والعقاب
ومسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
مما كان يلقى منهم وكيف يخفى عليه ما
يعملون ومعلوم عند العلماء بالله تعالى

واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير

انه يعلم ما يحدث في السموات والارض وقد
كتبه في اللوح قبل حدوثه والاحاطة بذلك
واثباته وحفظه عليه هين يسير لان
العالم الذات لا يتعذر عليه ولا يمتنع تعلق
بمعلوم ۞ ويعبدون ما لم يتمسكوا في صحة
عبادته ببرهان سماوي ۞ من جهة الوحي
والسمع ولا الجأهم اليها علم ضروري
ولا حملهم عليه دليل عقلي ۞ وما للذين
ارتكبوا هذا الظلم من احد ينصرهم ويصوب
مذهبهم المنكر الفظيع من التجهم والبسور
او الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام
يكادون يسطون والسطو الوثب
والبطش ۞ قرئ النار بالرفع على انه خبر
مبتدا محذوف ۞ كان قائلا قال ما
هو فقال النار اي هو النار وبالنصب
على الاختصاص وبالجر على البدل ۞ من
شر من ذلكم من غيظكم على الناس وسطوكم
عليهم او مما اصابكم من الكراهة والضجر
بسبب ما تلي عليكم ۞ وعدها الله
استئنافا من كلام ۞ ويحتمل ان يكون النار
مبتدا ووعدها خبرا ۞ وان يكون حالا

يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا
ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف

عنها منصوب اذا نصبتها او جررتها باضمار
قد فان قلت الذي جاء به ليس بمثل
فكيف سماه مثلا قلت قد سميت
الصفة او القصة الرائعة المتلقاة بالاستحسان
والاستغراب مثلا تشبيها لها ببعض
الامثال المسيرة لكونها مستحسنة
مستغربة عندهم ۞ قرئ يدعون بالياء
والتاء ويدعون مبني لما لم يسم فاعله لن
اخت لا في نفي المستقبل الا ان لن تنفيه نفيا
مؤكدا وتاكيده هاهنا الدلالة على ان
خلق الذباب منهم مستحيل ۞ مناف
لاحوالهم كانه قال محال ان يخلقوا فان
قلت ما محل لو اجتمعوا له قلت النصب
على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا
الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا
لخلقه وتعاونهم عليه ۞ وهذا من ابلغ ما
انزله الله ۞ في تجهيل قريش واستركاك
عقولهم ۞ والشهادة على ان الشيطان قد
خزمهم بخزامه ۞ حيث وصفوا بالالهية
التي تقتضي الاقتدار على المقدورات ۞ كلها

الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز الله يصطفي
من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير

كلها والاحاطة بالمعلومات عن اخرها صورا
وتماثيل يستحيل منها ان تقدر على اقل ما
خلقه الله واذله واصغره ۞ واحقره ولو
اجتمعوا لذلك وتساندوا وادل من
ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم ۞ ان هذا
الخلق الاقل لو اختطف منهم شيئا فاجتمعوا
على ان يستخلصوه منه لم يقدروا ۞ وقوله
ضعف الطالب والمطلوب كالتسوية
بينهم وبين الذباب في الضعف ولو
حققت وجدت الطالب اضعف واضعف لان
الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب وهو
وذلك مغلوب ۞ وعن ابن عباس انهم كانوا
يطلونها بالزعفران ۞ ورؤوسها بالعسل
ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب
من الكوى فياكله ۞ ما قدروا الله حق
قدره ۞ اي ما عرفوه حق معرفته حتى
لا يسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته باسرها
ولا يؤهلوه للعبادة ۞ ولا يتخذوه شريكا له
الله قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب
شبيها به هذا رد لما انكروه من ان يكون
الرسول من البشر ۞ وبيان ان رسل الله على

يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اركعوا
واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون

نبينا وعليهم السلام على ضربين ملائكة
وبشر ۞ ثم ذكر انه عز وجل دراك
للمدركات ۞ عالم باحوال المكلفين
ما مضى منها وما غبر لا يخفى عليه منهم
خافية ۞ والى الله مرجع الامور كلها والذي
هو بهذه المثابة لا يسأل عما يفعل وليس
لاحد ان يعترض عليه في حكمه وتدابيره
واختيار رسله ۞ شان للذكر لشرفه
لغيره من الطاعات ۞ وفي هذه
السورة من الدلالات على ذلك ثم ثم دعا
المؤمنين اولا الى الصلاة التي هي ذكر خالص
ثم الى العبادة بغير الصلاة ۞ كالصوم
والحج والغزو ۞ ثم عم بالحث على سائر
الخيرات ۞ وقيل كان الناس اول ما
اسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون
بلا سجود ۞ فامروا ان تكون صلاتهم
بركوع وسجود ۞ وقيل معنى واعبدوا
ربكم واقصدوا بركوعكم وسجودكم
وجه الله تعالى ۞ وعن ابن عباس في
قوله وافعلوا الخير صلة الارحام ومكارم
الاخلاق ۞ لعلكم تفلحون اي افعلوا

وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سمّكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم

هذا كله وانتم راجون الفلاح طامعين فيه
غير مستيقنين ولا تتكلوا على اعمالكم
وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت
يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال
نعم ان لم تسجدهما فلا تقراهما ⁂ وعن
عبد الرحمن بن عمر رضي الله عنه قال
فضلت سورة الحج بسجدتين وبذلك احتج
الشافعي رضي الله عنه فراى سجدتين في
سورة الحج • وابو حنيفة واصحابه لا يرون
فيها الا سجدة واحدة لانهم يقولون قرن
الركوع بالسجود فدل ذلك على انها
سجدة واخرة صلاة لا سجدة تلاوة
وجاهدوا في الله امروا بالغزو ومجاهدة
النفس • والهوى وهو الجهاد الاكبر
في الله اي في ذات الله ومن اجله عن
النبي صلى الله عليه وسلم رجعنا ⁂ انه
رجع من بعض غزواته فقال • رجعنا من
الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يقال
هو حق عالم وجد عالم ⁂ اي عالم حقا وجدا
ومنه حق جهاده فان قلت ما وجه
هذه الاضافة ⁂ وكان القياس حق

[illegible] فيه ⁂ او حق جهادكم فيه كما قال
وجاهدوا في الله قلت الاضافة
تكون بادنى ملابسة • واختصاص فلما
كان الجهاد مختصا بالله • من حيث انه
مفعول لوجهه • ومن اجله صحت اضافته
اليه ⁂ ويجوز ان يتسع في الظرف
كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا
اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته ما
جعل عليكم في الدين من حرج • فتح باب
التوبة للمجرمين وفسح بانواع الرخص بالكفارات
والديات والاروش ونحوه قوله يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وامة محمد هي الامة المرحومة • الموسومة
بذلك في الكتب المتقدمة ببركة
نبينا محمد المكرم • صلى الله عليه وسلم
نصب الملة بمضمون ما تقدمها ⁂ كانه
قيل وسع دينكم توسعة ملة ابيكم
ثم حذف • المضاف واقام المضاف اليه
مقامه ⁂ او على الاختصاص • اي اعني
بالدين ملة ابيكم ⁂ كقولك الحمد لله
الحميد فان قلت لم يكن ابرهيم

ويكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولكم فنعم المولى ونعم النصير

ابا للامة كلها قلت
الله صلى الله عليه وسلم وكان ابا [illegible]
لان امة الرسول في حكم اولاده هو [illegible]
الى الله تعالى [illegible] الى ابرهيم وتشهد
للقول الاول قراءة ابي بن كعب الله
سماكم من قبل وفي هذا اي من قبل
القران في سائر الكتب وفي القران
اي فضلكم على الامم وسماكم بهذا الاسم
الاكرم • ليكون الرسول شهيدا عليكم
وتكونوا شهداء على الناس بان الرسل قد
بلغتهم ⁂ واذ [illegible] الى امه والاثر
فاسيروه • وتتقوا [illegible] سوره
والولاية الامنه

عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة الحج اعطي
من الاجر كحجة حجها وعمرة
اعتمرها بعدد من حج واعتمر
فيما مضى وفيما بقي

والحمد لله وحده



